المركز الوطني لتطوير المناهج
National Center for Curriculum Development

التربية الإسلامية

الصف الحادي عشر

الفصل الدراسي الثاني

فريق التأليف

أ.د. هايل عبد الحفيظ داود (رئيسًا)

أ.د. خالد عطية السعودي (مشرفًا على لجان التأليف)

عبد القادر عبد الحميد يونس

د. نادي حسن صبرا

عبير خالد منصور

محمد أحمد العبادي

جعفر فهمي زيدان

د. أحمد محمد السلمان

د. إيمان أحمد فريحات

د. سمر محمد أبو يحيى (منسقًا)

الناشر: المركز الوطني لتطوير المناهج

يسر المركز الوطني لتطوير المناهج استقبال آرائكم وملحوظاتكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:

06-5376262 / 240 06-5376266 P.O.Box:2088 Amman 11941

@nccdjor feedback@nccd.gov.jo www.nccd.gov.jo

قرَّرت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار المجلس الأعلى للمركز الوطني لتطوير المناهج في جلسته رقم (2024/7)، تاريخ 2024/9/5، وقرار مجلس التربية والتعليم رقم (2024/139)، تاريخ 2024/11/17 م، بدءًا من العام الدراسي 2025/2024م.

ISBN 978-9923-41-596-2

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (2024/4/2323)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب

عنوان الكتاب: التربية الإسلامية: الصف الحادي عشر، الفصل الدراسي الثاني

إعداد/ هيئة: الأردن. المركز الوطني لتطوير المناهج

بيانات النشر: عمّان: المركز الوطني لتطوير المناهج، 2024

رقم التصنيف: 375.001

الواصفات: /التربية الإسلامية// تطوير المناهج// المقررات الدراسية// التعليم الثانوي/

الطبعـــة: الطبعة الأولى

يتحمَّل المُؤلِّف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مُصنَّفه، ولا يُعبِّر هذا المُصنَّف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية.

المراجعة والتعديل

أ.د. هايل عبد الحفيظ داود
أ.د. خالد عطية السعـــودي
د. سـمـر محمد أبو يحيى
د. محمـد عبـد الله طلافحة

التحكيم الأكاديمي

أ.د. محمود علي السرطاوي

تصميم وإخراج

أسامة عواد إسماعيل

التحرير اللغوي

نضال أحمد موسى

منهاجي
متعة التعليم الهادف

الطبعة الأولى (التجريبية) 1445 هـ / 2024 م

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فانطلاقًا من الرؤية الملكية السامية، يستمرُّ المركز الوطني لتطوير المناهج بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم في أداء رسالته المُتعلِّقة بتطوير المناهج الدراسية؛ بُغْيَةَ تحقيق التعلُّم النوعي المُتميِّز. وبناءً على ذلك، فقد جاء كتاب التربية الإسلامية للصف الحادي عشر مُنسجِمًا مع فلسفة التربية والتعليم، وخُطَّة تطوير التعليم في المملكة الأردنية الهاشمية، ومُحقِّقًا مضامين الإطار العامِّ والإطار الخاصِّ للتربية الإسلامية ومعاييرهما ومُؤشِّرات أدائهما، التي تتمثَّل في إعداد جيل مُؤمِن بدينه الإسلامي، وذي شخصية إيجابية متوازنة، ومُعتزٍّ بانتمائه الوطني، ومُلتزِم بالتصوُّر الإسلامي للكون والإنسان والحياة، ومُتمثِّل بالأخلاق الكريمة والقِيَم الأصيلة، ومُلِمٍّ بمهارات القرن الواحد والعشرين.

تتسم كتب التربية الإسلامية بخصوصية تنبع من دورها الذي تؤديه؛ فهي تتصل مباشرة بحياة الطلبة وواقعهم، وتُشكِّل إطارًا مرجعيًّا لتصرُّفاتهم وسلوكاتهم وقِيَمهم واتجاهاتهم، وهي لا تُزوِّدهم بالمعلومات فحسب، بل تُسهِم في تنمية حياتهم العلمية والعملية بصورة متكاملة وشاملة. ولأهمية هذا الدور؛ فقد روعي في تأليف هذا الكتاب التعلُّم البنائي المُنبثِق من النظرية البنائية التي تمنح الطلبة الدور الأكبر في عمليتي التعلُّم والتعليم، وتمثَّلت عناصر الدرس الأساسية في التعلُّم القبلي، والفهم والتحليل، والإثراء والتوسُّع، والمراجعة والتقويم. فضلًا عن إبراز المنحى التكاملي بين محاور التربية الإسلامية، ودمج المهارات الحياتية والمفاهيم العابرة في أنشطة الكتاب المُتنوِّعة وأمثلته المُتعدِّدة. يُقدِّم المحتوى كذلك فرصًا عديدةً لأسئلة ومواقف تراعي الفروق الفردية بين الطلبة، إضافةً إلى توظيف المهارات والقدرات والقِيَم بصورة تفاعلية تُحفِّز الطلبة وتستمطر أفكارهم، فيصلون إلى المعلومة بأنفسهم تحليلًا واستنتاجًا.

يتألَّف هذا الكتاب من أربع وحدات، اختيرت عناوينها من كتاب الله تعالى، وهي: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾. يُعزِّز محتوى الكتاب مجموعة من الكفايات الأساسية، مثل: كفايات التفكير الإبداعي والتفكير الناقد، والكفايات اللغوية، وكفايات التعاون والمشاركة، وكفايات التقصّي والبحث وحَلِّ المشكلات. ولا شَكَّ في أنَّ ضمان استيعاب الطلبة هذه الكفايات واكتسابهم إيّاها يتطلَّب بعض التغييرات والتطوير لطرائق التدريس وآليات التقييم المستخدمة بتوجيهٍ وإدارة مُنظَّمة من المُعلِّم والمُعلِّمة، اللذين لهما أنْ يجتهدا في توضيح الأفكار، وتطبيق الأنشطة وَفق خطوات مُحدَّدة ومُنظَّمة؛ بُغْيَةَ تحقيق أهداف المبحث التفصيلية بما يتلاءم وظروف البيئة التعليمية التعلُّمية وإمكاناتها، واختيار الاستراتيجيات التي تساعد على رسم أفضل الممارسات وتحديدها لتنفيذ الدروس وتقييمها. ونحن إذ نُقدِّم هذا الكتاب، فإنَّنا نأمل أنْ يُسهِم في تحقيق الأهداف المنشودة لبناء الشخصية لدى طلبتنا، وتنمية اتجاهات حُبِّ التعلُّم ومهارات التعلُّم المستمرِّ لديهم، سائلين الله تعالى أنْ يرزقنا الإخلاص والقبول، وأنْ يُعيننا جميعًا على تحمُّل المسؤولية وأداء الأمانة.

المركز الوطني لتطوير المناهج

الفهرس

الوحدة	الدرس	رقم الصفحة
الوحدة الأولى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	1. سورة البقرة، الآيات الكريمة (٢٨٤-٢٨٦)	6
	2. دلائل وجود الله تعالى	14
	3. إعجاز القرآن الكريم	21
	4. الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر	28
	5. اليوم الآخر: أحداثه، وآثار الإيمان به	34
	6. الاجتهاد في الإسلام	41
الوحدة الثانية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	1. سورة الأعراف، الآيات الكريمة (٣١-٣٤)	48
	2. مراعاة المصالح في الشريعة الإسلامية	55
	3. جهود علماء المسلمين في الحفاظ على السُّنَّة النبوية الشريفة	61
	4. الحديث الشريف: منهج الإسلام في الحياة	67
	5. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره	73
	6. يوم تبوك (9هـ)	79
	7. الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام	85
الوحدة الثالثة: ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْ﴾	1. سورة الفرقان، الآيات الكريمة (٦٣-٧٧)	92
	2. الطلاق	100
	3. العِدَّة	107
	4. الوصية في الشريعة الإسلامية	114
	5. الميراث في الشريعة الإسلامية	119
	6. من خصائص الشريعة الإسلامية: الوسطية	125
	7. مجالات الوقف ودورها في التنمية	133
الوحدة الرابعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾	1. الحديث الشريف: مفهوم الإفلاس بين الدنيا والآخرة	140
	2. مقاصد الشريعة الإسلامية	145
	3. منهج الإسلام في مكافحة الجريمة	152
	4. من وصايا النبي ﷺ في حَجَّة الوداع	159
	5. المسؤولية المجتمعية في الإسلام	166
	6. حقوق الإنسان بين الإسلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان	171

الوحدة الأولى

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾

[البقرة: ٢٨٦]

دروس الوحدة الأولى

1. سورة البقرة، الآيات الكريمة (٢٨٤-٢٨٦)
2. دلائل وجود الله تعالى
3. إعجاز القرآن الكريم
4. الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر
5. اليوم الآخر: أحداثه، وآثار الإيمان به
6. الاجتهاد في الإسلام

الدرس 1

سورة البقرة
الآيات الكريمة (٢٨٤-٢٨٦)

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تِلاوَةُ الآيات الكريمة (٢٨٤-٢٨٦) من سورة البقرة تلاوة سليمة.
- بَيانُ معاني المفردات والتراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- تَفْسيرُ الآيات الكريمة.
- حِفْظُ الآيات الكريمة غيبًا.
- تَمَثُّلُ القِيَم والاتجاهات الواردة في الآيات الكريمة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

يَتَّصِف الله سبحانه وتعالى بالعظمة، ومن مظاهر عظمته ﷻ: سَعة مُلْكه، وشمول علمه؛ فهو يعلم سبحانه ما يُظهِره الناس وما يُبطِنونه، وسوف يُحاسِبهم على أعمالهم وأقوالهم يوم القيامة. والمسلم يُؤمِن بأركان الإيمان جميعها، ويؤدّي ما يتطلَّبه ذلك من استقامة، والتزام بالعمل الصالح، واستشعار لآثار الإيمان في حياته.

أَتَوَقَّفُ

سورة البقرة من السور المدنية، وعدد آياتها (٢٨٦) آية، وقد سُمِّيت بذلك لورود قِصَّة بقرة بني إسرائيل فيها، وهي من السبع الطِّوال (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، يونس).

أُناقِشُ

أُناقِشُ مع أفراد مجموعتي ثلاثةً من آثار الإيمان باليوم الآخر في حياة المسلم.

.....

أَفْهَمُ وَأَحْفَظُ

الْمُفْرَدَاتُ وَالتَّرَاكِيبُ

ٱلْمَصِيرُ: الرجوع.

وُسْعَهَا: ما تَقْدِر على فعله.

لَا تُؤَاخِذْنَآ: لا تُعاقِبنا.

إِصْرًا: الأمر الثقيل الذي فيه مشقَّة.

مَوْلَىٰنَا: ناصرنا ومُعيننا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

الْفَهْمُ وَالتَّحْلِيلُ

أشارت الآيات الكريمة إلى مجموعة من حقائق الإيمان، وعدد من مبادئ الإسلام.

أَتَوَقَّفُ

ورد في فضل خواتيم سورة البقرة قول رسول الله ﷺ «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» [متفق عليه] (كَفَتَاهُ: حفظتاه من المكروه).

الْخَرِيطَةُ التَّنْظِيمِيَّةُ

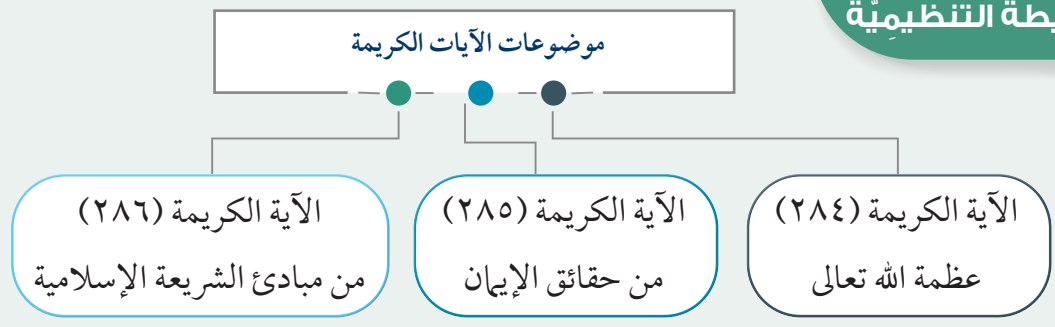

أوّلًا عظمة الله تعالى

بيَّنت الآية الكريمة (٢٨٤) من سورة البقرة بعض مظاهر عظمة الله ﷻ، وهي:

أ . **سَعة مُلْك الله تعالى:** فكلُّ ما في السماوات والأرض مُلْك لله سبحانه، قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. ويدلُّ لفظ ﴿مَا﴾ في الآية الكريمة على العموم ليشمل جميع ما في الكون. وفي هذا تعظيم لله تعالى، وطمأنة للإنسان أنَّه في رعايته سبحانه، وأنَّ كلَّ ما في الكون مُلْك لله تعالى، وأنَّ ما يملكه الإنسان في هذه الحياة الدنيا إنَّما هو وديعة مُستردَّة، وأنَّه يتعيَّن عليه أنْ يكتسبه من حلال، ويُنفِقه في الحلال، ويستخدمه في طاعة الله تعالى، ولا ينشغل به عن الآخرة.

ب. **سَعة علم الله تعالى:** الله ﷻ لا تخفى عليه ظواهر الأعمال والأقوال، ولا سرائر النفوس وما تُكِنُّه الضمائر من نوايا وإنْ دَقَّت وخَفِيت، قال تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾؛ فالله تعالى سوف يُحاسِب جميع خَلْقه على أفعالهم وأقوالهم الظاهرة والباطنة. إلّا أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ في الآيات التالية خفَّف عن الناس بعدم محاسبتهم على ما حدَّثوا به أنفسهم من خواطر ما لم يعملوا بذلك. وهذا ما أكَّده رسول الله ﷺ بقوله: «إِنَّ اللهَ تَجاوَزَ عَنْ أُمَّتي ما حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَها ما لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ» [رواه البخاري ومسلم].

فإذا أيقن المسلم بسَعة علم الله ﷻ دعاه ذلك أنْ يظلَّ مُلتزِمًا بأمر الله تعالى، وبعيدًا عمّا يُغضِبه سبحانه في أفعاله وأقواله وتفكيره، وأنْ يستحيي من الله تعالى فيما يَهُمُّ بالقيام به.

أُفكِّرُ وأُناقِشُ

أُفكِّرُ في أثر اعتقاد المسلم بسعة علم الله ﷻ في ضبط سلوكه، ثمَّ **أُناقِشُ** ذلك مع زملائي/ زميلاتي.

.....

جـ. **رحمة الله تعالى وعدله:** قال تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾؛ فهو سبحانه يعفو عن الإنسان إذا تاب، وأقلع عن المعصية، ويغفر له فضلًا منه ورحمةً، ويُعذِّب مَنْ يشاء بعدله على ما اقترفه من سيِّئات. وفي تقديم المغفرة على العذاب بيان لسَعة رحمة الله تعالى، وأنَّ رحمته ﷻ تسبق غضبه.

د . **كمال قدرة الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ فهو القادر الذي لا يُعجِزه شيء، ولا يخرج عن سلطانه شيء.

أَتَدَبَّرُ وَأُناقِشُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة السابقة (٢٨٤) من سورة البقرة، ثمَّ **أُناقِشُ** مع أفراد مجموعتي أهمية وجود التوازن بين الخوف والرجاء في علاقة الإنسان بالله تعالى.

.....

ثانيًا من حقائق الإيمان

اشتملت الآية الكريمة (٢٨٥) من سورة البقرة على أمور مُهِمَّة لا يَصِحُّ إيمان الإنسان من دونها، وهي:

أ . **وجوب التصديق الجازم بأركان الإيمان جميعًا:** قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾؛ فقد **عرضت الآية الكريمة لأركان الإيمان الآتية:**

- **الإيمان بالله تعالى:** الاعتقاد الجازم أنَّه ﷻ الإله المُستحِقُّ للعبادة الذي لا إله غيره. وهذا أوَّل أركان الإيمان.
- **الإيمان بالملائكة:** الاعتقاد الجازم أنَّ الملائكة عباد لله تعالى، يطيعونه، ولا يعصونه.
- **الإيمان بكتب الله تعالى:** الاعتقاد الجازم أنَّ الله تعالى أنزل كتبًا على رُسُله الكرام عليهم السلام، وأنَّ فيها قِيَمًا وتشريعاتٍ تُحقِّق السعادة للناس في الدنيا والآخرة.
- **الإيمان برُسُل الله تعالى:** الاعتقاد الجازم أنَّ الله تعالى بعث في كلِّ أُمَّة رسولًا منها يدعوها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنَّه لا يَصِحُّ إيمان العبد إلّا بالإيمان بالرُّسُل جميعًا، بمَنْ فيهم سيِّدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمُرسَلين.

وفي ذِكْر إيمان المؤمنين مع إيمان سيِّدنا محمد ﷺ زيادة في تكريم المؤمنين والثناء عليهم.

أُفَكِّرُ وَأُناقِشُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة السابقة، ثمَّ **أُفَكِّرُ** في الحكمة من تقديم ذِكْر الإيمان بالملائكة على ذِكْر الإيمان بالكتب والرُّسُل عليهم السلام، ثمَّ **أُناقِشُ** ذلك مع زملائي/ زميلاتي.

.....

ب. **عدم التفريق بين رُسُـل الله الكرام ﷺ في وجوب الإيمان بهم جميعًا:** قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾. ورسالة سيِّدنا محمد ﷺ هي امتداد للرسالات السابقة، وخاتمة لها. وفي هذا ثناء على المسلمين؛ فهم ليسوا كبعض الأُمَـم السابقة التي آمنت ببعض الرُّسُـل، وكفـرت ببعض؛ اتِّباعًا لأهوائها.

جـ. **الاستسلام لأمر الله تعالى:** فالإيمان تصديق وإقرار وخضوع يتبعه العمل ليكون دليلًا على صِدْق الإيمان، والواجب على المسلم أنْ يُسارِع إلى التزام أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه بكلِّ رضا وطمأنينة وتسليم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾. ولمّا كان الإنسان مُعرَّضًا لارتكاب الذنب، أو الوقوع في الخطأ، أو التقصير، فإنَّ من الواجب عليه أنْ يُسارِع في طلب المغفرة من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾. وقد كان الرسول ﷺ هو القدوة في ذلك؛ إذ قال ﷺ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» [رواه البخاري].

د . **الإيمان الجازم باليوم الآخر:** من أركان الإيمان أنْ يعتقد المسلم أنَّه سوف يُبعَث بعد الموت يوم القيامة، ويُحاسَب على ما قدَّم في حياته من خير أو شَرٍّ، قال تعالى: ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

ثالثًا من مبادئ الشريعة الإسلامية

تناولت الآية الكريمة (٢٨٦) من سورة البقرة مبدأين من مبادئ الشريعة، هما:

أ . **يُسْر الشريعة وسهولة أحكامها:** أحكام الشريعة سهلة يسيرة، يستطيع الإنسان التزامها، والعمل بها. والله سبحانه – بمقتضى عدله– لا يُكلِّف الإنسان ما لا يستطيع القيام به، بل إنَّ كلَّ ما أمر به ﷻ يقع ضمن قدرة الإنسان وطاقته، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وهذا من رحمة الله سبحانه؛ فالتكاليف الشرعية فيها شيء من المشقَّة المُحتمَلة للإنسان، فإذا زادت مشقَّة التكليف لمرضٍ أو غيره، شُرِعت له الرخصة للتخفيف عنه، مثل جواز الفطر في شهر رمضان للمريض والمسافر.

ب. **مسؤولية الإنسان عن عمله:** أكَّدت الآية الكريمة أنَّ الإنسان مسؤول عن عمله، وهذا من رحمة الله سبحانه وعدله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾؛ فالإنسان مُحاسَب فقط على ما صدر عنه. ويدلُّ التعبير بلفظ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ في جانب الحسنات والطاعات على أنَّ المسلم كلَّما اعتاد الطاعة ومارسها سَهُل عليه أداؤها. أمّا التعبير بلفظ ﴿عَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ في جانب السيِّئات ففيه دلالة على ثِقَل السيِّئة على صاحبها؛ لذا يجب عليه أنْ يحذر منها بصرف النظر عن صِغَرها وضآلتها.

وقد دعت الآية الكريمة المؤمنين أنْ يتوجَّهوا إلى الله تعالى بالدعاء بطلب كل مما يأتي:

1) **التجاوز عن النسيان والخطأ:** بأنْ يعفو عنهم، ويتجاوز عن سيِّئاتهم، ولا يُعاقِبهم إنْ خالفوا أمره أو نهيه نسيانًا أو خطأً. وفي هذا دليل على شِدَّة حرص المُؤمِن على عدم الوقوع فيما يُغضِب الله ﷻ، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

2) **رفع المَشقَّة:** بألّا يَشُقَّ عليهم بتكاليف ثقيلة يعجزون عن أدائها مثلما كان من حال بعض الأُمم السابقة حين عاقبها الله ﷻ جزاء ذنوبها ومعاصيها، فحرَّم عليها بعض الطيِّبات، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾.

3) **طلب العفو:** أيْ ترك المعاقبة على الذنب. وقد جاء في الحديث الشريف: «اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» [رواه الترمذي]، قال تعالى: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾.

4) **طلب المغفرة:** أيْ طلب المسامحة وإسقاط الذنب، قال تعالى: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾.

5) **طلب الرحمة:** تجمع هذه الدعوة بين العفو والمغفرة مع الإحسان وتفضُّل الله تعالى على العبد، وإنعامه عليه في الدنيا، وعدم معاقبته في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾.

6) **طلب النصر:** أيْ طلب الغَلَبة على الأعداء الظالمين المعتدين، قال تعالى: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ اعتراف من المؤمنين بفضل الله تعالى عليهم، وأنَّه سبحانه يتولّى أمرهم في جميع شؤونهم. وقد تكرَّر لفظ ﴿رَبَّنَا﴾؛ إشارةً إلى بعض آداب الدعاء، **مثل:** التذلُّل لله ﷻ، والرغبة الشديدة في استجابته، والإلحاح في الدعاء.

الْإِثْرَاءُ وَالتَّوَسُّعُ

جاء في **سبب نزول قوله تعالى:** ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ أنَّه لمّا نزلت الآية الكريمة: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ثَقُل على أصحاب رسول الله ﷺ أنَّهم سوف يُحاسَبون على ما تُحدِّثهم به أنفسهم، فأتوا رسول الله ﷺ، وقالوا: يا رسول الله، كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق:

الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزل الله عليك هذه الآية، ولا نطيقها. فقال رسول الله ﷺ: «أَتُرِيدونَ أَنْ تَقولوا كَما قالَ أَهْلُ الْكِتابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنا وَعَصَيْنا؟ بَلْ قولوا: سَمِعْنا وَأَطَعْنا، غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصيرُ». فلمّا أقرَّ بها القوم، وذلَّت بها ألسنتهم، أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [رواه مسلم].

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَسْتَحْضِرُ** مراقبة الله تعالى لي في السِّرِّ والعلن.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** معنى كلِّ مفردة وتركيب قرآني ممّا يأتي:

أ . ﴿إِصْرًا﴾. ب. ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾.

2 **أَسْتَدِلُّ** بالآيات الكريمة من سورة البقرة على كلٍّ ممّا يأتي:

أ . تصديق المؤمنين باليوم الآخر.

ب. طلب المؤمنين من الله تعالى عدم تكليفهم بما يَشُقُّ عليهم.

جـ. توجُّه المُؤمِن إلى الله تعالى بطلب المسامحة، وتَرْك المعاقبة على الذنب، وإسقاطه.

3 **أَذْكُرُ** ثلاثًا من حقائق الإيمان التي وردت في الآيات الكريمة من سورة البقرة.

4 **أُبَيِّنُ** الفائدة من قول المؤمنين في دعائهم: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾.

5 **أَتَدَبَّرُ** قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ**:

أ . اثنين من آداب الدعاء المستفادة من تكرار المؤمنين لفظ ﴿رَبَّنَا﴾ في دعائهم.

ب. سبب توجُّه المسلم إلى الله تعالى بهذا الدعاء.

6 **أُبَيِّنُ** سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾.

7 **أَسْتَنْتِجُ** عدل الله تعالى ورحمته في الآيات الكريمة الآتية:

أ . ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾. ب. ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

جـ. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾.

8 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. قوله تعالى الذي عُنِي به طلب الإحسان من الله تعالى، وتفضُّله ﷻ على العبد بالنِّعَم، هو:

أ . ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾. ب. ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾. جـ. ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾. د . ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾.

2. جميع السور الآتية من السبع الطوال، ما عدا سورة:

أ . البقرة. ب. النساء. جـ. الرعد. د . المائدة.

3. تظهر سَعة علم الله تعالى في قوله سبحانه:

أ . ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

ب. ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

جـ. ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾.

د . ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

9 **أَتْلو** الآيات الكريمة غيبًا.

الدرس 2

دلائل وجود الله تعالى

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تَوْضيحُ الفطرة بوصفها دليلًا على وجود الله تعالى.
- بَيانُ الأدلَّة العقلية في الاستدلال على وجود الله تعالى.
- تَوْضيحُ الدلائل النقلية على وجود الله تعالى.
- الرَّدُّ على شُبُهات مُنكِري وجود الله تعالى.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

يُعَدُّ الإيمان بالله تعالى المحور الأساس في العقيدة الإسلامية. وقد جعل الإسلام التفكُّر في الكون، وما فيه من مخلوقات، من الطرائق التي توصِل إلى الإيمان بالله تعالى؛ فالتدبُّر في آيات الله الكونية يُقوّي الإيمان بالله ﷻ، وكذا الحال بالنسبة إلى العلم؛ فكلَّما ارتقى الإنسان في علمه، قَوِي إيمانه بالله تعالى ووحدانيته.

أُحَدِّدُ

أُحَدِّدُ العلاقة بين العلم والإيمان.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

أودع الله تعالى في هذا الكون كثيرًا من الدلائل والبراهين التي تُعين الإنسان على الاهتداء إلى خالقه ﷻ.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

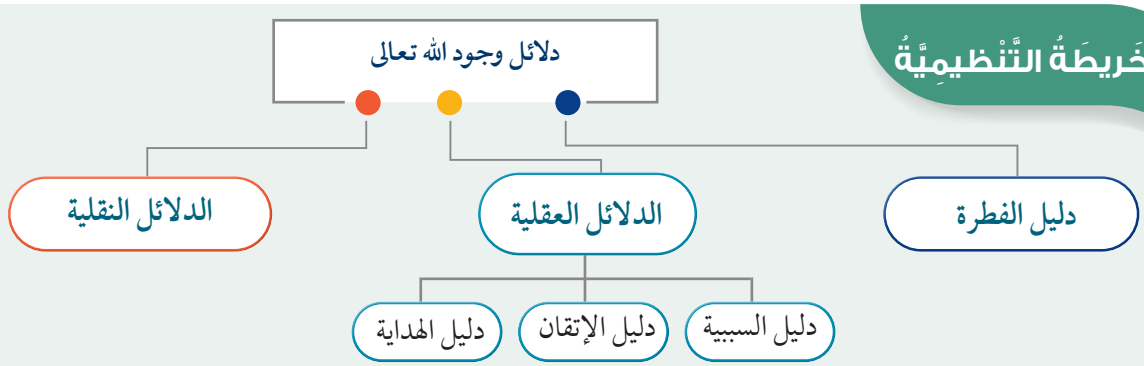

أوَّلًا دليل الفطرة

هو ما أودعه الله ﷻ في قلب الإنسان من اطمئنان بوجود موجِد لهذا الكون؛ أبدعه، ودبَّر شؤونه ومجريات أحداثه.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مَوْلودٍ إلّا يولَدُ على الْفِطْرَةِ، فَأَبَواهُ يُهَوِّدانِهِ، أَوْ يُنَصِّرانِهِ، أَوْ يُمَجِّسانِهِ» [رواه البخاري ومسلم].

أَتَوَقَّفُ

الفطرة: الطبيعة السليمة التي خلق الله تعالى الناس عليها.

فالإنسان يشعر في أعماقه بوجود قوّة يلجأ إليها، وبخاصَّة في أوقات الشِّدَّة والضيق حين ينقطع الرجاء من الخَلْق، وأنَّ هذه القوّة هي القادرة على إنقاذه ممّا هو فيه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٢].

أَرْجِعُ وَأُبَيِّنُ

أَرْجِعُ إلى الآيتين الكريمتين (٢٢-٢٣) من سورة يونس، ثمَّ **أُبَيِّنُ** منهما دلالة الفطرة على وجود الله تعالى.

.....

ثانيًا الدلائل العقلية

الدلائل العقلية: هي كلُّ برهان يتوصَّل به العقل إلى إثبات حقيقة مُعيَّنة.

وقد حَثَّ الله ﷻ الإنسان على استخدام العقل في إدراك وجوده ﷻ، وذلك بالتفكُّر في الكون وما فيه؛ إذ وضع الله ﷻ في الكون كثيرًا من الدلائل على وجوده سبحانه. **ومن أبرزها:**

أ . دليل السببية:

يُقصَد به أنَّ العقل السليم لا يقبل شيئًا من غير موجِد له، ولا سببًا من غير مُسبِّب، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦].

فلا بُدَّ للمخلوقات من خالق أوجدها؛ إذ لا يُمكِن لها أنْ توجِد نفسها بنفسها؛ لأنَّ الشيء كان عدمًا قبل وجوده، فكيف يخلق نفسه؟ وكيف له أنْ يوجِد غيره؟ ولمّا كان الإنسان عاجزًا عن الخَلْق، فلا بُدَّ من الإقرار بوجود خالق عظيم لهذه المخلوقات، هو الله تعالى.

ب. دليل الإتقان:

يُقصَد به أنَّ العقل السليم يُـدرِك أنَّ الدِّقَّة في خَلْق هذا الكون لا تصـدر إلّا عن خالـق مُبدِع، قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

ومظاهر الإتقان في الكون كثيرة، منها الدِّقَّة البالغة في:

1. **خَلْق الإنسان وتكوينه،** قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]. **ومن ذلك،** خَلْق الإنسان في أجمل صورة وأحسن هيئة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]. وكذلك الدِّقَّة والإتقان في كلِّ عضو من أعضاء جسم الإنسان؛ ففي عينيه - مثلًا- ملايين الخلايا العصبية، وهي حسّاسة جدًّا، بحيث إذا تعرَّض بعضها للتلف، اختلَّ نظام الإبصار لديه. وهذا الإتقان في خَلْق الإنسان يدلُّ على وجود الخالق سبحانه.

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ في المواقع الإلكترونية المُتخصِّصة والموثوقة في شبكة الإنترنت **عَنْ** مظاهر الإتقان في خَلْق لسان الإنسان.

.....

2. **تنظيم الكون؛** فالكون من حولنا، بما فيه من نجوم وكواكب، يسير وَفق نظام دقيق، وأيُّ تغيير فيه يؤدّي حتمًا إلى الخلل والنقص، **مثل:** دوران الأرض حول الشمس، ودورانها حول نفسها؛ إذ فيهما نظام دقيق يؤدّي إلى اختلاف الفصـول، وتعاقب الليل والنهار، قال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].
3. **خَلْق النباتات والحيوانات؛** فتنوُّع النباتات واختلافها من دلائل عظمته ووحدانيته ﷻ. صحيحٌ أنَّ الأرض واحدة والماء واحد، لكنَّ الثمار مختلفة من حيث اللون، والطعم، والرائحة؛ إذ توجد ملايين النباتات التي يختلف بعضها عن بعض في الشكل، والحجم، واللون، والثمار، والفائدة، قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ

وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤] (صِنْوَانٍ: نخلتان أو أكثر تخرجان من أصل واحد).

وفي **عالَم الحيوان**، على اختلاف أنواعه وأشكاله وطرائق عيشه في البَرِّ والبحر، دليل على عظمة الله تعالى وإتقانه.

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ في المواقع الإلكترونية المُتخصِّصة والموثوقة في شبكة الإنترنت **عَنْ** مظاهر أُخرى للإتقان في عالَم الحيوان.

.....

جـ. دليل الهداية:

يُقصَد به أنَّ الله تعالى قد خلق المخلوقات، وهداها إلى ما يُصلِح شأنها ومَعاشها؛ لكي تؤدِّي وظيفتها في الحياة الدنيا. **وهذه الهداية تشمل جميع المخلوقات**، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]؛ فالله تعالى وهب كلَّ مخلوق نظامًا يُصلِح له مَعيشته، ومَطْعمه، ومَشْربه، وجميع شؤون حياته. والشواهد على ذلك كثيرة في مختلف الكائنات، وفي طريقة عيشها. **ومن ذلك** أنَّ الإنسان يهتدي ساعة ولادته إلى الرَّضاعة من أُمِّه، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]. **وكذا الحال بالنسبة إلى** النملة الصغيرة؛ فهي تخرج من بيتها بحثًا عن الطعام، وقد تقطع مسافة طويلة، فإذا وجدت الطعام حملته، وساقته في طُرُق مُعْوَجَّة بعيدة وغير مُمهَّدة حتى تصل إلى مَسْكنها، فتُخزِّن فيه الطعام.

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ في المواقع الإلكترونية المُتخصِّصة والموثوقة في شبكة الإنترنت **عَنْ** أمثلة أُخرى تدلُّ على هداية الله ﷻ للمخلوقات.

.....

ثالثًا الدلائل النقلية

الدلائل النقلية: هي ما نقله إلينا الأنبياء والرُّسُل الكرام عليهم السلام من الوحي؛ لتعريف الناس بربِّهم، وإرشادهم إليه ﷻ. فقد تنحرف النفس البشرية، وتفسد الفطرة نتيجة كثرة المغريات والشهوات، فتعمى القلوب عن الحقِّ، وقد يضلُّ العقل عن طريق الهداية؛ لذا أرسل الله تعالى الرُّسُل الكرام لهداية الناس، وتبليغهم العقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]. وقد أيَّد الله ﷻ الرُّسُل عليهم السلام بالمعجزات للدلالة على صِدْقهم.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

بالرغم من كثرة الأدلَّة الراسخة على وجود الله ﷻ، فإنَّنا نجد مَنْ يُنكِر وجود الله تعالى، فيما يُعرَف **بالإلحاد**، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

يقوم الإلحاد على إنكار وجود الله تعالى، وتقوم فكرة القائلين بإنكار وجود الله تعالى على مجموعة من الشُّبُهات، أبرزها نظرية المصادفة؛ إذ يَدَّعي المُلحِدون أنَّ الكون وُجِدَ مصادفة، وفي ذلك استحالة؛ لأنَّ المصادفة لا توجِد شيئًا مُنظَّمًا، ولا خَلْقًا مُتقَنًا؛ فكيف يُمكِن لعاقل الاعتقاد أنَّ المصادفة المحضة هي مَنْ أوجد هذا الكون العظيم بمخلوقاته كلِّها؟!

وقد أثبت العلم أنَّ المصادفة باطلة؛ ففي قوانين الاحتمالات، يقول علماء الرياضيات: «إنَّ حظَّ المصادفة يقلُّ، بل يستحيل كلَّما زاد الأمر تعقيدًا». فإذا كانت المصادفة غير مقبولة علميًّا في الأمور اليسيرة، فكيف تُقبَل في تفسير وجود هذا الكون العظيم؟!

إنَّ مَثَل القائلين بالمصادفة هو كمَثَل مَنْ وضع صندوقًا فيه آلاف الحروف على طاولة، ثمَّ سقط هذا الصندوق من فوق الطاولة بفعل زلزال مثلًا، ثمَّ ادَّعى أنَّ هذه الحروف لـمّـا سقطت على الأرض شكَّلت ديوانًا من الشِّعْر؛ فكيف يقبل العقل السليم ذلك؟!

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُعَظِّمُ** الله تعالى، **وَأَعْبُدُهُ** حَقَّ عبادته.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي:

أ .الدلائل العقلية. ب. الفطرة. جـ. دليل الفطرة. د . دليل الهداية.

2 **أُوَضِّحُ** كيفية إثبات وجود الله تعالى بناءً على دليل السببية.

3 **كَيْفَ** أَرُدُّ على القائلين بأنَّ هذا الكون وُجِد مصادفة؟

4 **أُعَلِّلُ**: أيَّد الله تعالى الرُّسُل الكرام بالمعجزات.

5 **أُصَنِّفُ** الآيات الكريمة الآتية إلى ما يُناسِبها من الدلائل على وجود الله تعالى:

الآية الكريمة	الدليل على وجود الله تعالى
قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	
قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾	
قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾	
قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾	
قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	

6 **أَضَعُ** إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . ( ) كلَّما ارتقى الإنسان في علمه، قَوِي إيمانه بالله تعالى ووحدانيته.

ب. ( ) تقوم فكرة الإلحاد على إنكار وجود الله تعالى.

جـ. ( ) يقوم الدليل العقلي على التفكُّر في الخَلْق الذي يختصُّ الله تعالى به، ولا يَقْدر عليه سواه.

د . ( ) يقوم الدليل النقلي على الاعتقاد بأنَّ الدِّقَّة في خَلْق هذا الكون لا تصدر إلّا عن خالق مُبدِع.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. اهتداء الطفل الصغير ساعة ولادته إلى الرَّضاعة من أُمِّه هو مثال على:

أ . دليل الإتقان. ب. دليل الهداية. جـ. الدلالة النقلية. د . دليل السببية.

2. يشير قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ إلى:

أ. دليل السببية. ب. الدلالة النقلية على وجود الله تعالى.

جـ. دليل الإتقان في الخَلْق. د . دليل الهداية.

3. يشير قوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ إلى دليل الإتقان في:

أ . تكوين الإنسان. ب. تنظيم الكون. جـ. خَلْق الحيوانات. د . خَلْق النباتات.

4. المحور الأساس في العقيدة الإسلامية هو الإيمان بـ:

أ . الله تعالى. ب. اليوم الآخر. جـ. الرُّسُل الكرام. د . القَدَر.

الدرس 3

إعجاز القرآن الكريم

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الإعجاز القرآني.
- ذِكْرُ مراحل التحدّي بالقرآن الكريم.
- تَوْضيحُ أوجه الإعجاز القرآني.
- تَعْظيمُ القرآن الكريم.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

أرسل الله تعالى الرُّسُل والأنبياء عليهم السلام، وأيَّدهم بالمعجزات الدالَّة على صِدْق دعواتهم ورسالاتهم.

تنقسم المعجزات إلى قسمين، هما:

- **المعجزات المادية المحسوسة المُؤقَّتة، وهي خاصَّة بالقوم الذين أُرسِل فيهم رسول.** ومن أمثلتها: عصا سيِّدنا موسى، وناقة سيِّدنا صالح عليهما السلام.
- **المعجزة العقلية الخالدة، وهي للناس كافَّةً.** وتتمثَّل في القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على سيِّدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

أُقارِنُ

أُقارِنُ بين معجزة النبي محمد ﷺ ومعجزات الأنبياء السابقين عليهم السلام.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

أيَّد الله ﷻ سيِّدنا محمدًا ﷺ بعدد من المعجزات، كان أعظمها وأهمُّها القرآن الكريم.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

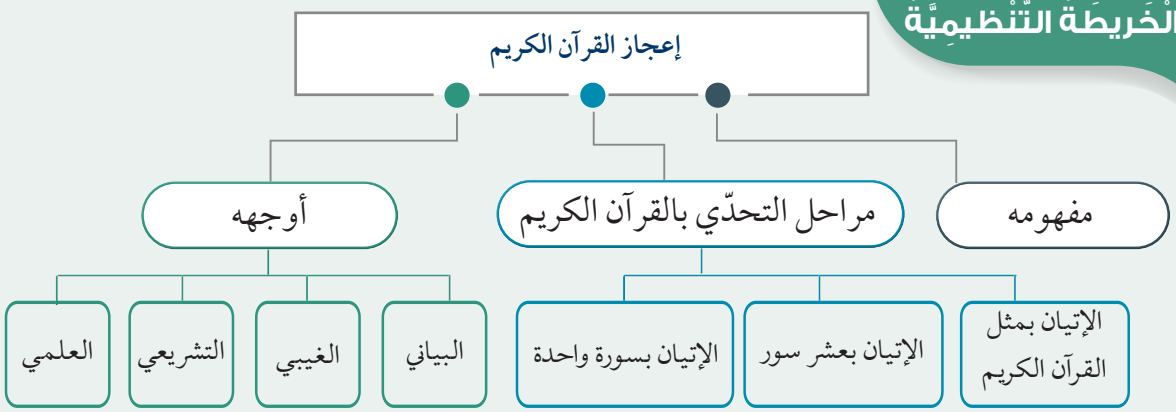

أوَّلًا مفهوم الإعجاز القرآني

الإعجاز القرآني: هو إثبات عدم قدرة الخَلْق على الإتيان بمثل القرآن الكريم، أو بشيء من مثله، أو إيجاد خلل فيه، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

ثانيًا مراحل التحدّي بالقرآن الكريم

لمّا ادَّعى المشركون أنَّ القرآن الكريم ليس من عند الله ﷻ، وإنَّما جاء به الرسول ﷺ من عنده، تحدّاهم الله ﷻ بمعجزة القرآن الكريم على نحوٍ خاصٍّ، وتحدّى الخلق عامَّة بهذه المعجزة. **وقد جاء التحدّي بالقرآن الكريم على ثلاث مراحل، هي:**

أ . **الإتيان بمثل القرآن الكريم،** قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: ٣٣-٣٤].

ب. **الإتيان بعشر سور من مثل سور القرآن الكريم،** قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

جـ. **الإتيان بسورة واحدة من مثل سور القرآن الكريم،** قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

ثالثًا أوجه الإعجاز القرآني

تنوَّعت أوجه إعجاز القرآن الكريم. وهذه أبرزها:

أ . الإعجاز البياني:

هو دِقَّة القرآن الكريم في نَظْمه وألفاظه بما يُظهِر بلاغته التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها.

يُعَدُّ الإعجاز البياني أعظم أوجه الإعجاز القرآني، ويُمكِن التمثيل على صور الإعجاز البياني بما يأتي:

1) **الدِّقَّة في استعمال الألفاظ، مثل** قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]؛ إذ اشتملت هذه الآية الكريمة على إعجاز بياني تمثَّل في استخدام لفظة ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ بدلًا من لفظة (تستأذنوا)؛ **لِما تحمله لفظة (الاستئناس) من معنى أوسع، يشمل الاستئذان، والأُنس، وإعطاء الأمان لأصحاب البيت، ومنحهم فرصة الاستعداد لاستقبال القادمين؛** فلو جاء التعبير عن ذلك بلفظة (الاستئذان)، ما شمل هذه المعاني كلَّها.

2) **التقديم والتأخير في ألفاظ الآيات الكريمة، مثل** تقديم لفظة ﴿ٱلزَّانِيَةُ﴾ على لفظة ﴿ٱلزَّانِي﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾ [النور: ٢]؛ إذ جاء هذا التقديم **لبيان** أنَّ للمرأة دورًا عظيمًا في هذه الجريمة التي لا يُمكِن أنْ تتمَّ من دون موافقتها ورضاها. وبالمُقابِل، جاء تقديم لفظة ﴿ٱلسَّارِقُ﴾ على لفظة ﴿ٱلسَّارِقَةُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [المائدة: ٣٨]؛ **لأنَّ السرقة قد تحصل من الرجال أكثر من النساء.**

أُبَيِّنُ

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، **أَرْجِعُ** إلى تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور، ثمَّ **أُبَيِّنُ** وجه الإعجاز البياني في اختيار التركيب القرآني ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾ [النساء: ٢].

.....

ب. الإعجاز الغيبي:

هو إخبار القرآن الكريم بأمور وأحداث سوف تقع مستقبلًا، ثمَّ وقعت كما أخبر بها القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾ [الروم: ١-٤]؛ فقد نزلت هذه الآيات الكريمة بعد انتصار الفُرْس على الروم، وأخبرت أنَّ الروم سوف ينتصرون على الفُرْس في بضع سنين. وقد تحقَّق ذلك كما جاء في الآيات الكريمة.

جـ. الإعجاز التشريعي:

هو ما جاء في القرآن الكريم من تشريعات قادرة على تنظيم حياة الناس، والارتقاء بهم في مختلف مناحي الحياة على نحوٍ يفوق ما عرفته البشرية، وعجزت عنه في جميع أزمانها.

من الأمثلة على الإعجاز التشريعي: ما جاء في **تشريع القِصاص**. وقد كان التشريع القرآني في هذه المسألة كاملًا وشافيًا؛ إذ قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]. ومن ثَمَّ **أدّى هذا التشريع إلى تحقيق مقاصد عِدَّة، مثل** منع انتشار القتل والأخذ بالثأر بين الناس؛ ما يحفظ الدماء، ويحقنها؛ لِما في عقوبة القِصاص من ردع لغير الجاني عن ارتكاب هذه الجريمة، وتطييب لنفوس أولياء المقتول بأخذ حقِّهم بالقِصاص من الجاني. وفي هذا التشريع أيضًا حياة للناس؛ بأنْ فتح باب العفو وأخذ الدِّيَة، علمًا بأنَّ تحقيق هذه المقاصد كلِّها ليس موجودًا في أيِّ تشريع وضعه البشر.

ومن الأمثلة كذلك الإعجاز التشريعي في المواريث، مُمَثَّلًا بالدِّقَّة والتوازن في تقسيم التِّرْكة بين الورثة. وتتجلّى هذه الدِّقَّة في صياغة آيات قليلة تحوي أحكامًا مُفصَّلةً لتوزيع الميراث، مُراعِيةً الفطرة البشرية في حُبِّ المال، وتوزيع التِّرْكة على الورثة بطريقة تُرسِّخ العدالة، وتمنع الجريمة، وتحفظ الروابط الأُسرية. أمّا التوازن فيظهر في المراوحة بين درجة القرابة والحاجة إلى المال؛ إذ يُعطى الأقرب إلى الميت الأولوية عند تقسيم التِّرْكة، ويُحافَظ – في الوقت نفسه– على حقوق الورثة. ويُعَدُّ توزيع المواريث وسيلة للحفاظ على المُلْكية الفردية، وعدم تجميعها في أيدي فئة قليلة من الأفراد؛ ما يُعزِّز العدالة الاجتماعية، ويُحافِظ على التوازن في المجتمع.

د . الإعجاز العلمي:

يتمثَّل هذا النوع من الإعجاز في الإشارات والحقائق العلمية التي وردت في القرآن الكريم، وتوصَّل إليها العلم التجريبي بعد ذلك، ولم يكن التوصُّل إليها وإدراكها مُمكِنًا زمن نزول القرآن الكريم، ثمَّ تمكَّن العلماء من اكتشافها في ظلِّ تطوُّر وسائل البحث العلمي والتكنولوجي.

وما يزال الإعجاز العلمي لآيات القرآن الكريم التي تحوي حقائق علمية بحاجة إلى مزيد من الجُهْد والبحث والتقصّي؛ على أنْ يتولّى ذلك أصحاب الاختصاص، وألّا يقوم تفسير القرآن الكريم في هذا المجال على فرضيات قابلة للتغيير والتبديل؛ لكيلا يوصَف القرآن الكريم بالكذب في حال تغيُّر هذه الفرضيات.

وممّا ورد في القرآن الكريم من حقائق علمية، قوله تعالى في **بيان أطوار الجنين وهو في بطن أُمِّه**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ [غافر: ٦٧]؛

أَتَوَقَّفُ

القرآن الكريم في الأصل هو **كتاب هداية وإرشاد، ومقصده الرئيس** يتمثَّل في بناء الإنسان، وتوجيهه نحو العقيدة الصحيحة والخُلُق القويم، والسلوك السليم. وقد جاءت الإشارات العلمية فيه بوصفها وسيلة من وسائل تحقيق هذا المقصد.

إذ أشارت الآية الكريمة إلى إحدى مراحل الخَلْق، وهي العَلَقَة. وقد جاء استخدام هذه اللفظة ﴿عَلَقَةٍ﴾ دقيقًا؛ إذ اكتشف العلماء في عصور لاحقة لنزول القرآن الكريم أنَّ الجنين في هذه المرحلة يتعلَّق برَحِم أُمِّه، ويتغذّى من دمها، وهو بذلك يُشبِه حشرة العَلَقة التي تَعْلق بالجسم، وتتغذّى بالدم. تجدر الإشارة إلى أنَّ لفظة ﴿عَلَقَةٍ﴾ **تُطلَق على** الدم الجامد شديد الحُمْرة.

أُفَكِّرُ وَأُناقِشُ

لا تتعارض الحقائق العلمية الثابتة مع ما ورد في القرآن الكريم من إشارات علمية.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

1) اعتنى العلماء قديمًا وحديثًا بإعجاز القرآن الكريم، وبيان أوجهه المُتعدِّدة، وإبراز جوانب الروعة في هذا الكتاب العظيم. وقد **أُلِّفت كتب كثيرة عُنِيت بكلِّ وجه من أوجه الإعجاز**، مثل: كتاب (إعجاز القرآن) **لأبي بكر الباقلاني**، وكتاب (**الإعجاز البياني للقرآن**) **للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)**.

2) **شهد بعض علماء الغرب بوجود إعجاز علمي في القرآن الكريم؛** إذ قال **كيث مور**، وهو من أكبر علماء التشريح والأَجِنَّة في العالَم، وأحد الحاصلين على جائزة نوبل: «إنَّ أوصاف الأَجِنَّة البشرية في القرآن الكريم لا يُمكِن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع. الاستنتاج الوحيد المعقول هو أنَّ هذه الأوصاف قد أُوحِيت إلى محمد ﷺ من الله ﷻ؛ إذ ما كان له أنْ يعرف مثل هذه التفاصيل لأنَّه كان أُمِّيًّا».

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، **أَسْتَمِعُ** لِما قاله العالِم كيث مور.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُعَظِّمُ** القرآن الكريم؛ لأنَّ ذلك من شعائر الله تعالى.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** المقصود بكلٍّ من المصطلحات الآتية:

أ . الإعجاز العلمي. ب. الإعجاز الغيبي. جـ. الإعجاز التشريعي.

2 **أَتَدَبَّرُ** الآيات الكريمة الآتية، ثمَّ **أُبَيِّنُ** وجه الإعجاز في كلٍّ منها:

الآية الكريمة	وجه الإعجاز فيها
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾	
قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾	
قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾	

3 **أَنْسُبُ** كلَّ كتاب ممّا يأتي إلى مُؤلِّفه:

اسم الكتاب	اسم المُؤلِّف
الإعجاز البياني للقرآن	
إعجاز القرآن	

4 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. إحدى العبارات الآتية صحيحة فيما يتعلَّق بإعجاز القرآن الكريم:

أ . يجوز استخدام الفرضيات العلمية غير الثابتة في تفسير القرآن الكريم.

ب. يقتصر إعجاز القرآن الكريم على وجه واحد.

جـ. الإعجاز البياني يشمل جميع سور القرآن الكريم وآياته من حيث دِقَّة نظمها وألفاظها.

د . أخبار الغيب في القرآن الكريم ليست من أوجه إعجازه.

2. أعظم أوجه الإعجاز القرآني هو الإعجاز:

أ . العلمي. ب. البياني. جـ. الغيبي. د . التشريعي.

3. الأصل في القرآن الكريم أنَّه كتاب:

أ . هداية وإرشاد. ب. أحكام وتشريعات.

جـ. بلاغة وفصاحة. د . إخبار عن الغيب.

الدرس 4

الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر، وحُكْمه.
- تَوْضيحُ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر.
- بَيانُ ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر، وآدابه.
- بَيانُ خطورة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر.
- الْحِرْصُ على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

حَثَّ الإسلام على التناصح بالخير بين أبناء المجتمع؛ لِما للنصيحة من أثر كبير في نشر القِيَم الفاضلة، وتنقية المجتمع من المفاسد والمَضارِّ، فيكون كلُّ فرد في المجتمع إيجابيًّا؛ بأنْ يُقدِّم النصيحة لغيره، ويَقْبَلها منه. وقد جعل الإسلام الدين قائمًا على النصيحة، قال ﷺ: «الدِّينُ النَّصيحةُ» [رواه مسلم]. ومن صور التناصح التي أمر بها الإسلام: الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر.

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ أثرين للنصيحة في الفرد والمجتمع.

1) ..... 2) .....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

حَثَّت الشريعة الإسلامية المسلم على أداء واجبه بالدعوة إلى الخير.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

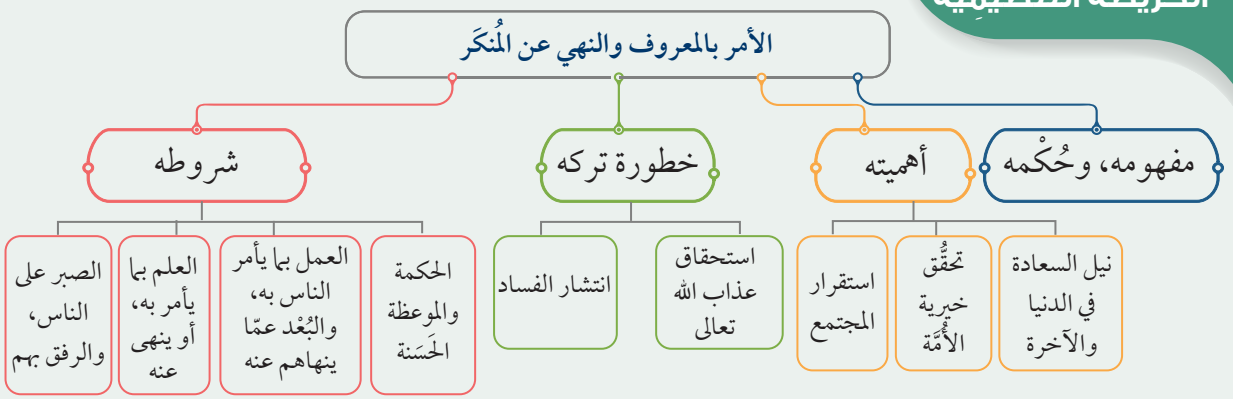

أوَّلًا مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر، وحُكْمه

يُقصَد بالأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر دعوة الناس إلى كلِّ خير وفضيلة، ونهيهم عن كلِّ شَرٍّ ورذيلة؛ ما يؤدّي إلى حفظ المجتمع والدولة. ومن ذلك: الدعوة إلى إقامة الصلاة، والصوم، والإصلاح بين الناس، والنهي عن كلِّ ما أمر الشارع بتركه، مثل: شرب الخمر، وتعاطي المُخدِّرات، والكذب، والرشوة، وإثارة الشائعات والفتن، وتعمُّد الإفطار في نهار رمضان من دون عذر.

والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر **فرض كفاية** على جميع المسلمين؛ كلٌّ بحسب علمه وقدرته وحدود مسؤولياته، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

يعتقد بعض الناس أنَّ مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر تقع فقط على الرجال. **أُبْدي رَأْيي** في ذلك.

.....

ثانيًا أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر

تتمثَّل أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر في أنَّه يُعَدُّ سببًا لِما يأتي:

أ . **نيل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة**، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

ب. **تحقيق خيرية الأُمَّة الإسلامية**، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

جـ. **استقرار المجتمع وأمن الوطن وسلامته؛** فقد شبَّه النبي ﷺ حال المجتمع الذي يترك مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر بحال رُكّاب السفينة الذين لا يأخذون على يد مَنْ يريد خَرْقها، فيغرقون جميعًا؛ إذ قال ﷺ: «مَثَلُ الْقائِمِ عَلى حُدودِ اللهِ وَالْواقِعِ فيها كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَموا عَلى سَفينَةٍ، فَأَصابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاها وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَها، فَكانَ الَّذينَ في أَسْفَلِها إِذا اسْتَقَوْا مِنَ الْماءِ مَرّوا عَلى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقالوا: لَوْ أَنّا خَرَقْنا في نَصيبِنا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنا، فَإِنْ يَتْرُكوهُمْ وَما أَرادوا هَلَكوا جَميعًا، وَإِنْ أَخَذوا عَلى أَيْديهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَميعًا» [رواه البخاري] (**الْقائِمِ عَلى حُدودِ اللهِ**: الآمر بالمعروف والناهي عن المُنكَر، **الْواقِعِ فيها**: التارك المعروف والمُرتكِب المُنكَر، **اسْتَهَموا**: اقترعوا، **أَخَذوا عَلى أَيْديهِمْ**: منعوهم من خَرْق السفينة).

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ في المواقع الإلكترونية المُتخصِّصة والموثوقة في شبكة الإنترنت **عَنْ** أهمية المشاركة في الحياة العامَّة والانتخابات النيابية والبلدية وعلاقة ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر.

.....

ثالثًا شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر

الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر عبادة عظيمة ينبغي للقائم بها أنْ يراعي شروطًا كثيرةً، منها:

أ . **العلم بما يأمر به أو ينهى عنه؛** إذ يجب على مَنْ يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر أنْ يكون على علم وفهم ومعرفة بما يأمر به أو ينهى عنه؛ لكيلا يضرَّ أفراد المجتمع بإيقاعهم في المفاسد التي يُسبِّبها الجهل.

ب. **اختيار الأسلوب المناسب، والتحلّي بالحكمة والموعظة الحَسَنة،** قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ فالعنف والقسوة قد يدفعان الإنسان إلى النفور.

جـ. **العمل بما يأمر الناس به، والبُعْد عمّا ينهاهم عنه؛** فلا ينهى عن فعل ويأتي بمثله، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]. ذلك أنَّ القدوة الحَسَنة لها أثر في الآخرين أكثر من القول.

وقد قال الشاعر:

يا أَيُّها الرَّجُلُ الْـمُعَلِّـمُ غَـــيْرَهُ ... هَلّا لِنَفْسِـكَ كانَ ذَا التَّعْليمُ

ابْـدَأْ بِنَفْسِـكَ فَانْهَها عَـنْ غَيِّـها ... فَإِذا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكيمُ

لا تَنْهَ عَنْ خُلُـقٍ وَتَأْتِـيَ مِثْـلَهُ ... عارٌ عَلَيْكَ إِذا فَعَلْتَ عَظيمُ

د . **الصبر على الناس، والرفق بهم، وعدم اليأس منهم،** وتحمُّل ما قد يصدر عنهم من أذى أو إعراض، قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

هـ. **تجنُّب التجسُّس وتتبُّع خصوصيات الآخرين،** قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

رأى الحسن والحسين ﷺ رجلًا يتوضَّأ فلا يُحسِن الوضوء، فأرادا أنْ ينصحا الرجل؛ لكي يَصِحَّ وضوءه، ففكَّرا في طريقة لا تُحرِج الرجل؛ إذ تقدَّم كلٌّ منهما إليه، ثمَّ قالا له: إنَّنا نتنازع أيُّنا أحسن وضوءًا، فهل لك أنْ تنظر إلى كلِّ واحد منّا وهو يتوضَّأ، فتَحْكُم أيُّنا أصحُّ وضوءًا؟ فأبدى الرجل استعداده لِما طلبا.

عندئذٍ توضَّأ الحسن ﷺ فأحسن الوضوء، وكذلك فعل الحسين ﷺ، ورأى الرجل ذلك، فقال: بارك الله فيكما؛ والله إنَّ وضوءَكما لخيرٌ من وضوئي.

رابعًا خطورة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر

يترتَّب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر مخاطر كثيرة، منها:

أ . **استحقاق عذاب الله تعالى في الدنيا والعقوبة في الآخرة.** وقد حذَّر رسول الله ﷺ من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر، ورتَّب عليه استحقاقَ العذاب وعدمَ إجابة الدعاء؛ إذ قال ﷺ: «وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْروفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقابًا مِنْهُ، فَتَدْعونَهُ، فَلا يَسْتَجيبُ لَكُمْ» [رواه الترمذي].

ب. **انتشار الفساد وسوء الأخلاق في المجتمع؛** لعدم وجود مَنْ ينهى عن الفساد وأسبابه.

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ في كتاب (تفسير ابن كثير) **عَنْ** تفسير قِصَّة أصحاب السبت في الآيات الكريمة (١٦٣-١٦٦) من سورة الأعراف، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** الدروس والعِبَر المستفادة من القِصَّة، وَ**أَعْرِضُها** على أفراد مجموعتي.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

للأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر مراتب ودرجات بحسب حال الإنسان وقدرته على التغيير، وهي ثلاث درجات، قال النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمانِ» [رواه مسلم].

1) **التغيير باليد:** تقع مسؤولية ذلك على أصحاب السُّلْطة، مثل: الحاكم، والمدير في دائرته، والوالدين في الأُسرة، وبعض المؤسسات التي تُنشِئها الدولة كمؤسسة الغذاء والدواء، وأجهزة الرقابة التابعة للوزارات والبلديات، علمًا بأنَّ التغيير باليد يخضع للضوابط والمعايير الشرعية والقانونية.

2) **التغيير باللسان:** يكون ذلك بالبيان والتوضيح لطرائق الخير، والتحذير من طرائق الشَّرِّ والتنفير منها بالحكمة والموعظة الحَسَنة. ومن أمثلة ذلك: ما يقوم به العلماء والأئمَّة والوُعّاظ في المساجد، والتربويون في المدارس والجامعات، والإعلاميون في وسائل الإعلام المختلفة، وغير ذلك.

3) **التغيير بالقلب:** تقع هذه المسؤولية على الجميع. ولا يعني التغيير بالقلب الاكتفاء بالإنكار القلبي، وإنَّما يتضمَّن الإعراض عن الباطل وأهله.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر بحسب قدرتي.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر.

2 **أَسْتَنْتِجُ** دلالة كلٍّ من النصين الشرعيين الآتيين:

أ . قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

ب. قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْروفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقابًا مِنْهُ، فَتَدْعونَهُ، فَلا يَسْتَجيبُ لَكُمْ».

3 **أُعَدِّدُ** خطرين من الأخطار الناجمة عن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر.

4 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . وجوب علم الآمر بالمعروف والناهي عن المُنكَر بما يأمر به أو ينهى عنه.

ب. حرمة نهي المسلم عن فعلٍ مع الإتيان بمثله.

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. تقع مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر باليد على:

أ . كلِّ مسلم ومسلمة.

ب. أهل العلم.

جـ. أصحاب السُّلْطة.

د . الرجال.

2. درجة تغيير المُنكَر الذي تقع مسؤوليته على الجميع هي:

أ . اليد. ب. اللسان. جـ. القلب. د . اليد واللسان.

الدرس 5

اليوم الآخر: أحداثه، وآثار الإيمان به

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ عناية القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة بأحداث اليوم الآخر.
- تَعَرُّفُ بعض أحداث اليوم الآخر.
- اسْتِنْتاجُ آثار الإيمان باليوم الآخر في حياة المسلم.
- الالْتِزامُ بالأعمال الصالحة استعدادًا لليوم الآخر.

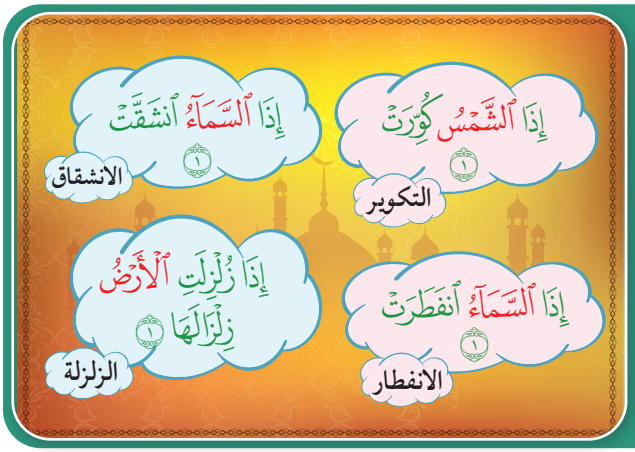

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

استأثر الله تعالى بعلم وقت اليوم الآخر، ولم يُطلِع عليه أحدًا من خَلْقه، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وقد جعل الله تعالى لليوم الآخر علامات تسبقه، وتدلُّ على قرب وقوعه؛ لكي يتنبَّه الناس، ويرجعوا إلى رَبِّهم، ويتوبوا إليه، ويستعدّوا للقائه بالأعمال الصالحة. وقد قسَّم العلماء علامات اليوم الآخر إلى قسمين، **هما**: العلامات الصغرى مثل بعثة النبي ﷺ، والعلامات الكبرى التي تدلُّ على شِدَّة اقتراب اليوم الآخر مثل طلوع الشمس من مغربها.

أَسْتَخْرِجُ

أَرْجِعُ إلى سورتي النمل والدخان، ثمَّ أَسْتَخْرِجُ منهما علامتين من علامات الساعة.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

الإيمان باليوم الآخر: الاعتقاد الجازم بوجود يوم سيبعث الله تعالى فيه الناس للحساب والجزاء، وهو يوم القيامة.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

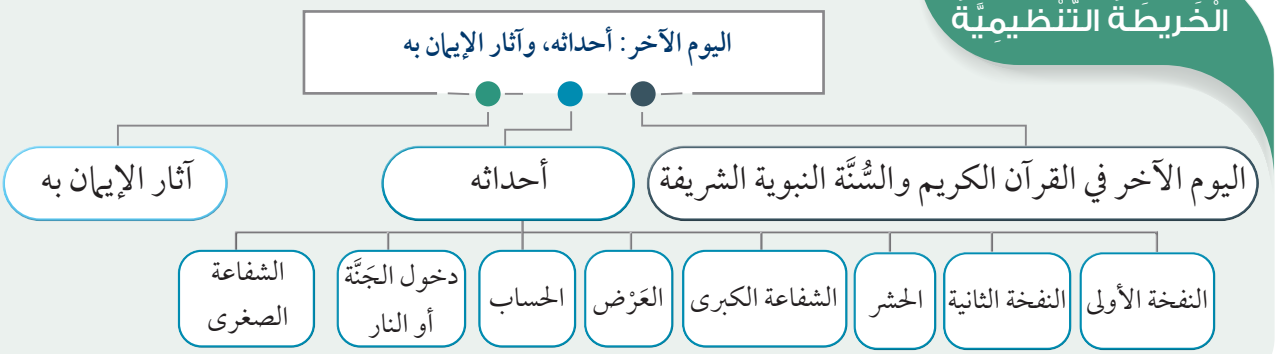

أوَّلًا اليوم الآخر في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة

أَوْلى القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة اليوم الآخر أهميةً كبيرةً، فجاء الحديث عنه في كثير من المواضع؛ لترسيخ الإيمان به في قلوب المسلمين. **ومن ذلك:**

أ . **ذِكْر اليوم الآخر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم**، بما يزيد على مئة مَرَّة، وتسميته – في القرآن الكريم– بأسماء عديدة، منها: **يوم الدين، ويوم الحساب، ويوم القيامة، والقارعة، والساعة.** وكلُّ اسم من هذه الأسماء يحمل دلالة خاصة على طبيعة ذلك اليوم.

ب. **تأكيد القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة أنَّ الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وأنَّ إيمان المسلم لا يَصِحُّ إلّا به**، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

جـ. **رَبْط كثير من نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة بين الإيمان بالله ﷻ والإيمان باليوم الآخر؛** ذلك أنَّ الإيمان بهما هو الذي يضبط سلوك الإنسان في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [الطلاق: ٢]، وقال ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [متفق عليه].

د . **دعوة القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة إلى العمل لليوم الآخر، والاستعداد له**، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

أَسْتَنْتِجُ

لليـوم الآخر أسماء كثيرة تـدلُّ على الأحداث التي تقع فيه. أَسْتَنْتِجُ دلالة واحدة لكلِّ اسم من أسماء يوم القيامة الآتية:

يوم البعث	.....
الواقعة	.....
يوم الفصل	.....

ثانيًا أحداث اليوم الآخر

تقع في اليوم الآخر أحداث عظيمة، منها:

أ . **النفخة الأولى:** يأمر الله تعالى المَلَك بالنفخ في الصُّور (البوق)، فيموت مَنْ في السماوات ومَنْ في الأرض، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. وبذلك تنتهي الحياة الدنيا، ويبدأ اليوم الآخر. ويرتبط بهذه النفخة أحداث كونية مُذهِلة تَحدث للكون؛ إذ تنشقُّ السماء، وتتناثر النجوم والكواكب، وتتفتَّت الجبـال، وتختلط البحار بعضها ببعض، قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾ [الانفطار: ١-٣].

ب. **النفخة الثانية:** هي نفخة البعث؛ إذ يأمر الله تعالى المَلَك بالنفخ في الصُّور مَرَّة أُخرى، فيبعث الله تعالى الناس أحياءً من قبورهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

جـ. **الحشر:** يجمع الله تعالى البشر كافَّـةً بعد بعثهم في مكان واحـد يُسمّى المحشر، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾ [ق: ٤٤]. أمّا المؤمنون فيكونون في أمن وطمأنينة، قال تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]. وأمّا الكُفّار فيكونون في أهوال عصيبة، وظروف قاسية، وعطش شديد، وخوف يملأ قلوبهم ممّا ينتظرهم من الحساب، قال تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٤].

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ الأصناف السبعة التي أخبر النبي ﷺ أنَّ الله تعالى يُظِلُّها في ظِلِّه، في أرض المحشر، يوم لا ظِلَّ إلّا ظِلُّه، ويحميها من أهوال ذلك اليوم.

.....

د . **الشفاعة الكبرى:** حين يطول انتظار الناس لبَدْء الحساب، وهم في أرض المحشر قائلين: مَنْ يشفع لنا إلى رَبِّنا حتى يفصل بين العباد؟ فإنَّهم يأتون إلى الأنبياء، فيقول كلُّ نبي منهم: لستُ لها، حتى إذا أتوا إلى سيِّدنا محمد ﷺ، فيقول: «أَنَا لَهَا، أَنَا لَهَا» [رواه البخاري ومسلم]، فيَقْبَل الله تعالى شفاعة نبيِّه محمد ﷺ لبَدْء الحساب.

هـ . **العَرْض:** حين يأذن الله ﷻ ببَدْء الحساب، فإنَّ الناس يُعرَضون عليه سبحانه صفوفًا، قال تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨].

و . **الحساب:** يتولّى الله تعالى حساب الناس على أعمالهم في الحياة الدنيا، فيفرح المُؤمن بلقاء ربِّه، وأمّا الكافر فيصاب بالخزي والخوف لتكذيبه بلقاء ربِّه، ثمَّ توزَن الأعمال بميزان العدل الإلهي، فيُحاسِب الله تعالى الإنسان في ذلك اليوم على كلِّ كبيرة وصغيرة فعلها في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. ثمَّ يأخذ كلُّ إنسان صحيفة أعماله التي سجَّلتها عليه الملائكة في الحياة الدنيا؛ فمنهم مَنْ يأخذ كتابه بيمينه، وهم أهل الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]. ومنهم مَنْ يأخذ كتابه بشماله، وهم أهل الكفر والنفاق، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥].

أَتَوَقَّفُ

يُكرِم الله تعالى سيِّدنا محمدًا ﷺ يوم القيامة بحوض عظيم، فيَرِدُ الناس على حوض النبي ﷺ بعد معاناتهم من أهوال المحشر؛ فمنهم مَنْ يشرب منه فلا يظمأ أبدًا، وهم المؤمنون الصادقون، ومنهم مَنْ يُبعَد عنه بسبب الكفر والتكذيب أو مخالفة النبي ﷺ، قال ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا» [متفق عليه]

(فَرَطُكُمْ: أتقدَّمكم).

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

إذا علمْتُ بأنَّ الله ﷻ يُحاسِب الإنسان على كلِّ صغيرة وكبيرة، فَما أَثَرُ ذلِكَ في سلوكي؟

.....

ز . **دخول الجَنَّة أو النار:** الجَنَّة هي المُستقَرُّ الذي أعدَّه الله تعالى لعباده الذين آمنوا به، وعملوا الصالحات في الحياة الدنيا. وفي الجَنَّة أنواع لا تُحْصى من النعيم، وهي درجات تتناسب مع الأعمال الصالحة التي قدَّمها المُؤمن في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

أمّا **النـار فهي** مصير الكافرين بالله تعالى المُستكبِرين على طاعته وعبادته. وأمّا العصاة من المؤمنين فأمرهم إلى الله ﷻ؛ إنْ شاء عذَّبهم، وإنْ شاء تاب عليهم. وفي النار أنـواع كثيرة من العذاب، وهي تتباين تبعًا لأنـواع الذنوب والمعاصي التي ارتكبهـا الإنسـان في الحيـاة الدنيـا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ٥٦].

ح. **الشفاعة الصغرى:** بعد دخول الخَلْق الجَنَّة أو النار، يأذن الله تعالى لسيِّدنا محمد ﷺ بالشفاعة لأُمَّته، فيخرج مِنَ النار مَنْ قال: لا إله إلّا الله، قال ﷺ: «أَسْعَدُ النّاسِ بِشَفاعَتي يَـوْمَ الْقِيامَـةِ مَنْ قالَ: لا إِلهَ إِلّا اللهُ، خـالِصًا مِنْ قَلْبِـهِ» [رواه البخاري].

أَتوَقَّفُ

يأذن الله تعالى لبعض الخَلْق يـوم القيامة بالشفاعة الصغرى. ومن ذلك:

- شفاعـة الشهيد في سبعين من أهـل بيته.
- شفاعة الطفل الصغير لأبويه إذا صبرا، واحتسبا لفقده.
- شفاعـة الأعمال الصالحـة لصاحبها. فمثلًا، الصيام – سواء أكان فرضًا أم تطوُّعًا– يشفع لصاحبه؛ لأنَّه يمنع نفسـه ما تُحِـبُّ؛ مرضـاةً لله تعالى، والقرآن الكريم يشفع لِمَنْ كان يتلوه، أو يحفظه، ويعمل به.

ثالثًا آثار الإيمان باليوم الآخر

للإيمان باليوم الآخر آثار عظيمة تعود بالنفع على الإنسان؛ بأنْ يضبط سلوكه، ويُحسِن تصرُّفاته. وفيما يأتي بيان لبعضها:

أ . **المداومة على فعل الطاعات والأعمال الصالحة.** فالإيمان باليوم الآخر يجعل العبد أكثر إقبالًا على الله تعالى؛ رجاءً وطمعًا في نيل رحمته تعالى في ذلك اليوم العظيم.

ب. **الابتعاد عن ارتكاب الذنوب والمعاصي،** وضبط النفس عن الشهوات، والتوبة إلى الله تعالى، والرجوع إليه سبحانه.

جـ. **تجنُّب طلب مَلذّات الحياة الدنيا بطرائق غير مشروعـة،** قال تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ [التوبة: ٣٨]؛ وذلك لإيمان العبد بما أعدَّه الله تعالى للمؤمنين من نعيم في الجَنَّة، فيُقدِّمه على ملذّات الدنيا.

د . **تحقيق الطمأنينة في قلب العبـد المُؤمِن، والرضـا بقضاء الله تعالى وقدره، والصبر على الابتـلاءات والمصائب التي تحدث له في الحياة الدنيا؛** لأنَّه يوقِن أنَّ الله تعالى سيُعوِّضه خيرًا في الآخرة.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

ينتقل الإنسان بعد موته من الحياة الدنيا إلى البرزخ؛ وهو المرحلة التي تفصل بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتستمرُّ إلى يوم البعث والنشور، ولا يُعرَف عنها شيء إلّا ما أخبر به الوحي. وممّا جاء في ذلك، قول الرسول ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذا ماتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ النّارِ فَمِنْ أَهْلِ النّارِ، فَيُقالُ: هذا مَقْعَدُكَ حَتّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ» [رواه البخاري ومسلم] (**الْغَداةِ**: **أوّل النهار**، **الْعَشِيِّ**: آخر النهار).

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَتَقَرَّبُ** إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة استعدادًا للقائه.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** المقصود بكلٍّ ممّا يأتي:

أ . الإيمان باليوم الآخر. ب. الحشر. جـ. البرزخ.

2 **أُعَلِّلُ:** وجود علامات تسبق اليوم الآخر.

3 **أُبَيِّنُ** سبب إبعاد الملائكة الكرام بعض الناس عن حوض النبي ﷺ يوم القيامة.

4 **أُقارِنُ** بين أحداث اليوم الآخر الآتية:

أ . النفخة الأولى والنفخة الثانية من حيث النتيجة المُترتِّبة على كلٍّ منهما.

ب. الشفاعة الكبرى والشفاعة الصغرى من حيث وقت كلٍّ منهما.

5 **أَذْكُرُ** اثنين من الآثار المُترتِّبة على الإيمان باليوم الآخر.

6 **أَضَعُ** إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . ( ) الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان.

ب. ( ) من علامات الساعة الكبرى بعثة النبي ﷺ.

جـ. ( ) لليوم الآخر أحداث تسبقه تُسمّى علامات اليوم الآخر.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . الحدث الذي يرتبط بالنفخة الأولى هو:

أ . تناثر النجوم. ب. تطاير الصحف.

جـ. دُنُوُّ الشمس. د . المرور فوق الصراط.

2 . يجمع الله تعالى الناس يوم القيامة في مكان واحد يُسمّى المحشر، ويكون ذلك بعد:

أ . النفخة الثانية. ب. العَرْض.

جـ. الحساب. د . الورود على الحوض.

3 . يدلُّ قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ على حدث من أحداث اليوم الآخر، هو:

أ . الحشر. ب. الحساب.

جـ. العَرْض. د . الشفاعة الكبرى.

الدرس 6

الاجتهاد في الشريعة الإسلامية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الاجتهاد وحُكْمه في الشريعة الإسلامية.
- بَيانُ أهمية الاجتهاد في الشريعة الإسلامية.
- تَوْضيحُ شروط المُجتهِد في الشريعة الإسلامية.
- تَعَرُّفُ أهمِّ المجامع الفقهية ودورها في الاجتهاد الجماعي.
- ذِكْرُ بعض نماذج الاجتهاد في الحياة المعاصرة.
- تَقْديرُ دور الاجتهاد في معرفة الأحكام الشرعية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

أرسل الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ إلى الناس كافَّةً، وجعل رسالته صالحة لكلِّ زمان ومكان؛ بأنِ امتازت بالوسطية، والاعتدال، والشمول، والمرونة، والواقعية؛ ما جعلها قابلة لمُواكَبة مختلف الأحداث والتطوُّرات في كلِّ عصر، وقادرة على إيجاد الحلول لِما يمرُّ به الناس من مسائل وأحوال. وقد أمر النبي ﷺ المسلمين بالرجوع إلى ما في مصادر الشريعة من قواعد وأصول كُلِّية لتعرُّف أحكام ما يَستجدُّ لهم من قضايا.

أُناقِشُ

أُناقِشُ مع أفراد مجموعتي كيف يُمكِن أنْ تكون الشريعة مُواكِبة لمُستجَدّات العصر.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

للاجتهاد في التشريع الإسلامي مكانة مُهِمَّة ودور عظيم في بيان الأحكام الشرعية المناسبة للوقائع المختلفة في حياة الناس.

أَتَوَقَّفُ

الأحكام الشرعية العملية: أحكام شرعية تتعلَّق بما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال وتصرُّفات، وتنقسم إلى واجب، ومندوب، ومباح، وحرام، ومكروه.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

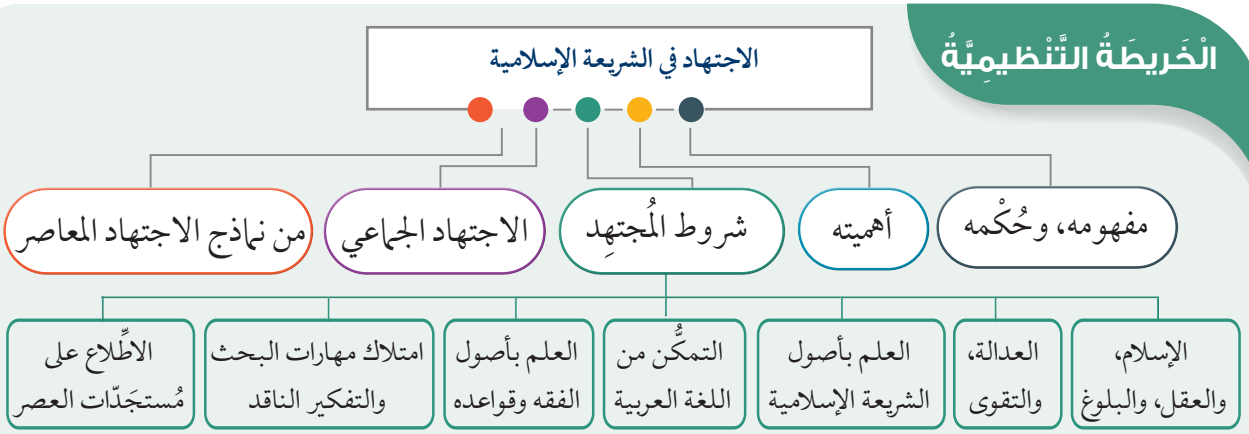

أوَّلًا مفهوم الاجتهاد، وحُكْمه

الاجتهـاد: هو بذْل العالِم وُسْعـه وطاقته في استنباط الأحكام الشرعية العملية التي لم يَرِدْ فيها نصٌّ قطعي يُبيِّن الحُكْم بصورة مباشرة. **فلا يجوز الاجتهاد في مسائل قطعية،** مثل: وجوب صوم شهر رمضان، ووجوب الصلوات الخمس، ونِصاب الورثة من الميراث.

والاجتهاد واجب على علماء المسلمين في كلِّ عصر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]. **والمراد بردِّ الأمر إلى الله تعالى والرسول ﷺ هو** النظر في الكتاب والسُّنَّة بوصف كلٍّ منهما مصدرًا لاستنباط الأحكام الشرعية. ولهذا حرص الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم على الرجوع إلى كتاب الله تعالى إذا وقعت حادثة أو مسألة جديدة، فإنْ لم يجدوا فيه حُكْمًا رجعوا إلى السُّنَّة، وإذا لم يجدوا فيها الحُكْم اجتهدوا بحسب الأُسس والأصول والقواعد والمنهج الذي تعلَّموه من رسول الله ﷺ.

أُفَكِّرُ وَأُصَنِّفُ

أُصَنِّفُ المسائل والقضايا الواردة في الجدول الآتي إلى ما يجوز فيه الاجتهاد، وما لا يجوز، مُبيِّنًا السبب:

المسألة	يجوز فيها الاجتهاد	لا يجوز فيها الاجتهاد	السبب
عدد ركعات الصلاة المفروضة			
أطفال الأنابيب			
كيفية الصلاة في الطائرة			
مقدار نصيب الورثة			
أركان الإيمان			

ثانيًا أهمية الاجتهاد

يُعَدُّ الاجتهاد وسيلة لاستنباط الأحكام الشرعية فيما يتعلَّق بحياة الناس من أمور مُستحدَثة في كلِّ عصر، ويتسبَّب تركه في تراجع الأُمَّة، وإيقاف نهضتها العلمية والحضارية، والحيلولة دون القيام بدورها في بناء الحضارة. ولذلك **لا يجوز أنْ يخلو أيُّ زمان من علماء أكفياء لأداء هذه المهمة**، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبادِ، وَلكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَماءِ، حَتّى إِذا لَمْ يُبْقِ عالِمًا اتَّخَذَ النّاسُ رُؤوسًا جُهّالًا، فَسُئِلوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا» [رواه البخاري ومسلم].

ماذا يَحْدُثُ لَوْ؟

ماذا يَحْدُثُ لَوْ أُغلِق باب الاجتهاد، واكتُفِي بالأحكام المُقرَّرة سابقًا في زمن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؟

.....

ثالثًا شروط المُجتهِد

ليس كلُّ شخص أهلًا للاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية؛ إذ لا بُدَّ من توافر مجموعة من الشروط فيمَنْ يناط به أداء هذه المهمة، أبرزها:

أ . **الإسلام، والعقل، والبلوغ.**

ب. **العدالة، والتقوى**؛ لضمان أنْ يكون المُجتهِد مُؤتمَنًا على شرع الله تعالى، وثقةً فيما يُطلِقه من أحكام.

جـ. **العلم بأصول الشريعة الإسلامية**، **مثل**: القرآن الكريم وعلومه المختلفة، والسُّنَّة النبوية الشريفة وعلومها؛ فهما المرجعان الأساسيان للمُجتهِد في معرفة الأحكام الشرعية.

د . **التمكُّن من اللغة العربيـة**؛ ليكـون المُجتهِد قادرًا على فهم المعاني والدلالات لنصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة.

هـ. **العلم بأصول الفقه وقواعده، وما أجمع عليه العلماء، وفهم مقاصد الشريعة التي جاءت الشريعة لتحقيقها.**

و . **امتلاك مهارات البحث والتحليل والتفكير الناقد.**

ز . **الاطِّلاع على مُستجَدّات العصر، وظروف المجتمع، ومشكلاته، وتياراته الفكرية والسياسية والدينية**؛ لكي يتمكَّن المُجتهِد من إيجاد الحُكْم المناسب لِما يظهر من أمور تتطلَّب بيان الحُكْم الشرعي فيها.

ح . **فهم المسألة المطروحة فهمًا دقيقًا**؛ إذ الحُكْم على الشيء فرع من تصوُّره. ويُمكِن الرجوع إلى المُتخصِّصين في العلوم المختلفة لتعرُّف دقائق المسألة المطروحة.

أُفَكِّرُ وَأُناقِشُ

أُفَكِّرُ في الآثار السلبية الناتجة من إطلاق الأحكام الشرعية من غير أهل الاختصاص في وسائل التواصل الاجتماعي، ثمَّ **أُناقِشُ** ذلك مع زملائي/ زميلاتي.

.....

رابعًا الاجتهاد الجماعي وإنشاء المجامع الفقهية

شهد العصر الحديث تقدُّمًا ملحوظًا في وسائل الانتقال من بلد إلى آخر، وسهولةً في التواصل بين العلماء؛ لذا ظهر ما يُسمّى **الاجتهاد الجماعي**، وهو اجتهاد يصدر عن مجموعة علماء توافرت فيهم شروط الاجتهاد، وذلك بعد عَرْض مسألة أو قضية ما، ودراستها، ومناقشتها، وإبداء الرأي فيها، واتِّفاق الحاضرين أو أغلبهم عليها.

يمتاز الاجتهاد الجماعي بمزايا عديدة، أهمُّها:

أ . تمثيله رأي عدد أو جماعة؛ ما يجعله أقرب إلى الصواب من رأي الفرد.

ب. إقراره بعد كثير من المناقشات والمحاورات، وتقديم عديد من البحوث، واستعراض شامل لمختلف الأدلَّة.

جـ. اعتماده على أصحاب الاختصاص من مختلف التخصُّصات العلمية، والطبية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية؛ ما يُبيِّن حقائق المسائل المعروضة على الفقهاء في مختلف المجالات، ويساعد على بحثها بصورة صحيحة.

أَتَوَقَّفُ

كان الاجتهاد الجماعي منهجًا مُتَّبَعًا زمن الخلفاء الراشدين؛ إذ اعتمدوا استشارة علماء الصحابة للبتِّ في القضايا المُستجَدَّة، وكانوا يأخذون برأيهم.

أدرك المسلمون اليوم أهمية الاجتهاد الجماعي، ودوره الفاعل في تقديم الحلول لِما يَستجدُّ من قضايا وأحداث ومسائل. ونظرًا إلى التطوُّر الكبير والتسارع المُتزايِد في الاختراعات والاكتشافات في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية، وانفتاح الدول بعضها على بعض؛ فقد **أُنشِئت مجامع فقهية لتقوم بهذا الدور الجليل، مثل:**

أ . مجمع البحوث الإسلامية في جامع الأزهر بمصر.

ب. مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي في جدَّة.

خامسًا من نماذج الاجتهاد المعاصر

مسألة التبرُّع بالأعضاء وبيعها: أسهم التقدُّم الطبي في زراعة الأعضاء البشرية، فظهرت الحاجة إلى معرفة الحُكْم الشرعي في مسألة التبرُّع بالأعضاء وبيعها، وهي مسألة لم تكن مطروحة قديمًا؛ لعدم معرفة الناس بزراعة الأعضاء.

وقد **أجاز** العلماء التبرُّع بالأعضاء البشرية أثناء حياة المُتبرِّع؛ **شرط** ألّا يكون العضو الذي يراد التبرُّع به من الأعضاء التي تعتمد عليها حياة المُتبرِّع. ومن الأمثلة على الحالات التي يجوز فيها للشخص أنْ يتبرَّع بأحد أعضائه: تبرُّعه بإحدى كُلْيتيه.

أمّا بالنسبة إلى مسألة التبرُّع بالأعضاء بعد موت المُتبرِّع، فقد **أجاز** العلماء ذلك؛ لِما فيه من تحقيق لمقاصد الشريعة بحفظ النفوس، وحماية الأرواح من الإزهاق، لا سيَّما إذا كانت حياة المرضى تتوقَّف على زرع هذه الأعضاء. ومن ثَمَّ، فإنَّه يجوز التبرُّع بأيِّ عضو من أعضاء الإنسان، يُمكِن الإفادة منه في إنقاذ حياة مريض، مثل: التبرُّع بالكُلْية، والقلب، والقرنية.

وأمَّا بخصوص بيع الأعضاء البشرية في حال الموت أو الحياة، فقد ذهب العلماء إلى **حرمة** ذلك؛ لمنع التكسُّب بالأعضاء، فالإنسان ليس مَحلًّا للبيع.

أَبْحَثُ عَنْ

أَرْجِعُ إلى المواقع الإلكترونية المُتخصِّصة والموثوقة في شبكة الإنترنت، ثمَّ **أَبْحَثُ** فيها **عَنْ** قضايا مُستجَدَّة أُخرى تناولتها المجامع الفقهية، وَ**أَذْكُرُ** اسم المصدر الذي رجعْتُ إليه في ذلك، ثمَّ **أُدَوِّنُها**.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

أُنشِئت في المملكة الأردنية الهاشمية دائرة خاصَّة تُعْنى بشؤون الإفتاء، وهي دائرة الإفتاء العامِّ التي تضمُّ مجموعة من كبار علماء الأردن برئاسة المفتي العامِّ للمملكة، **وتتمثَّل أبرز مهامها فيما يأتي:**

1) **إصدار الفتاوى في الشؤون العامَّة التي تهمُّ جميع الناس، أو الشؤون الخاصَّة التي تتعلَّق بأفراد مُعيَّنين يطلبون الفتوى.**

2) **إعداد البحوث والدراسات الإسلامية اللازمة في الأمور المُهِمَّة والقضايا المُستجَدَّة.**

3) **إصدار مجلَّة علمية دورية مُتخصِّصة تُعْنى بنشر البحوث العلمية المُحكَّمة في علوم الشريعة الإسلامية والدراسات المُتعلِّقة بها.**

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** دور علماء المسلمين في اجتهادهم فيما يَستجدُّ من قضايا.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي:

أ .الاجتهاد في الشريعة الإسلامية.

ب. الاجتهاد الجماعي.

2 **أُبَيِّنُ** دلالة الآية الكريمة الآتية على الاجتهاد: قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

3 **أَذْكُرُ** ثلاثةً من الشروط الواجب توافرها في المُجتهِد.

4 **أُعَدِّدُ** اثنتين من مزايا الاجتهاد الجماعي.

5 **أَذْكُرُ** ثلاثًا من مهام دائرة الإفتاء العامِّ في الأردن.

6 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . ظهور الاجتهاد الجماعي في العصر الحديث.

ب. وجوب أنْ يكون المُجتهِد عالِمًا باللغة العربية.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. من المسائل التي يجوز الاجتهاد فيها:

أ . حُكْم الصلوات الخمس.
ب. التبرُّع بالأعضاء.
جـ. أنصبة المواريث.
د . حُكْم صيام شهر رمضان.

2. إحدى العبارات الآتية صحيحة فيما يتعلَّق بحُكْم الاجتهاد في الإسلام:

أ . مندوب للعلماء.
ب. واجب على جميع أفراد الأُمَّة.
جـ. واجب على العلماء.
د . مكروه، ولا يجوز استحداث أحكام جديدة.

3. حُكْم بيع الأعضاء هو:

أ . حرام.
ب. مكروه.
جـ. جائز.
د . مندوب.

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾

[الأنبياء: ١٠٧]

دروس الوحدة الثانية

1. سورة الأعراف، الآيات الكريمة (٣١-٣٤)
2. مراعاة المصالح في الشريعة الإسلامية
3. جهود علماء المسلمين في الحفاظ على السُّنَّة النبوية الشريفة
4. الحديث الشريف: منهج الإسلام في الحياة
5. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره
6. يوم تبوك (٩هـ)
7. الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام

الدرس 1

سورة الأعراف
الآيات الكريمة (٣١ - ٣٤)

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تِلاوَةُ الآيات الكريمة (٣١-٣٤) من سورة الأعراف تلاوة سليمة.
- بَيانُ معاني المفردات والتراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- تَفْسيرُ الآيات الكريمة.
- حِفْظُ الآيات الكريمة غيبًا.
- تَمَثُّلُ القِيَم والاتجاهات الواردة في الآيات الكريمة.

التَّعَلُّمُ القَبْلِيُّ

أنعم الله تعالى على الإنسان بنِعَم كثيرة، وسخَّر له ما في الأرض؛ ليعمرها، ويستفيد من خيراتها، وأباح له أنْ يأكل من طيِّباتها، ويستمتع بما أحلَّ له، ويبتعد عمّا حرَّمه.

أَتَدَبَّرُ وَأُناقِشُ

أَتَدَبَّرُ قول النبي ﷺ: «كُلوا، وَاشْرَبوا، وَالْبَسوا، وَتَصَدَّقوا في غَيْرِ إِسْرافٍ وَلا مَخيلَةٍ» [رواه البخاري] (مَخيلَة: تكبُّر)، ثمَّ **أُناقِشُ** أفراد مجموعتي في التوجيهات والأحكام المستفادة منه.

.....

أَتَوَقَّفُ

سورة الأعراف من السور المَكِّية، وعدد آياتها (٢٠٦) آيات، وقد سُمِّيت بذلك لأنَّها ذكرت حال أهل الأعراف. **والأعراف** مكان بين الجَنَّة والنار يوجد فيه أُناس تساوت حسناتهم وسيِّئاتهم، ثمَّ يكون مآلهم إلى الجَنَّة في نهاية المطاف.

أَفْهَمُ وَأَحْفَظُ

الْمُفْرَدَاتُ وَالتَّرَاكِيبُ

خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ: تزيَّنوا باللباس الساتر.

وَلَا تُسْرِفُوٓا۟: ولا تتجاوزوا الحَدَّ المعتاد.

خَالِصَةً: لا يُشارِكهم فيها أحد.

مَا بَطَنَ: ما خَفِي.

سُلْطَٰنًا: دليلًا.

سَاعَةً: مُدَّة يسيرة من الوقت.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

الْفَهْمُ وَالتَّحْلِيلُ

تعرض الآيات الكريمة جُمْلة من التوجيهات للناس من حيث التمتُّع الحلال بما أنعم عليهم سبحانه في الدنيا من طيِّبات وخيرات، والابتعاد عمّا نهاهم عنه.

الْخَرِيطَةُ التَّنْظِيمِيَّةُ

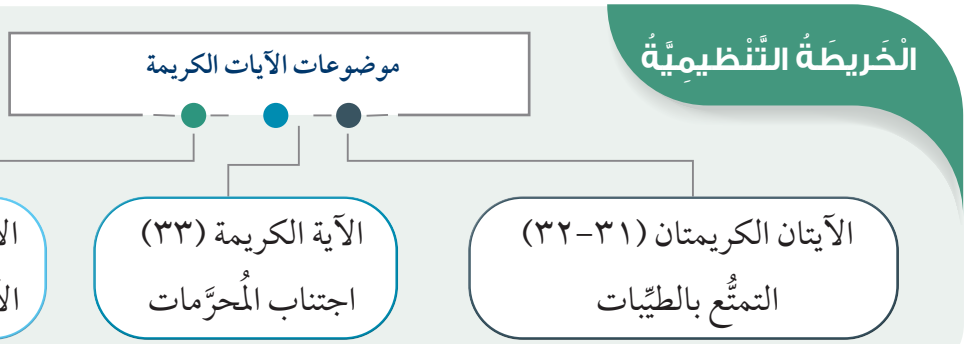

أوَّلًا التمتُّع بما أحلَّ الله تعالى من الطيِّبات

يطلب الله ﷻ من الناس أنْ يلبسوا من الثياب ما يصلح للزينة، وستر العورة، وبخاصَّة عند الصلاة، والطواف، ودخول بيوت الله ﷻ، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾.

والزينة اسم جامع لكلِّ ما يُتزيَّن به من لباس ساتر جميل. وتخصيص المسجد بالذِّكْر في الآية الكريمة فيه إشارة إلى مكانة بيوت الله تعالى، وتحفيز للمسلم على تعظيمها واحترامها.

ثمَّ دعت الآية الكريمة الناس إلى التمتُّع بما أنعم الله تعالى عليهم من طيِّبات الطعام والشراب بتوسُّط واعتدال من دون مجاوزة الحَدِّ المعتاد، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾. وفي هذا **دلالة** على إباحة جميع المطعومات والمشروبات إلّا ما جاء الدليل على تحريمه.

أتوقَّف

تنصُّ القاعدة الفقهية على ما يأتي: (**الأصل في الأشياء الإباحة، إلّا ما حرَّمه الشرع**).

وقد جاء تأكيد عدم الإسراف في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾؛ **لبيان** أنَّ الإسراف أمر لا يُحِبُّ الله تعالى فاعله، لِما يُسبِّبه من ضرر لصاحبه، وما فيه من استنزاف للثروات والمُقدَّرات.

قَضيَّةٌ لِلنِّقاشِ

أُناقِشُ مع أفراد مجموعتي دعوة القرآن الكريم إلى عدم الإسراف، وأثر ذلك في الحياة الاقتصادية والتكافل الاجتماعي.

.....

ثمَّ يستنكر الله ﷻ على مَنْ يُحرِّمون ما أحلَّ الله تعالى للناس من الطيِّبات، سواء تعلَّق ذلك باللباس والزينة، أم بالمطعومات والمشروبات وغيرها، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ﴾. وفيه أيضًا **رَدٌّ** على ما كان يفعله المشركون من تحريم ما أحلَّ الله تعالى لهم من الطيِّبات من عند أنفسهم بغير دليل. وفيه كذلك أنَّ الله سبحانه هو الرازق الذي يُنعِم على الناس بما ينفعهم، وقد تفضَّل عليهم جميعًا؛ بأنْ جعل لهم الرزق والطيِّبات في الدنيا، وأباح لهم التمتُّع بها. أمّا في الآخرة فإنَّ التمتُّع والحياة الطيِّبة يكونان فقط للمؤمنين، ولا يُشاركهم فيهما أحد غيرهم، قال تعالى: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾. ثمَّ اختُتِمت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾، في **إشارة** إلى أنَّ الله ﷻ هو الذي يُبيِّن هذه الأحكام، ويُفصِّلها لكلِّ مَنْ يريد معرفتها والالتزام بها.

أُبْدي رَأْيي

قد يظنُّ بعض الناس أنَّ الاستمتاع بما أباحه الله تعالى من لباس وطعام يتعارض مع الدعوة إلى الزهد في الدنيا. **أُبْدي رَأْيي** في ذلك.

.....

ثانيًا اجتناب المُحرَّمات

ذكرت الآيات الكريمة بعض ما حرَّمه الله تعالى على الناس، وأمرهم باجتنابه، مُنوِّهةً **بأنَّ حقَّ التحريم والتحليل هو لله ﷻ وحده**، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ﴾؛ فهو سبحانه أدرى بما ينفع الخَلْق، ويصلح لهم، فحرَّم عليهم ما يضرُّهم، وأباح لهم ما فيه منفعتهم في الدنيا والآخرة.

وفيما يأتي بعض ما حرَّمه الله تعالى:

أ . **الفواحش**: هي ما عَظُم قُبْحه من الأفعال والأقوال، وما نشأ عنه ضرر وفساد يطال الفرد والمجتمع، فيما يُعرَف بالكبائر، **مثل**: الزِّنا، وقذف المحصنات، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾. وسواء كان فعل الفاحشة في السِّرِّ أو العلن، فإنَّ الله تعالى يعلمه، ويَطَّلِع عليه، قال تعالى: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.

ب. **الإثم**: هو كلُّ ما يُغضِب الله ﷻ من أعمال وأقوال، **مثل**: الكذب، والرشوة. و(الإثم) كلمة تُطلَق على كلِّ ذنب يقترفه الإنسان؛ فهي أعمُّ من الفواحش.

والأمر بتحريم الإثم – بعد ذِكْر تحريم الكبائر– شامل للذنوب جميعًا؛ لِئلّا يتوهَّم القارئ أنَّ المَنْهِيَّ عنه هو الكبائر دون صغائر الذنوب.

جـ. **البغي**: هـو الظلم والتعدّي على الآخرين، **مثل**: القتل، والسرقة، وخيانة الأمانة، والأذى، قال تعالى: ﴿وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾. ومن صور البغي: تطاول الدول الكبرى على حقوق الشعوب المُستضعَفة ومُقدَّراتها، ومناصرة الدول المُعتدِية.

د . **الشِّرْك بالله تعالى**: هو أنْ تجعل لله ﷻ نِدًّا وشريكًا له في العبودية والربوبيـة، قال تعالى: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ﴾. وفي تخصيص الشِّرْك بالذِّكْر تنبيه على أنَّه أقبح أنواع الذنوب وأكبرها. أمّا قوله تعالى: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ فيعني ما لا حُجَّة عليه ولا دليل، بل هو وهْم وضلال. وفي هذا توبيخ للمشركين الذين لا يستخدمون عقولهم في التوصُّل إلى الإيمان بالله تعالى.

هـ. **الكذب على الله سبحانه:** يكون ذلك بأنْ يُنسَب إليه سبحانه من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ما لم يقل به، قال تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾؛ فذلك من الافتراء على الله ﷻ، والكذب عليه.

ثالثًا الآجال بيد الله تعالى

أشارت الآية الكريمة (٣٤) من سورة الأعراف إلى أنَّ للأُمم آجالًا مُحدَّدةً مثلما أنَّ للأفراد آجالًا مُحدَّدةً، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾.

و(**الأجل**) لفظ يُطلَق على الوقت المُحدَّد الذي تنتهي به مُدَّة الإمهال التي جعلها الله تعالى للأفراد والأُمم في الدنيا. والغرض من هذا البيان هو التخويف والترهيب؛ ليحرص الناس على أداء التكاليف التي أمرهم الله تعالى بها على النحو المنشود، والرجوع عمّا هم فيه من إعراض عن طاعة الله تعالى. ولا ينبغي للناس أنْ يغترّوا بإمهال الله تعالى إيّاهم، وإنَّما يجب عليهم أنْ يأخذوا بالأسباب التي تُفْضي إلى قوّة الأُمَّة واستمرارها وعدم زوالها، ويأتي في مُقدِّمة ذلك اتِّباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

جاء في سورة الأعراف – قبل الآيات المذكورة آنفًا– حديث عن الكافرين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]؛ إذ أوردت الآية الكريمة **بعض ما يحتجُّ به الكافرون من مُبرِّرات لفعل الذنوب والكبائر، مثل:**

أ . تقليد آبائهم وأجدادهم الذين سلكوا هذا الطريق على غير بصيرة أو تعقُّل.

ب. الادِّعاء أنَّ الله تعالى هو الذي أمرهم بفعلها.

وفي هذا إشارة إلى رفض القرآن الكريم التقليد الأعمى.

أَرْبِطُ مَعَ اللُّغَةِ

الاستفهام الموجود في قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ﴾ هو **استفهام إنكاري**، يُقصَد به الإنكار على هؤلاء الذين يُحرِّمون على أهوائهم بغير دليل من الله تعالى.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على التمتُّع بما أنعم الله عليَّ باعتدال من دون إسراف.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** معنى كلِّ تركيب قرآني ممّا يأتي:

أ . ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾.

ب. ﴿خَالِصَةَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.

2 **أُوَضِّحُ** المقصود بلفظ (الأعراف) الذي سُمِّيت به السورة الكريمة.

3 **أَسْتَدِلُّ** بالآيات الكريمة من سورة الأعراف على كلٍّ ممّا يأتي:

أ . إباحة التمتُّع بنِعَم الله تعالى.

ب. التحليل والتحريم بيد الله تعالى.

جـ. تحريم الاعتداء على الآخرين.

4 **أَسْتَنْتِجُ** دلالة النصين الشرعيين الآتيين:

أ . قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾.

ب. قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞ﴾.

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . الاستفهام في قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾:

أ . إنكاري. ب. تقريري.

جـ. حقيقي. د . مجازي.

2 . حُكْم الأكل والشرب في قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ هو:

أ . واجب. ب. مباح.

جـ. مكروه. د . مندوب.

3 . اللفظ الذي يُطلَق على ما عَظُم قُبْحه من أفعال وأقوال، مثل الزِّنا وقذف المحصنات، هو:

أ . البغي. ب. الإثم.

جـ. الفواحش. د . السيِّئة.

6 **أَتْلو** الآيات الكريمة غيبًا.

الدرس 2

مراعاة المصالح في الشريعة الإسلامية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم المصلحة وأنواعها في الشريعة الإسلامية.
- الاِسْتِدْلالُ على حُجِّية المصلحة في الشريعة الإسلامية.
- ذِكْرُ ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية.
- تَقْديرُ التشريع الإسلامي في مراعاته للمصلحة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

فتح الإسلام باب الاجتهاد أمام العلماء، وأمرهم ببذل وُسْعهم في استنباط الأحكام الشرعية العملية التي يحتاج إليها الناس في حياتهم، وذلك باستخدام **مصادر التشريع** المُتعدِّدة؛ من: قرآن كريم، وسُنَّة نبوية شريفة، وإجماع، وقياس، وغير ذلك، وَفق ضوابط وشروط تُحقِّق **مقاصد الشريعة** (مثل: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال)، وتُحقِّق مصالح الفرد والمجتمع، وتدفع عنهما المفاسد.

أُبَيِّنُ

أُبَيِّنُ حُكْمًا شرعيًّا شرعه الإسلام لتحقيق كلِّ مقصد من المقاصد الآتية للشريعة:

مقصد الشريعة	الحُكْم الذي شُرِع لحفظه
حفظ الدين	.....
حفظ النفس	.....
حفظ العقل	.....
حفظ النسل	.....
حفظ المال	.....

الفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

تهدف الشريعة الإسلامية إلى إسعاد الناس في الدنيا والآخرة؛ بجلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرُّهم؛ لذا راعت الشريعة الإسلامية تحقيق المصالح في تشريع الأحكام التي تُنظِّم حياتهم.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

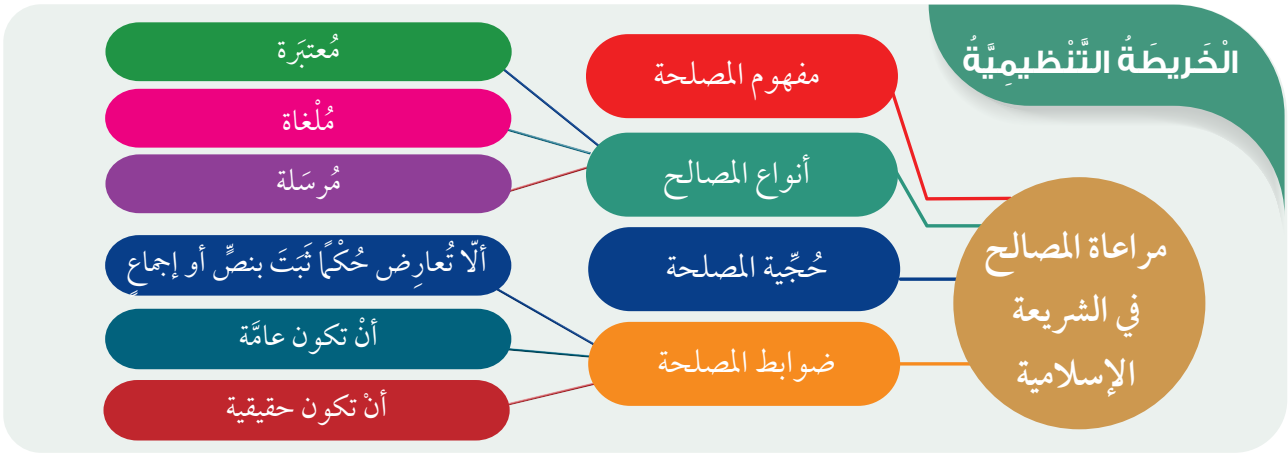

أوَّلًا مفهوم المصلحة، وأنواعها

المصلحة: هي المنفعة التي تحصل للناس، عن طريق جلب النفع لهم، أو دفع الضرر عنهم.

من الأمثلة على جلب المنافع: دعوة الناس إلى التزام مكارم الأخلاق، ومن الأمثلة على دفع المفاسد: تحذير الناس من مساوئ الأخلاق.

تُصنَّف المصالح من حيث اعتبار الشارع لها في حياة الناس إلى ثلاثة أنواع، هي:

أ . **المصالح المُعتبَرة:** هي المصالح التي قَبِلها الشرع، وأخذ بها في التشريع؛ لِما فيها من منفعة للناس. **ومن أمثلتها** المصلحة الموجودة في نظر الخاطب إلى المخطوبة؛ لِما يحصل بينهما من الأُلفة والمودَّة. فَقَدْ جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً، فَقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «انْظُرْ إِلَيْها، فَإِنَّهُ أَحْرى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُما» [رواه الترمذي] (يُؤْدَمَ بَيْنَكُما: تكون بينكما المحبة والاتفاق). وكذلك الأكل من الميتة عند الاضطرار إليه؛ لِما في ذلك من حفظ النفس من الهلاك.

ب. **المصالح المُلْغاة:** هي المصالح التي رفضها الشرع، ورفض الأخذ بها أو مراعاتها في التشريع. **ومن أمثلتها** المصلحة المُتحقِّقة لَمَنْ يبيع الخمر؛ لِما فيها من ربح المال الوفير، فجاء الشرع بتحريم الخمر؛ لِما يُسبِّبه من ضرر كبير للأفراد والمجتمعات، ورفض هذه المصلحة الضيِّقة الخاصَّة بتاجر الخمور، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. وكذلك كسب المال من الرشوة؛ إذ فيها مصلحة لَمَنْ يأخذها، لكنَّ الشرع حرَّمها؛ لِما في ذلك من أكل لأموال الناس بالباطل.

جـ. **المصالح المُرسَلة:** هي المصالح التي لم يَرِدْ في الشرع ما يدلُّ على قبولها أو رفضها. **ومن أمثلتها:** إنشاء المحاكم الشرعية التي ترعى مصالح الناس وحقوقهم في مسائل الأحوال الشخصية، **مثل:** الزواج، والطلاق، والميراث، وغير ذلك؛ فوجودها فيه منفعة للناس من حيث ضبط أمور الزواج، والتثبُّت من تحقُّق شروطه الشرعية، والمحافظة على الحقوق المادية والمعنوية للزوجين والأبناء، ومنع الاعتداء عليها. وكذلك إنشاء مؤسسة لرعاية أموال الأيتام حتى يبلغوا سِنَّ الرشد؛ ففي ذلك مصلحة لحفظ أموالهم، وإنشاء المؤسسات التي ترعى المعاقين وكبار السِّنِّ وغير ذلك. ولم يَرِدْ في الشرع ما يمنع من وجود هذه المصالح.

أُصَنِّفُ وأُعَلِّلُ

أُصَنِّفُ المصالح الآتية المُتعلِّقة بالأحكام الشرعية إلى مُعتبَرة، ومُلْغاة، ومُرسَلة، ثمَّ أُعَلِّلُ ذلك:

المصلحة	نوعها	التعليل
بيع المُخدِّرات	.....	.....
الالتزام بقوانين السَّيْر	.....	.....
استخدام بطاقات الصرّاف الآلي في المصارف الإسلامية	.....	.....
ترك الجهاد بحُجَّة الحفاظ على أرواح الناس	.....	.....
إيجاب القِصاص من القاتل عمدًا	.....	.....

ثانيًا حُجِّية المصلحة المُرسَلة

يُقصَد بحُجِّية المصلحة المُرسَلة مدى اعتبارها دليلًا شرعيًّا، ومصدرًا من مصادر التشريع.

وممّا يدلُّ على حُجِّية العمل بالمصلحة المُرسَلة قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ووجه الدلالة في الآية الكريمة أنَّ من مقاصد الشريعة الرحمة، والرفق بالناس، ومراعاة حاجاتهم وما ينفعهم. وممّا يدخل في ذلك ما يجلب لهم المصالح، ولو لم يَرِدْ فيه نصٌّ.

وقد عمل الصحابة ﷺ بالمصلحة من غير خلاف، فكان ذلك إجماعًا منهم، **مثل: جمعهم القرآن الكريم في مُصحَف واحد ونسخه، وإنشاء الدواوين ودور القضاء.**

فهذه أعمال من الصحابة ﷺ لم يفعلها سيِّدنا محمد ﷺ، لكنَّ فيها منفعة وفائدة عظيمة للإسلام والمسلمين.

أُناقِشُ

أُناقِشُ مع أفراد مجموعتي أثر مراعاة المصلحة في استنباط الأحكام الشرعية تبعًا لتطوُّر الحضارة، وتجدُّد مصالح الناس.

.....

ثالثًا ضوابط المصلحة

راعت الشريعة الإسلامية مصالح الناس ودفع الضرر عنهم، لكنَّها لم تترك أمر تحديد المصلحة لأهوائهم من دون ضوابط أو شروط؛ لأنَّ ذلك مُتفاوِت فيما بينهم من حيث العقل والعلم، فقد يرى شخص أنَّ في الأمر مصلحة، ويرى غيره عكس ذلك؛ لذا كانت ضوابط المصلحة ميزانًا تُعرَف به المصلحة المُعتبَرة شرعًا.

ومن هذه الضوابط:

أ . **ألّا تُعارِض المصلحة حُكْمًا ثَبَتَ بنصٍّ أو إجماعٍ؛** فلا تَصِحُّ – **مثلًا**– المساواة بين الابن والبنت في الميراث؛ لأنَّها مصلحة مُلْغاة، وغير مقبولة؛ لمعارضتها نصَّ القرآن الكريم الذي بيَّن نصيب كلِّ وارث، قال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

ب. **أنْ تكون المصلحة عامَّة، لا خاصَّة؛** فالحُكْم المطلوب هو ما يُحقِّق منفعة لأكبر عدد من الناس، أو يدفع ضررًا عنهم. فإذا كان الحُكْم يُلحِق ضررًا بمجموع الناس، ويُحقِّق مصلحة لفرد ما، فإنَّه لا يُشرَع. **ولذلك** حرَّم الإسلام الرِّبا؛ لِما يُسبِّبه من ضررٍ لعموم الناس، بالرغم ممّا فيه من مصلحة شخصية لصاحب المال الذي يُقرِض الآخرين، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٥].

جـ. **أنْ تكون المصلحة حقيقية، لا وهمية؛** فقد يتوهَّم بعض الناس أنَّ أمرًا ما هو مصلحة، وأنَّ فيه نفعًا، وهو في الحقيقة مفسدة، أو ضرره أكبر من نفعه. **ومن ذلك** ما يتوهَّمه بعض الأشخاص من مصلحة في عدم القِصاص من القاتل؛ حفاظًا على حياته. وهذا وهمٌ غير صحيح؛ فالمصلحة المُعتبَرة والمُؤكَّدة من تشريع القِصاص هي ردع الناس عن استباحة الدماء، والاعتداء بالقتل أو إيذاء الآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]. **ومن الأمثلة** على المصالح الوهمية كذلك ما يُسمّى القتل الرحيم؛ إذ يلجأ بعض الأطبّاء إلى إنهاء حياة المريض بحُجَّة استحالة شفائه، فيُسارِعون إلى إنهاء حياته؛ لإراحته من الآلام والأوجاع التي يعانيها، فيما يُعَدُّ انتهاكًا لحقِّ الإنسان في الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

استند العلماء في استنباط كثير من الأحكام الشرعية إلى مراعاة المصالح، مثل:

1) **جواز تسعير المواد والسلع التي تَلزم الناس في حياتهم؛** دفعًا للمَشقَّة عنهم. فإذا ارتفعت الأسعار نتيجة الاستغلال أو الاحتكار، فإنَّ المصلحة تُحتِّم تسعير السلع التي يحتاج إليها الناس. وفي ذلك مراعاة لمصلحة كلٍّ من البائع والمشتري.

2) **جواز استخدام الطرائق الحديثة في المساعدة على الإنجاب؛** شرط تحقُّق الشروط التي وضعها العلماء في هذا المجال؛ ففي ذلك تحقيق لمصلحة الزوجين في رغبتهما أنْ يكون لهما أولاد، وتحقيق للمقصد الشرعي بالحفاظ على النسل.

3) **جواز تشريح جُثَّة الميت لمعرفة سبب الوفاة،** والاستدلال به على ثبوت الجناية على المُتَّهَم بالقتل، أو نفيها عنه؛ ففي ذلك تحقيق للعدل، وإنقاذ البريء من العقاب، ومعاقبة الجاني. وهذه المصلحة مُقدَّمة على المفسدة الناتجة من تشريح الجُثَّة؛ وهي هتك حُرْمة الميت.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُوقِنُ** أنَّ الشريعة الإسلامية صالحة للتطبيق في كلِّ زمان ومكان.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** المقصود بالمصلحة في الشريعة الإسلامية.

2 **أُقارِنُ** بين أنواع المصالح من حيث المفهوم، وَ**أَذْكُرُ** أمثلة على كلِّ نوع منها.

3 **أُبَيِّنُ** ثلاثةً من ضوابط المصلحة التي تراعى عند تقرير الأحكام الشرعية.

4 **أَسْتَنْتِجُ** من النصوص الشرعية الآتية المصلحة الباعثة على الأحكام الموجودة فيها:

أ . قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

ب. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾.

جـ. قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ أَرادَ الزَّواجَ: «انْظُرْ إِلَيْها، فَإِنَّهُ أَحْرى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُما».

5 **أَذْكُرُ** ثلاثة أعمال قام بها الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ، وظهر فيها مراعاتهم للمصلحة.

6 **أَضَعُ** إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . ( ) يجوز الأكل من المَيْتة عند الاضطرار إليه؛ لحفظ النفس من الهلاك.

ب. ( ) يجوز إنشاء المحاكم الشرعية؛ لِما تُحقِّقه من مصلحة الناس في حفظ حقوقهم المادية والمعنوية.

جـ. ( ) يتعيَّن على علماء المسلمين عدم مراعاة المصالح؛ لأنَّها تعتمد على أهواء الناس، ولا توجد ضوابط لها.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. تُعَدُّ تجارة الخمور مصلحة:

أ . مُعتبَرة شرعًا ثَبَتَتْ بالقرآن الكريم. ب. مُرسَلة يَقْبَلها الشرع.

جـ. مُرسَلة يرفضها الشرع. د . مُلْغاة شرعًا؛ لجلبها الضرر للناس.

2. الحُكْم الشرعي الذي يُمثِّل مصلحة مُلْغاة هو:

أ . جواز التعامل بالأوراق النقدية. ب. اكتساب المال من الرشوة.

جـ. جمع القرآن الكريم في مُصحَف واحد. د . القِصاص من القاتل عمدًا.

3. أحد الآتية بُنِي على مصلحة وهمية:

أ . جواز القتل الرحيم. ب. حُرْمة الخمر والمُخدِّرات.

جـ. حُرْمة التعامل بالرِّبا. د . جواز إنشاء الدواوين.

4. المصلحة التي ليس في الشرع ما يَقْبَلها أو يَرُدُّها تُسمّى:

أ . المصلحة المُلْغاة. ب. المصلحة المُعتبَرة. جـ. المصلحة المُرسَلة. د . المصلحة العامَّة.

الدرس 3

جهود علماء المسلمين في الحفاظ على السُّنَّة النبوية الشريفة

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

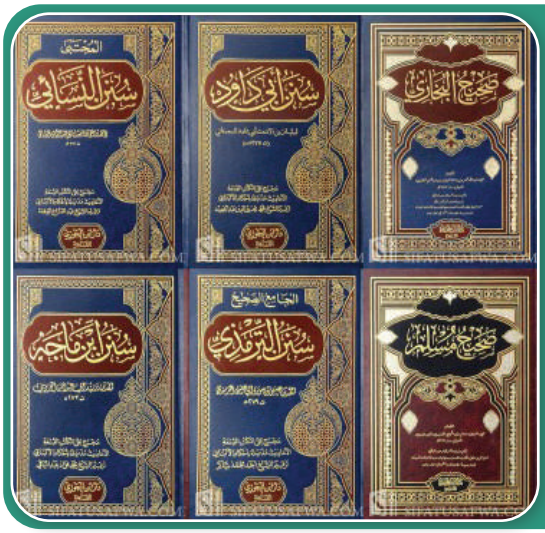

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مرحلة الجمع والتدوين للسُّنَّة النبوية الشريفة.
- تَوْضيحُ طرائق تصنيف السُّنَّة النبوية الشريفة.
- تَعَرُّفُ بعض الكتب المُصنَّفة في السُّنَّة النبوية الشريفة.
- بَيانُ أهمِّ الجهود المعاصرة في الحفاظ على السُّنَّة النبوية الشريفة.
- تَقْديرُ جهود علماء المسلمين في خدمة السُّنَّة النبوية الشريفة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

حظيت السُّنَّة النبوية الشريفة بعناية علماء المسلمين؛ لمكانتها العظيمة، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهي وحي من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣ - ٤].

وقد وجَّه النبي ﷺ الصحابة ﷺ في بداية الدعوة الإسلامية إلى عدم كتابة الحديث الشريف؛ لكيلا ينشغلوا بغير القرآن الكريم. وما إنْ دُوِّن القرآن الكريم، واستقرَّ حفظه في الصدور، حتى بدأ بعض الصحابة الكرام ﷺ بتدوين السُّنَّة النبوية الشريفة بإذن من النبي ﷺ. وبعد اتِّساع رقعة العالَم الإسلامي في القرن الثاني الهجري، ظهرت الحاجة إلى التدوين المُنظَّم للسُّنَّة النبوية الشريفة؛ إذ أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ بعض العلماء بجمع السُّنَّة النبوية الشريفة.

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ أسماء بعض علماء المسلمين الذين دَوَّنوا السُّنَّة النبوية الشريفة.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

تنوَّعت جهود علماء المسلمين في الحفاظ على سُنَّة النبي ﷺ؛ إذ عملوا على جمعها، وتدوينها، ودراستها، وتصنيفها، وشرحها، فضلًا عن توظيف التكنولوجيا في خدمتها.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

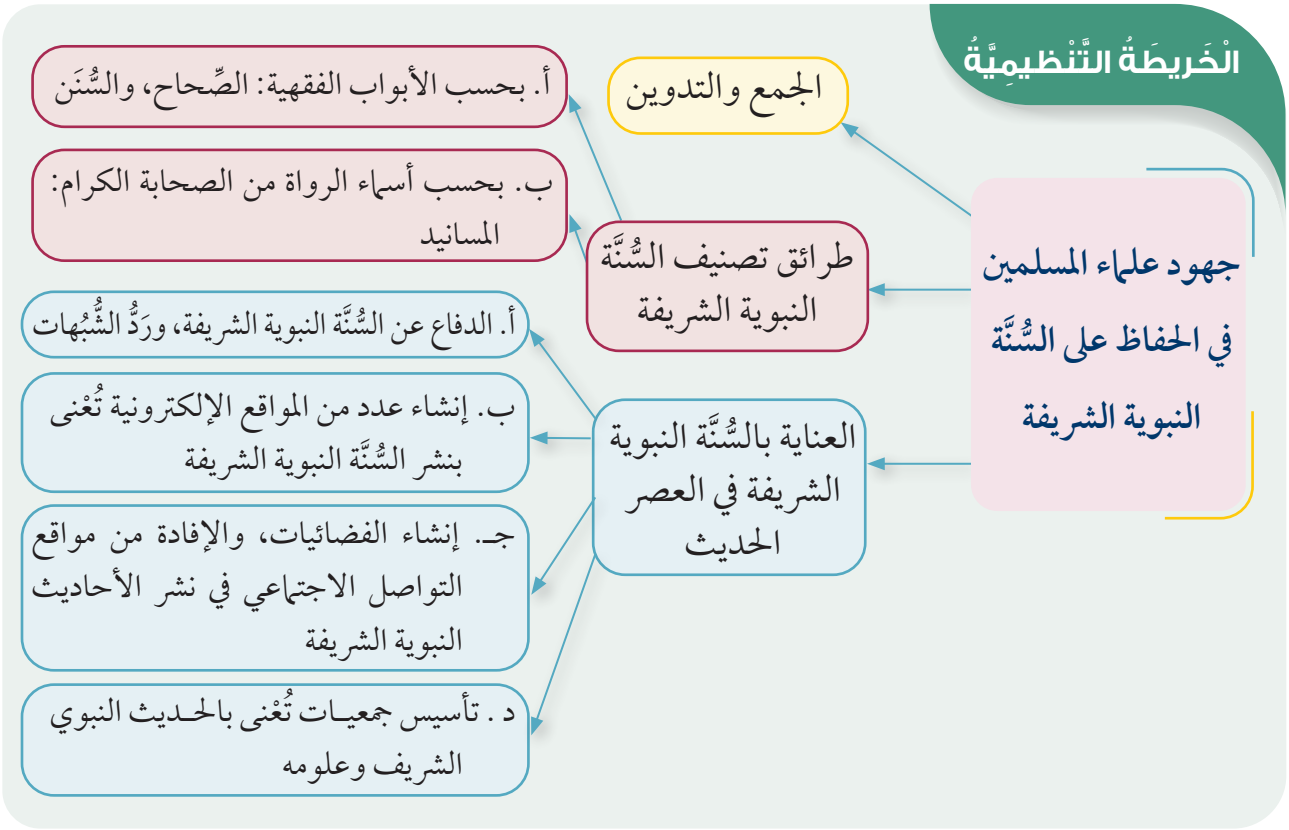

أَوَّلًا الجمع والتدوين

بدأ التصنيف المُنظَّم للسُّنَّة النبوية الشريفة في القرن الثاني الهجري؛ إذ جُمِع في هذا القرن عدد من أحاديث رسول الله ﷺ، وأقوال الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وفتاوى التابعين، في مُصنَّفات رُتِّبت في صورة أبواب فقهية.

ومن أشهر المُصنَّفات في هذا القرن: مُوطَّأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله؛ وهو أوَّل مُصنَّف في الحديث النبوي الشريف، وقد حوى أيضًا بعض آثار الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعين.

وفي القرن الثالث الهجري، زادت عناية علماء المسلمين بجمع الأحاديث النبوية الشريفة، وتصنيفها، وبيان درجتها من حيث الصِّحَّة والضعف، وظهرت العديد من المُصنَّفات، مثل: صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم.

كذلك صُنِّفت في هذا القرن الكتب الخاصَّة **بعلم الجرح والتعديل**؛ وهو علم يبحث في معرفة أحوال الرواة من حيث القبول والرَّدُّ.

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

سافر الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري ﷺ من المدينة المُنوَّرة إلى مصر ليزور الصحابي عقبة ابن عامر ﷺ؛ بُغْيَةَ التأكُّد من حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فلمّا رآه قال له: «حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسولِ اللهِ ﷺ، لَمْ يَبْقَ غَيْري وَغَيْرُكَ مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنْ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ مِنْهُ: «مَنْ سَتَرَ عَلى مُؤْمِنٍ في الدُّنْيا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ»، فَقالَ عُقْبَةُ ﷺ: نَعَمْ، فَرَكِبَ أَبو أَيّوبٍ راحِلَتَهُ عائِدًا إِلى الْمَدينَةِ» [رواه أحمد].

ثانيًا طرائق تصنيف السُّنَّة النبوية الشريفة

عمل علماء المسلمين على تصنيف السُّنَّة النبوية الشريفة بطريقتين اثنتين، هما:

أ . **التصنيف بحسب الأبواب الفقهية:** وضع علماء الحديث عددًا من المُصنَّفات، مُعتمِدين الأبواب الفقهية أساسًا لترتيبها. ومن هذه المُصنَّفات:

1) **الصِّحاح:** مُصنَّفات دُوِّنت فيها الأحاديث النبوية الصحيحة فقط، مثل: **صحيح البخاري** رحمه الله، **وصحيح مسلم** رحمه الله.

2) **السُّنَن:** مُصنَّفات دُوِّنت فيها الأحاديث النبوية الصحيحة، وكذلك بعض الأحاديث الضعيفة، مثل: **سُنَن النسائي** رحمه الله، **وسُنَن أبي داود** رحمه الله، **وسُنَن الترمذي** رحمه الله، **وسُنَن ابن ماجه** رحمه الله.

ب. **التصنيف بحسب أسماء الرواة من الصحابة الكرام** رضي الله عنهم: يُطلَق على الكتب التي صُنِّفت بهذه الطريقة اسم المسانيد؛ وهي كتب الحديث التي جمع فيها مُؤلِّفوها الأحاديث النبوية الشريفة، ورتَّبوها تبعًا لأسماء رواتها من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، من دون نظر إلى موضوعات الأحاديث. ومن أشهر المسانيد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل** رحمه الله.

وقد اعتنى علماء الحديث النبوي الشريف في العصور المختلفة بشرح السُّنَّة النبوية الشريفة، **فظهرت شروحات مُتعدِّدة**، مثل: **(فتح الباري شرح صحيح البخاري)** للإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله، و**(المنهاج شرح صحيح مسلم)** للإمام يحيى بن شرف النووي رحمه الله.

أَبْحَثُ عَنْ

أَرْجِعُ إلى شبكة الإنترنت، ثمَّ أَبْحَثُ فيها عَنْ مثالين آخرين على كتب تضمَّنت شرحًا للأحاديث النبوية الشريفة.

.....

ثالثًا العناية بالسُّنَّة النبوية الشريفة في العصر الحديث

استمرَّت عناية علماء المسلمين بالسُّنَّة النبوية الشريفة في مختلف العصور، وتعاقب الأجيال. **ومن أبرز مظاهر خدمة السُّنَّة النبوية الشريفة في العصر الحديث:**

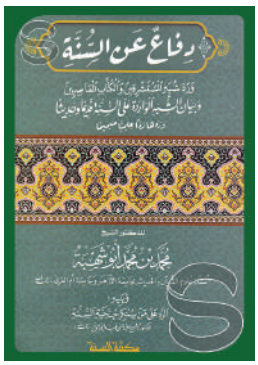

أ . **الدفاع عن السُّنَّة النبوية الشريفة، وردُّ الشُّبُهات: دافع علماء الحديث الشريف عن سُنَّة النبي ﷺ في وجه مَنْ يُشكِّك فيها، وردّوا على الشُّبُهات التي أُثيرت حولها،** مثل محاولة المستشرقين الطعن في رواة الأحاديث النبوية الشريفة، أو في طريقة تدوينها، أو في متنها. وقد تصدّى لهؤلاء المستشرقين علماء المسلمين، مُفنِّدين افتراءاتهم، ومُدافِعين عن سُنَّة النبي ﷺ ورواتها، فظهرت كتب لذلك، مثل كتاب (**دفاع عن السُّنَّة وردُّ شُبَه المستشرقين والكُتّاب المعاصرين**) لمحمد أبو شهبة.

ب. **إنشاء عدد من المواقع الإلكترونية تُعْنى بنشر السُّنَّة النبوية الشريفة** عن طريق ما يأتي:

1) **عَرْض الأحاديث النبوية الشريفة، وبيان شروحاتها.**

2) **البحث في درجة صِحَّة الأحاديث النبوية الشريفة.**

جـ. **إنشاء الفضائيات، والإفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الأحاديث النبوية الشريفة.**

د . **تأسيس جمعيات تُعْنى بالحديث النبوي الشريف وعلومه،** عن طريق عقد المؤتمرات، وإقامة الندوات، وعمل الدراسات والبحوث، وتنظيم المسابقات التي تتضمَّن حفظ الأحاديث النبوية الشريفة وبيان شروحاتها.

أَرْجِعُ وَأُدَوِّنُ

أَرْجِعُ إلى شبكة الإنترنت، ثمَّ أَبْحَثُ فيها عَنْ ثلاثة عناوين لمواقع إلكترونية موثوقة يستفاد منها في البحث عن الأحاديث النبوية الشريفة وتوثيقها، ثمَّ أُدَوِّنُها.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

بعد وفاة سيِّدنا رسول الله ﷺ، وفي ظلِّ استمرار الفتوحات الإسلامية، انتشر الصحابة الكرام رضي الله عنهم في البلاد المفتوحة (مثل: العراق، ومصر، والشام، واليمن)، وحمل كلٌّ منهم ما سمعه من رسول الله ﷺ إلى تلك البلاد ؛ ما دفع العلماء إلى السفر والترحال من قُطْر إلى آخر لجمع هذه الأحاديث. **وقد كان لرحلات العلماء في طلب الحديث النبوي الشريف أهدافٌ عديدةٌ، منها:**

أ . جمع الأحاديث النبوية الشريفة وحفظها؛ خوفًا عليها من الضياع.

ب. التحقُّق من ضبط الأحاديث النبوية الشريفة وصِحَّتها.

جـ. نشر الأحاديث النبوية الشريفة بِلِقاء العلماء وطلبة العلم من مختلف البلدان.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** دور علماء الإسلام في الحفاظ على السُّنَّة النبوية الشريفة.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** المقصود بكلٍّ ممّا يأتي:

أ . علم الجرح والتعديل.

ب. الصِّحاح.

جـ. المسانيد.

2 **أُوَضِّحُ** منزلة السُّنَّة النبوية الشريفة في الإسلام.

3 **أُعْطي** مثالًا واحدًا على كلِّ نوع من أنواع المُصنَّفات الآتية:

أ . الصِّحاح.

ب. السُّنَن.

جـ. المسانيد.

4 **أَذْكُرُ** مظهرين من مظاهر العناية بالسُّنَّة النبوية الشريفة في عصرنا الحاضر.

5 **أُعَدِّدُ** هدفين من أهداف رحلات علماء المسلمين في طلب الحديث النبوي الشريف.

6 **أُبَيِّنُ** خدمتين من الخدمات التي تُقدِّمها المواقع الإلكترونية لنشر السُّنَّة النبوية الشريفة.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. صاحب كتاب (المسند) هو الإمام:

أ . أحمد رحمه الله.
ب. مسلم رحمه الله.
جـ. البخاري رحمه الله.
د . الترمذي رحمه الله.

2. أوَّل مُصنَّف في الحديث النبوي الشريف هو:

أ . صحيح الإمام البخاري رحمه الله.
ب. مسند الإمام أحمد رحمه الله.
جـ. صحيح الإمام مسلم رحمه الله.
د . مُوطَّأ الإمام مالك رحمه الله.

3. الخليفة الذي أمر العلماء بجمع السُّنَّة النبوية الشريفة هو:

أ . أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
ب. عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.
جـ. عمر بن عبد العزيز رحمه الله.
د. عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

الدرس 4

الحديث الشريف
منهج الإسلام في الحياة

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- قِراءَةُ الحديث النبوي الشريف قراءة سليمة.
- التَّعْريفُ براوي الحديث النبوي الشريف.
- بَيانُ معاني المفردات والتراكيب الواردة في الحديث النبوي الشريف.
- تَحْليلُ مضمون الحديث النبوي الشريف.
- تَمَثُّلُ القِيَم والاتجاهات الواردة في الحديث النبوي الشريف.
- حِفْظُ الحديث النبوي الشريف المُقرَّر غيبًا.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

جعل الله تعالى الأُمَّة الإسلامية أُمَّةً وسطًا تقوم على منهج التوازن والاعتدال في كلِّ شؤون حياتها، ونهى عن التشدُّد والغُلُوِّ في الدين، أو التساهل في تنفيذ أوامره وواجباته؛ ما يُشوِّه صورة الإسلام السمحة، ويؤدّي إلى انصراف الناس عنه، ونفورهم منه.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** دلالته:

قال رسول الله ﷺ: «فَإِذا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعوهُ» [رواه البخاري ومسلم].

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

دعا النبي ﷺ في هذا الحديث النبوي الشريف إلى التوسُّط والاعتدال، والبُعْد عن الغُلُوِّ والتشدُّد.

أَفْهَمُ وَأَحْفَظُ

الْمُفْرَداتُ وَالتَّراكيبُ

تَقالُّوها: رأوها قليلة.

أَعْتَزِلُ النِّساءَ: لا أتزوَّج.

رَغِبَ: أعرض.

سُنَّتي: نهجي وطريقتي.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ ﷺ، قالَ: جاءَ ثَلاثَةٌ إِلى بُيوتِ أَزْواجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلونَ عَنْ عِبادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمّا أُخْبِروا كَأَنَّهُمْ تَقالُّوها، فَقالوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَما تَأَخَّرَ. قالَ أَحَدُهُمْ: أَمّا أَنا فَإِنّي أُصَلّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقالَ آخَرُ: أَنا أَصومُ الدَّهْرَ وَلا أُفْطِرُ، وَقالَ آخَرُ: أَنا أَعْتَزِلُ النِّساءَ فَلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجاءَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقالَ: «أَنْتُمُ الَّذينَ قُلْتُمْ كَذا وَكَذا، أَما وَاللهِ إِنّي لَأَخْشاكُمْ لِلهِ، وَأَتْقاكُمْ لَهُ، لَكِنّي أَصومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّساءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتي فَلَيْسَ مِنّي» [رواه البخاري ومسلم].

التَّعْريفُ بِراوي الْحَديثِ النَّبَوِيِّ الشَّريفِ

هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري ﷺ، وُلِد قبل الهجرة بعشر سنين في المدينة المُنوَّرة، وأُمُّه هي أُمُّ سُلَيم الأنصارية ﷺ، وقد جعلته خادمًا لسيِّدنا رسول الله ﷺ بعد الهجرة، فخدمه عشر سنوات. تربّى ﷺ على يد النبي ﷺ، وتلقّى عنه كثيرًا من العلم، وكان من المُكثِرين في الرواية عن الرسول ﷺ؛ إذ لازمه منذ أنْ هاجر إلى أنْ تُوفِّي ﷺ. عاش أنس مئة وثلاث سنين، وقد استقرَّ في خلافة عمر ﷺ بالبصرة مُعلِّمًا للناس، وهو آخر مَنْ تُوفِّي فيها من الصحابة، وكان ذلك سَنَة ثلاث وتسعين للهجرة.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

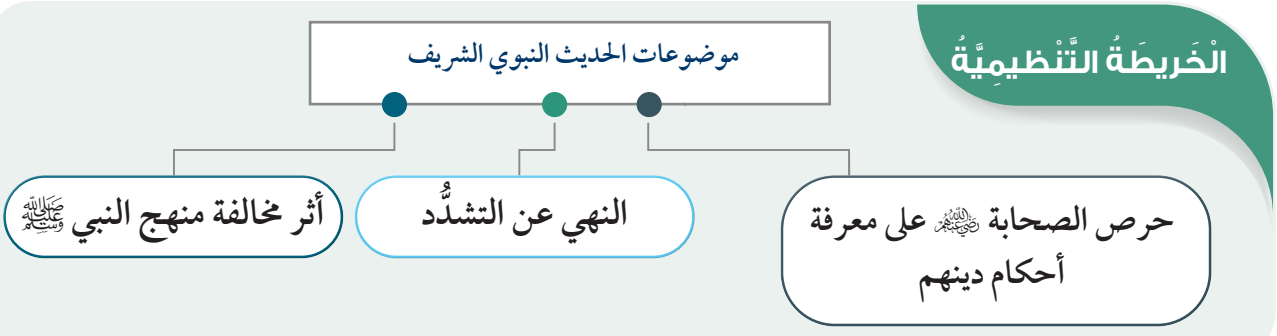

أوّلًا حرص الصحابة ﷺ على معرفة أحكام دينهم

كان الصحابة الكـرام ﷺ شديدي الحرص على تعرُّف أحكام الدين؛ لذا أكثروا من السـؤال عمّا كان ينزل بهم من وقائع وأحداث، وحرصوا على الاقتداء بالنبي ﷺ. ومن ذلك أنَّه جاء ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ إلى بيته؛ ليسألوا أزواجه عن عبادته ﷺ في بيته؛ ذلك أنَّ عمل النبي ﷺ إمّا ظاهر يعرفه الناس كلُّهم مثل الذي يفعله في المسجد والسوق، وإمّا مخفي يتعذَّر على الناس معرفته إلّا بسؤال مَنْ في بيته. وقد أخبرتهم نساء النبي ﷺ بعبادته وصلاته وصيامه، لكنَّهم رأوها قليلة، وعلَّلوا ذلك بأنَّ النبي ﷺ ليس بحاجة إلى مزيد من العمل والاجتهاد في الطاعة؛ لأنَّ الله تعالى قد غفر له ما تقدَّم من ذنبه بعدما عصمه ﷻ من الوقوع في المعاصي، خلافًا لبقية الناس؛ إذ يتعيَّن عليهم الإكثار من الطاعات بسبب وقوعهم في كثير من المعاصي.

ثانيًا النهي عن التشدُّد

لمّا عاد النبي ﷺ إلى بيته، أخبرته زوجاته بما كان من شأن هؤلاء الرجال الثلاثة، وما عاهدوا أنفسهم على فعله؛ فالأوَّل ألزم نفسه بقيام الليل كلِّه وعدم النوم فيه أبدًا، والثاني ألزم نفسه بصيام الدهر كلِّه وعدم الإفطار ما دام حيًّا، والثالث ألزم نفسه بعدم الزواج البتَّة.

وما إنْ علم رسول الله ﷺ بحالهم، حتى سارع إلى تصحيح النهج الذي ساروا عليه.

أَتَوَقَّفُ

التشدُّد في الدين **حرام**؛ وهو إلزام النفس بما يَشُقُّ عليها، وبما لا يُلزِمها به الشرع. أمّا مجاهدة النفس على الالتزام بالأحكام الشرعية فهي أمـر مطلوب ومحمود، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وفي قول النبي ﷺ: «أَنْتُمُ الَّذينَ قُلْتُمْ كَذا وكَذا» تثبُّتٌ من القول قبل عتاب قائله، وبناء الأحكام على قوله أو فعله. بعد ذلك وجَّههم سيِّدنا رسول الله ﷺ إلى المنهج الإسلامي الصحيح، مُمَثَّلًا **في عدم تحميل النفس ما لا تطيق، ولو كان ذلك من الأعمال الصالحة، وعدم حرمان النفس من التمتُّع بالمباح، واتِّباع ما جاء به الشرع من دون تشدُّد.**

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ الحديث الشريف الآتي، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منه مظهر التشدُّد الذي نهى عنه النبي ﷺ:

عَنْ عائِشَةَ ﷺ، قالَتْ: «كانَتْ عِنْدي امْرَأَةٌ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقالَ: «مَنْ هذِهِ؟»، قُلْتُ: فُلانَةُ، لا تَنامُ تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِها، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِما تُطيقونَ، فَوَاللهِ لا يَمَلُّ اللهُ حَتّى تَمَلُّوا»، قالَتْ: وَكانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ الَّذي يَدومُ عَلَيْهِ صاحِبُهُ» [رواه ابن ماجه] (مَهْ: كلمة زجر ونهي، لا يَمَلُّ اللهُ: أيْ لا يتوقَّف عن ثوابكم على أعمالكم الصالحة، حَتّى تَمَلُّوا: أيْ تؤدّوها وأنتم متثاقلون، الدِّين: العمل).

.....

ثالثًا أثر مخالفة منهج النبي ﷺ

بيَّن سيِّدنا رسول الله ﷺ في الحديث النبوي الشريف أنَّ ما ألزم به هؤلاء الثلاثة أنفسهم مُخالِف لهديه ﷺ؛ إذ قال ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». والمراد بالسُّنَّة في هذا الحديث هو المنهج الذي اتَّبعه سيِّدنا رسول الله ﷺ في حياته، وفي تطبيق أحكام الشريعة. وقد أكَّد ﷺ أنَّ مخالفة هذا المنهج هو خروج عن طريقته ﷺ وسُنَّته.

يؤدّي التشدُّد في التعبُّد إلى:

أ . **إيقاع النفس في الحَرَج، وتكليفها بما لا تستطيع؛ ما يؤدّي إلى الفتور، وترك القيام بالواجبات.**

ب. **الإخلال ببقية الحقوق والواجبات التي أمر الله تعالى بمراعاتها،** مثل: حقوق الزوجة والأبناء والعناية بهم، وطلب العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر، والسعي في الأرض لإعمارها.

جـ. **إمكانية شعور المُتشدِّد بالمَلَل الذي يؤدّي إلى التوقُّف عن العمل،** خلافًا للمُقتصِد؛ فإنَّه يضمن استمرار العمل. وخير العمل ما داوم عليه صاحبه وإنْ قَلَّ، وهو ما كان يفعله النبي ﷺ وإنْ كان مغفورًا له؛ فخشية الله تعالى والخوف منه حمله ﷺ على الاجتهاد، ومُلازَمة العبادة. ولهذا أخبرهم ﷺ أنَّه يقوم جزءًا من الليل، وينام جزءًا آخر، ويصوم بعض الأيام، ويُفطِر بعضها الآخر، ويتزوَّج النساء.

أُبْدي رَأْيي

أُبْدي رَأْيي في الممارسات الآتية، وَ**أُبَيِّنُ** الأثر السلبي لكلٍّ منها:

1 . أبو أحمد مُوظَّف يقوم الليل من بعد صلاة العشاء إلى ما قبل أذان الفجر.

.....

2 . يصوم علي جميع أيام السَّنَة.

.....

3 .امتنعت فاطمة عن الزواج كي تتفرَّغ للعبادة.

.....

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

كان عبد الله بن عمر ﷺ حريصًا جدًّا على الاقتداء بالنبي ﷺ، حتى إنَّه كان يسير خلفه، ويجتهد أنْ يضع قَدَمه في مَوطِئ قَدَم رسول الله ﷺ؛ فقد رُوِي عن ابن عمر ﷺ «أَنَّهُ كانَ يَتْبَعُ آثارَ رَسولِ اللهِ ﷺ، وَيُصَلّي فيها، حَتّى إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَكانَ ابْنُ عُمَرَ يَصُبُّ الْماءَ تَحْتَها حَتّى لا تَيْبَسَ» [رواه البيهقي].

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

اختصَّ النبي ﷺ ببعض الأحكام التي انفرد بها عن غيره، والتي قد يكون بعضها شاقًّا على عامَّة الناس؛ لذا، فهم لا يُطالَبون بها. ومن ذلك:

1) إباحة الوصال في الصوم له ﷺ، بالرغم من نهيه المسلمين عن الوصال؛ وهو صيام أكثر من يوم دون إفطار.

2) حرمة أخذه ﷺ من الصدقة، بالرغم من أنَّها مباحة لفقراء المسلمين.

3) وجوب قيام الليل عليه ﷺ، بالرغم من أنَّه مندوب لغيره من أفراد الأُمَّة.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على اتِّباع السُّنَّة، والاقتداء بالنبي ﷺ.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُعَرِّفُ** براوي الحديث النبوي الشريف من حيث:

أ . اسمه. ب. ولادته. جـ. نَسَبه. د . نشأته.

2 **أَصِفُ** مظهر حرص الصحابة الكرام ﷺ على معرفة أحكام دينهم.

3 **أُوَضِّحُ** كيف برَّر الصحابة الثلاثة الكرام ﷺ إقلال النبي ﷺ في العبادة.

4 **أُعْطي مِثالَيْنِ** من الحديث النبوي الشريف على أفعال تُعَدُّ من التشدُّد في:

أ . أداء العبادات. ب. ترك الطيِّبات.

5 **أُبَيِّنُ** موقف النبي ﷺ من مبالغة الصحابة الكرام ﷺ في العبادة والطاعة.

6 **أَسْتَدِلُّ** بالحديث النبوي الشريف على كلٍّ ممّا يأتي:

أ . حرص الصحابة الكرام ﷺ على متابعة أحوال النبي ﷺ.

ب. مخالفة منهج النبي ﷺ خروج عن طريقته وسُنَّته.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. تُعَدُّ مجاهدة النفس على الالتزام بالأحكام الشرعية:

أ . من التشدُّد في الدين. ب. أمرًا مطلوبًا ومحمودًا.

جـ. من الأمور المباحة شرعًا. د . أمرًا شاقًّا على النفس.

2. دلالة قوله ﷺ: «أَنْتُمُ الَّذينَ قُلْتُمْ كَذا وَكَذا» هي:

أ . التعرُّف إلى الصحابة الكرام ﷺ.

ب. الحرص على التواصل مع الصحابة الكرام ﷺ.

جـ. التثبُّت من القول قبل عتاب قائله.

د . تأكيد مُلازَمة العبادة.

3. إلزام النفس بما يَشُقُّ عليها، وبما لا يُلزِمها به الشرع، يعني:

أ . المُلازَمة. ب. المجاهدة. جـ. الاعتدال. د . التشدُّد.

الدرس 5

رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- ذِكْرُ الزعماء الذين كاتبهم سيِّدنا محمد ﷺ.
- تَحْليلُ رسائل سيِّدنا محمد ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره.
- تَعَرُّفُ نتائج دعوة النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره.
- اسْتِشْعارُ عالمية رسالة الإسلام.

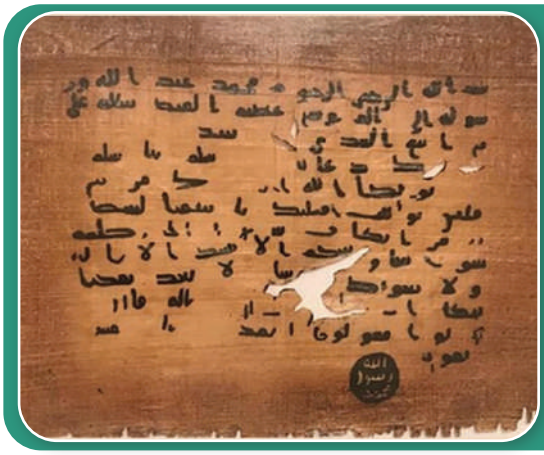

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

بعث الله تعالى كلَّ نبي إلى قومه خاصَّةً، وبعث سيِّدنا محمدًا ﷺ إلى الناس كافَّةً، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: ٢٨]. فعمل سيِّدنا محمد ﷺ على تبليغ دعوته، بَدْءًا بأهله وعشيرته وأهل مَكَّة عامَّةً والقبائل من حولها، ثمَّ هاجر ﷺ إلى المدينة المُنوَّرة لإكمال دعوته. وبعد صلح الحديبية الذي يُعَدُّ نقطة تحوُّل في تاريخ الدعوة الإسلامية، تفرَّغ رسول الله ﷺ لدعوة الناس إلى الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها.

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ الوسائل التي استخدمها سيِّدنا محمد ﷺ في إيصال دعوته إلى الناس خارج مَكَّة المُكرَّمة قبل الهجرة وبعدها.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

بعد صلح الحديبية في السَّنَة السادسة للهجرة، وجَّه سيِّدنا محمد ﷺ مجموعة من الرسائل إلى الملوك والزعماء في عصره، داخل الجزيرة العربية وخارجها، يدعوهم فيها إلى الإسلام، وكان ذلك تأكيدًا لعالمية رسالة الإسلام.

أَتَوَقَّفُ

اتخذ سيِّدنا محمد ﷺ خاتمًا من فِضَّة ليختم به خطاباته، ونقش عليه عبارة: «محمد رسول الله».

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

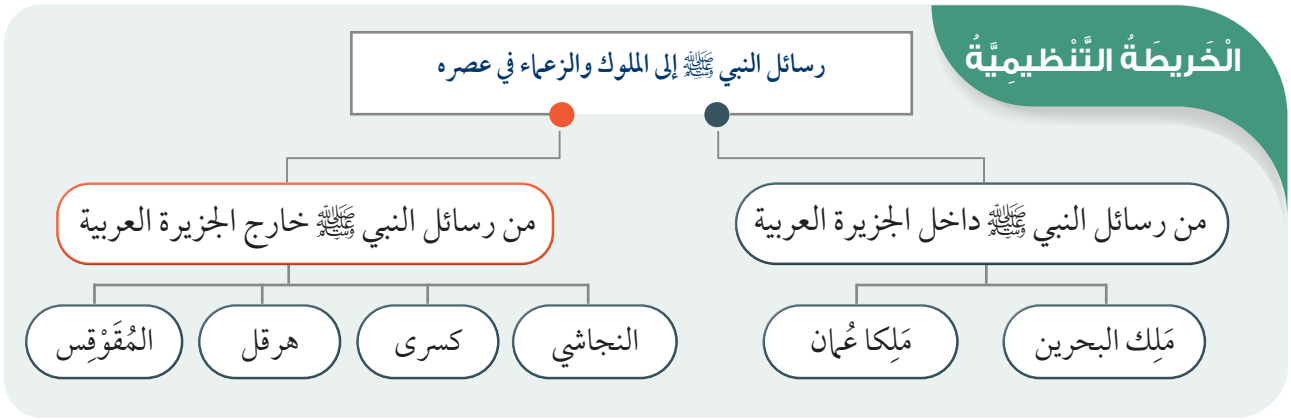

أوَّلًا من رسائل النبي ﷺ داخل الجزيرة العربية

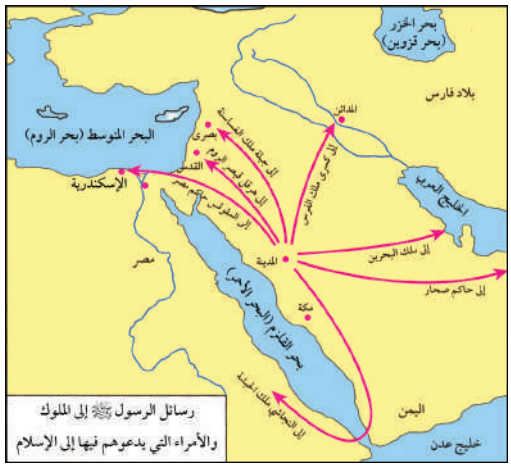

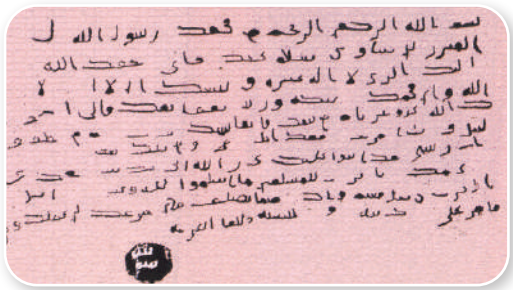

أرسل النبي ﷺ عشرات الرسائل إلى الملوك والزعماء في عصره داخل الجزيرة العربية. وفيما يأتي بيان لبعض ذلك:

أ . بعث سيِّدنا محمد ﷺ الصحابي **العلاء بن الحضرمي** رضي الله عنه إلى **مَلِك البحرين** برسالة نصُّها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام على مَنِ اتَّبَع الهدى. أمّا بعد: فإنّي أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم، ويجعل الله لك ما تحت يدك، واعلم أنَّ ديني سيظهر إلى منتهى الخُفِّ والحافر» [دلائل النبوة لأبي نعيم] (منتهى الخُفِّ والحافر: أيْ إلى أقاصي الدنيا). وكان مَلِك البحرين عاقلًا مُتَّزِنًا؛ إذ لم يمنعه مُلْكه من إعلان إسلامه، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ.

ب. بعث سيِّدنا محمد ﷺ الصحابي **عمرو بن العاص** رضي الله عنه إلى **مَلِكي عُمان** برسالة نصُّها: «من محمد رسول الله إلى جَيْفر وعبد ابني الجُلُنْدي، السلام على مَنِ اتَّبَع الهدى. أمّا بعد: فإنّي أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما؛ فإنّي رسول الله إلى الناس كافَّةً لأُنذِر مَنْ كان حيًّا، ويَحِقَّ القول على الكافرين. وإنَّكما إنْ أقررتما بالإسلام ولَّيتكما، وإنْ أبيتما أنْ تُقِرّا بالإسلام فإنَّ مُلْككما زائل» [ابن سعد في الطبقات]، فاستجابا، وأعلنا إسلامهما.

يتبيَّن من هاتين الرسالتين وغيرهما من الرسائل الأُخرى التي أرسلها النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء داخل الجزيرة العربية ما يأتي:

1 . **مخاطبة النبي ﷺ الملوك والزعماء بأسمائهم من دون ذِكْر ألقابهم؛** لأنَّهم لم يكونوا يملكون الإرادة السياسية في اتِّخاذ القرار؛ إذ إنَّ معظم هؤلاء كانوا عُمّالًا للفُرْس أو الروم، ولم يكونوا ملوكًا حقيقيين؛ لفقدانهم السيادة على أراضيهم.

2. **عرْض النبي ﷺ على الملوك والزعماء إبقاءَهم على مُلْكهم حال إسلامهم؛** لأنَّه ﷺ يعلم أنَّ ذلك قد يساعد على إسلامهم وإسلام مَنْ معهم، ولم يكن القصد من رسائله ﷺ إليهم الاستيلاء على مناصبهم.

3. **اشتراك الرسائل في تذكير الزعماء أنَّ الإسلام سيَبلغ كلَّ الأرض،** وفي ذلك تنبيه لهم أنَّ الإسلام سينتشر، وأنَّ بقية الدول ستخضع له.

ثانيًا من رسائل النبي ﷺ خارج الجزيرة العربية

أ . كتب رسول الله ﷺ كتابًا إلى **النجاشي**، ثمَّ أرسله مع الصحابي **عمرو بن أُميَّة الضمري** رضي الله عنه. وهذا نصُّ الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم مَلِك الحبشة، سلام عليك، إنّي أحمد إليك الله الملك القدّوس المُؤمِن المُهيمِن، وأشهد أنَّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيِّبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخَلَقه من روحه كما خَلَق آدم بيده. وإنّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأنْ تَتَّبعني، وتُؤمِن بي، وبالذي جاءني؛ فإنّي رسول الله» [رواه البيهقي]. وقد رَدَّ النجاشي على رسالة النبي ﷺ بأنَّه أسلم على يد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ب. بعث النبي ﷺ الصحابي **عبد الله بن حذافة السهمي** رضي الله عنه برسالة إلى **كسرى** عظيم الفُرْس، هذا نصُّها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على مَنِ اتَّبَع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أنْ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله؛ فإنّي رسول الله إلى الناس كافَّةً لأُنذِر مَنْ كان حيًّا، ويَحِقَّ القول على الكافرين، فأَسلِم تَسلَم. فإنْ أبيْتَ، فإنَّ إثم المجوس عليك» [ابن سعد في الطبقات]. وما إنْ قرأ كسرى الرسالة حتى مزَّقها، فدعا عليه رسول الله ﷺ بأنْ يُمزِّق الله مُلْكه. وكان كسرى حين وصلته الرسالة قد كتب إلى عامله على اليمن (باذان) يأمره بأنْ يبعث إليه رأس النبي ﷺ، فبعث باذان رجلين إلى النبي ﷺ، ولمّا وصلا المدينة المُنوَّرة أخبرهما ﷺ بما أتيا من أجله، وأنَّ الله تعالى قد سلَّط على كسرى ابنه فقتله، وطلب إليهما أنْ يعودا إلى اليمن، ويدعوا باذان إلى الإسلام، ويُخبِراه أنَّ النبي ﷺ قد عَهِد إليه بالإمارة إنْ أسلم، فأسلم باذان، وانتشر الإسلام في اليمن.

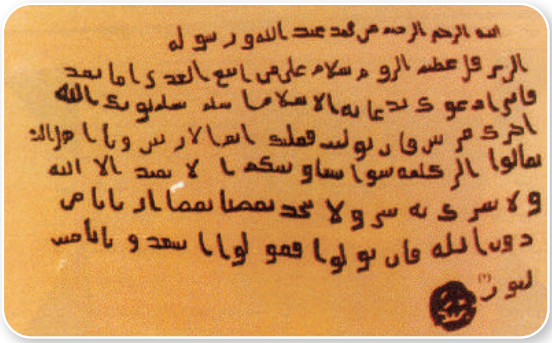

جـ. بعث النبي ﷺ الصحابي **دِحْيَة الكلبي** رضي الله عنه برسالة إلى **هرقل** عظيم الروم، هذا نصُّها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتَّبع الهدى، أمّا بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أَسلِم تَسلَم، وأَسلِم يُؤتِك الله أجرك مَرَّتين،

فإنْ تولَّيت فإنَّ عليك إثم الأريسيين، و﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]» [رواه البخاري]. وقبل أنْ يتخذ هرقل أيَّ إجراء بعد تسلُّمه الرسالة ومعرفة ما فيها، أراد استقصاء أخبار النبي ﷺ وحقيقة دعوته، فطلب إلى أعوانه أنْ يُحضِروا له أحدًا من أهل مَكَّة مِمَّنْ كانوا يأتون بتجارتهم إلى بلاد الشام، فوجدوا أبا سفيان، وكان قد خرج في تجارة إلى الشام قبل أنْ يُسلِم، فسأله هرقل عن النبي ﷺ أسئلة كثيرة لها تعلُّق بنسبه وأخلاقه وصِدْقه، فأجابه. ولمّا عَلِم هرقل شَرَف النبي ﷺ ونسبه ومكانته في قومه، تأثَّر بكتاب النبي ﷺ، وعامل حامل الرسالة بالحُسْنى، لكنَّه خاف على مُلْكه، فلم يُسلِم.

أتوقَّف

الأريسيون: أتباع هرقل من الفلّاحين والخَدَم وغيرهم من عامَّة الناس.

المجوس: مَنْ يعبدون النار.

كسرى: لقب مَلِك الفُرْس.

المُقَوْقِس: لقب مَلِك القِبْط.

النجاشي: لقب مَلِك الحبشة.

د . بعث النبي ﷺ الصحابي **حاطب بن أبي بلتعة** رضي الله عنه برسالة إلى **المُقَوْقِس** عظيم القِبْط في مصر، فقرأ المُقَوْقِس الرسالة، وأكرم حاملها، وبعث معه بهدية إلى النبي ﷺ، لكنَّه لم يُسلِم.

يتبيَّن من الرسائل السابقة التي أرسلها النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء خارج الجزيرة العربية ما يأتي:

1 . **اختيار النبي ﷺ سُفراءَه عن دراية ومعرفة؛** فكلُّ رسول كان يعلم لغةَ مَنْ أُرسِل إليه، ويعرف عادات القوم وطبائعهم. ولذلك أرسل ﷺ دِحْيَة الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل عظيم الروم؛ لأنَّه كان عالِمًا بالروم، ومُتحدِّثًا بلغتهم، إضافةً إلى أنَّه كان حَسَنَ المظهر، وفارسًا ماهرًا. وكذلك أرسل ﷺ الصحابي عبد الله ابن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى عظيم الفُرْس؛ لِما له من دراية بالفُرْس وبلغتهم، وأرسل ﷺ الصحابي حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المُقَوْقِس مَلِك مصر؛ لعلمه بالنصرانية، وقدرته على المحاورة.

2 . **مراعاة الرسائل أحوال المخاطبين؛** إذ سمّى النبي ﷺ كلَّ حاكم بحسب المنصب الذي يتبوَّأه، وخاطب كُلًّا منهم باللقب الذي يحفظ مكانته.

3 . **اشتمال الرسائل على صيغ فيها تعظيم لله تعالى** مثل البَدْء بالبسملة، **وصيغ تُظهِر تواضع النبي ﷺ؛** إذ كان ﷺ يُضمِّن اسمه في الرسالة من دون أيَّة ألقاب إلّا لقب النُّبُوَّة.

4 . **تشابه رسائله ﷺ إلى النجاشي وهرقل والمُقَوْقِس خلافًا لرسالته إلى كسرى؛ ذلك أنَّ النجاشي وهرقل والمُقَوْقِس من أهل الكتاب، فهم أصحاب اعتقاد واحد.** ومن ثَمَّ، فقد تضمَّنت رسائله ﷺ بعض الآيات القرآنية؛ لأنَّ عقلاء النصارى يُمكِنهم تمييز كلام البشر من كلام الله سبحانه وتعالى؛ لخبرتهم، واطِّلاعهم، ومعرفتهم بالإنجيل. **أمّا كسرى فقد كان من عُبّاد النار.**

الإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

بعث النبي ﷺ الصحـابي **الحارث بن عمير الأزدي** رضي الله عنه برسالة إلى **أمير بُصْرى** في الشام، فاعترضه شرحبيل بن عمرو الغسّاني (من أمراء الروم على الشام)، ثمَّ قتله، ولم يُمكِّنه من الوصول إلى أمير بُصْرى، وكان أوّل رسول يُقتَل في الإسلام، فشَقَّ ذلك على النبي ﷺ، ويُعَدُّ مقتله أحد أهم أسباب معركة مؤتة. أمّا مقامه رضي الله عنه فيوجد في بلدة بصيرا جنوب محافظة الطفيلة.

مقام الصحابي الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه في بلدة بصيرا بمحافظة الطفيلة.

أُثْري مَعْرِفَتي

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، **أَرْجِعُ** إلى كتاب (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة)، و**أُثْري مَعْرِفَتي** برسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** حرص النبي ﷺ على تبليغ الإسلام للناس كافَّةً.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُعَدِّدُ** أسماء ثلاثة من الصحابة الكرام الذين حملوا رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء.

2 **أُقارِنُ** بين موقف مَلِك البحرين وموقف المُقَوْقِس مَلِك مصر من الرسالتين اللتين وصلتا إليهما من النبي ﷺ.

3 **أُوَضِّحُ** سبب وجود اختلاف في مضمون رسائل النبي ﷺ التي وجَّهها إلى الملوك والزعماء.

4 **أُبَيِّنُ** صفات السُّفراء الذين أرسلهم النبي ﷺ بالرسائل إلى الملوك والزعماء.

5 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . خاطب النبي ﷺ الملوك والزعماء داخل الجزيرة العربية بأسمائهم من دون ألقاب.

ب. جاءت رسالتا النبي ﷺ إلى هرقل والنجاشي متشابهتين في المضمون.

جـ. عدم إسلام هرقل بالرغم من تأثُّره برسالة النبي ﷺ.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. الصحابي الذي أرسله النبي ﷺ إلى مَلِكي عُمان هو:

أ . عمرو بن العاص رضي الله عنه.
ب. العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه.
جـ. دِحْيَة الكلبي رضي الله عنه.
د . حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه.

2. الذي دعا عليه النبي ﷺ بزوال مُلْكه، فقتله ابنه، هو:

أ . النجاشي مَلِك الحبشة.
ب. كسرى مَلِك الفُرْس.
جـ. المُقَوْقِس عظيم القِبْط.
د . هرقل عظيم الروم.

3. الرسول الذي قُتِل قبل إيصاله رسالة النبي ﷺ هو الصحابي:

أ . عمرو بن العاص رضي الله عنه.
ب. العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه.
جـ. عمرو الضمري رضي الله عنه.
د . الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه.

4. الواقعة التي تفرَّغ النبي ﷺ بعدها لدعوة الملوك والزعماء داخل الجزيرة العربية هي:

أ . غزوة تبوك.
ب. صلح الحديبية.
جـ. غزوة حُنَيْن.
د . غزوة خيبر.

5. الأريسيون هم أتباع:

أ . هرقل.
ب. كسرى.
جـ. النجاشي.
د . المُقَوْقِس.

الدرس 6

يوم تبوك (9 هـ)

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تَوْضيحُ سبب يوم تبوك.
- وَصْفُ أحداث يوم تبوك.
- اسْتِنْتاجُ العِبَر والدروس المستفادة من أحداث يوم تبوك.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

كان مقتل الحارث بن عمير الأزدي ﷺ سببًا لوقوع معركة مؤتة التي تُعَدُّ أوَّل لقاء بين المسلمين والروم. وبالرغم من أنَّ جيش الروم كان يفوق جيش المسلمين عددًا وعُدَّةً، فإنَّ المسلمين أظهروا ثباتًا وشجاعةً في ساحة المعركة، وتمكَّن القائد خالد بن الوليد ﷺ بذكائه وخبرته العسكرية من وضع خُطَّة حربية مُحْكَمة أفضت إلى المحافظة على جيش المسلمين.

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ ملامح خُطَّة قائد جيش المسلمين خالد بن الوليد ﷺ في يوم مؤتة.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

خاض المسلمون معارك كثيرة؛ دفاعًا عن الإسلام، وحمايةً لحدود دولتهم. ومن ذلك، يوم تبوك.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

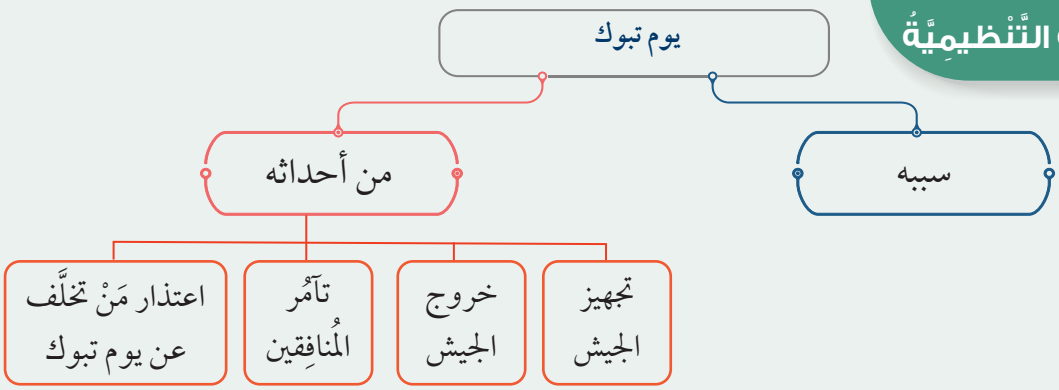

أوَّلًا سبب يوم تبوك

في السَّنَة التاسعة للهجرة، **وصلت أنباء إلى المسلمين تفيد بوجود حشود عظيمة للروم وحلفائهم في شمال الجزيرة العربية، تريد قتالهم والقضاء عليهم**، فعزم النبي ﷺ على الخروج لمواجهة الروم وحلفائهم، وردِّ اعتدائهم قبل وصولهم إلى المدينة المُنوَّرة، فخرج رسول الله ﷺ إلى لقائهم في تبوك، وكانت تلك **آخر غزوة غزاها** ﷺ.

أَسْتَنْتِجُ

أَسْتَنْتِجُ الدرس المستفاد من خروج النبي ﷺ إلى تبوك لمّا علم بخبر تجهُّز الروم للهجوم على المدينة المُنوَّرة.

.....

ثانيًا من أحداث يوم تبوك

أ . تجهيز الجيش:

أخبر سيِّدنا رسول الله ﷺ المسلمين عن وِجْهته على غير عادته في الغزوات السابقة؛ نظرًا إلى طول المسافة، وقوَّة العدوِّ، ولكي يتهيَّأ المسلمون، ويستعدّوا للنفير. وقد حَثَّ الرسول ﷺ المسلمين على الإسهام في تجهيز الجيش الذي بلغ تَعداده ثلاثين ألفًا، وكان المسلمون وقتئذٍ في حالة من الشِّدَّة والعُسْر، ومن ثَمَّ أُطلِق على جيش المسلمين اسم جيش العُسْرة؛ لشِدَّة ما لاقى المسلمون من ضنك وتعب وجُهْد، فقد كان الجوُّ شديدَ الحرارة، والمسافة بعيدةً، والسفر شاقًّا بسبب النقص الكبير في المؤونة، وقِلَّة أعداد الدوابِّ التي تحمل المُجاهِدين إلى أرض المعركة، وشُحِّ الماء، وعدم توافر المال الكافي لتجهيز الجيش، قال ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ» [رواه البخاري]، فتسابق المسلمون في تقديم الأموال، وكان من أكثر المُنفِقين الصحابي الجليل عثمان بن عفّان رضي الله عنه، حتى قال فيه الرسول ﷺ: «ما ضَرَّ عُثْمانَ ما عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» [رواه الترمذي]. وكذلك شاركت النساء في تجهيز الجيش؛ بأنْ قدَّمْنَ حُلِيَّهنَّ، في حين قدَّم فقراء المسلمين ما يستطيعون.

أُفَكِّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

عَلامَ يدلُّ حرص المسلمين على تقديم أموالهم في سبيل الله تعالى؟

.....

أَبْحَثُ عَنْ

قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]. باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، **أَرْجِعُ** إلى موقع موسوعة آل البيت المَلَكية، وَ**أَطَّلِعُ** على تفسير (الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور)، ثمَّ **أَبْحَثُ** فيه **عَنْ** سبب تسمية يوم تبوك غزوة العُسْرة.

.....

ب. خروج الجيش:

توجَّه الجيش بقيادة سيِّدنا رسول الله ﷺ إلى تبوك، ولم يتخلَّف من الصحابة الكرام أحدٌ بغير عُذْر إلّا ثلاثة أشخاص، هم: **كعب ابن مالك، ومَرارة بن الربيع، وهلال بن أُميَّة** رضي الله عنهم. أمّا المُنافِقون فقد تخلَّفوا جميعًا عن الخروج. وقد عانى المسلمون في مسيرهم إلى تبوك معاناة شديدة؛ إذ كان الرجلان والثلاثة يتعاقبون على البعير الواحد، وقد أصابهم العطش الشديد. ولمّا سمع حلفاء الروم بحشد المسلمين، ألقى الله تعالى الرُّعب في قلوبهم، فانسحبوا. وقد أقام رسول الله ﷺ في تبوك نحو عشرين يومًا، عَقَدَ فيها معاهدات صُلْح مع أمراء تلك المناطق، ثمَّ عاد المسلمون إلى المدينة المُنوَّرة من غير قتال. وفي ذلك قال ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسيرَةَ شَهْرٍ» [رواه البخاري ومسلم].

أُحَلِّلُ

كَيْفَ عَدَّ النبي ﷺ نتيجة يوم تبوك نصرًا للمسلمين في قوله: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسيرَةَ شَهْرٍ»؟

.....

جـ. تآمُر المُنافِقين:

لمّا دعا رسول الله ﷺ المسلمين أنْ يستعدّوا للخروج إلى تبوك، أخذ المُنافِقون يُروِّجون الشائعات، ويُثبِّطون المسلمين عن الخروج للقتال، ويُخوِّفونهم من الروم. ولمّا سار الجيش إلى تبوك، استغلَّ المُنافِقون خروج النبي ﷺ؛ بأنْ بنَوا مسجدًا؛ بُغْيَةَ إحداث الفتنة والفساد في مجتمع المدينة المُنوَّرة؛ إذ أخذوا يجتمعون فيه للتآمُر على المسلمين. ولمّا عاد النبي ﷺ من تبوك، طلب إليه المُنافِقون أنْ يُصلِّي في هذا المسجد، فنهاه الله ﷻ عن ذلك، وأمره بهدمه وإزالته، وقد سمّاه ﷺ مسجد **الضرار**، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗا﴾ [التوبة: ١٠٧ - ١٠٨].

د. اعتذار مَنْ تخلَّف عن يوم تبوك:

ما إنْ عاد الرسول ﷺ من تبوك، حتى جاء المُنافِقون يعتذرون إليه ﷺ بأعذار كاذبة، فقَبِل اعتذارهم، وعفا عنهم. غير أنَّ الله تعالى لامه على ذلك؛ لأنَّهم كانوا كاذبين في أعذارهم، ومُتآمِرين على المسلمين. ثمَّ جاء الصحابة الثلاثة الذين تخلَّفوا عن الغزوة إلى رسول الله ﷺ، وكانوا صادقين؛ إذ لم يُقدِّموا أعذارًا كاذبةً لعدم خروجهم يوم تبوك، بل اعترفوا بذنبهم وتقصيرهم، فأمرهم رسول الله ﷺ باعتزال الناس إلى أنْ يحكم الله تعالى فيهم. وَلِصِدقِ توبتهم؛ نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

أُشاهِدُ وَأُدَوِّنُ

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، **أُشاهِدُ** مقطعًا مرئيًّا عن يوم تبوك، ثمَّ **أُدَوِّنُ** بعض المعلومات عنه، وَ**أَعْرِضُها** على أفراد مجموعتي.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

كان ليوم تبوك نتائج مُهِمَّة، منها:

1) **ظهور المسلمين بوصفهم قوَّة كبيرة قادرة على رَدِّ العدوان؛** فقد تحقَّق الانتصار للمسلمين من دون قتال، وذلك بفِرار عدوِّهم، فسقطت بذلك هيبة الروم وحلفائهم في جزيرة العرب، بعدما اشتُهِروا بأنَّهم قوَّة لا تُقهَر.

2) **مسارعة بعض القبائل العربية إلى إعلان إسلامها؛** فقد أخذت الوفود بالقدوم إلى الرسول ﷺ في السَّنَة التاسعة للهجرة، مُعلِنةً إسلامها، حتى سُمِّي ذلك العام عام الوفود، ولم تمضِ تلك السَّنَة إلّا وقد انتشر الإسلام في الجزيرة العربية كلِّها.

3) **كَشْف المُنافِقين وفَضْح خُطَطهم؛** فقد ميَّزت الشدائد المُؤمِن الصادق من المُنافِق الكاذب، وظهرت حقيقة المُنافِقين الذين حاولوا التفريق بين المسلمين، والتشكيك في صِدْق رسول الله ﷺ.

4) **توقيع معاهدات صُلْح واتفاقيات مع بعض الأمراء والقبائل؛** فقد عقد الرسول ﷺ إثر يوم تبوك بعض الاتفاقيات مع سُكّان المناطق الشمالية التي تربط شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام، فكان اتِّفاق الصُّلْح مع أمراء دَوْمة الجَنْدل (منطقة في شمال المملكة العربية السعودية)، وأَيْلة (منطقة تقع قرب العقبة)، وأَذْرُح والجَرْباء (في مَعان).

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** دور الصحابة الكرام في الدفاع عن الإسلام.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** سبب يوم تبوك.

2 **أُوَضِّحُ** موقف المُنافِقين يوم تبوك.

3 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . هَدْم النبي ﷺ مسجد الضرار.

ب. إطلاق اسم جيش العُسْرة على جيش المسلمين يوم تبوك.

4 **أُوَضِّحُ** دور كلٍّ مِمَّنْ يأتي في الاستعداد ليوم تبوك:

أ . سيِّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

ب. نساء المسلمين.

5 **أُبَيِّنُ** أثر يوم تبوك في كلٍّ ممّا يأتي:

أ . نشر الإسلام.

ب. تمييز المُؤمِن الصادق من المُنافِق الكاذب.

جـ. العلاقة بأمراء المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . وقعت غزوة تبوك في السَّنَة:

أ . الخامسة للهجرة. ب. السادسة للهجرة.

جـ. الثامنة للهجرة. د . التاسعة للهجرة.

2 . انتهت غزوة تبوك بـ

أ . انتصار المسلمين وأَخْذ أسرى من الروم.

ب. انتصار المسلمين وانسحاب الروم وحلفائهم.

جـ. هزيمة المسلمين وانسحابهم.

د . عقد اتِّفاق مع الروم.

3 . أكثر الصحابة إنفاقًا على جيش تبوك هو سيِّدنا:

أ . أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه. ب. عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

جـ. عثمان بن عفّان رضي الله عنه. د . علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الدرس 7

الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تَوْضيحُ الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام.
- تَقْديرُ إحراز الإسلام قَصَب السَّبْق في إعطاء المرأة حقوقها السياسية.

التَّعَلُّمُ القَبْلِيُّ

أَوْلت الشريعة الإسلامية المرأة اهتمامها، وأعلت من شأنها، وأقرَّت لها جُمْلة من الحقوق التي تُمكِّنها من أداء دورها الفاعل في الحياة الأُسرية والعملية. **وتشمل هذه الحقوق جوانب مادية، مثل:** أهليَّتها لمُلْكية المال، والبيع، والشراء، والعمل، والميراث، والمَهْر. **وجوانب أُخرى اجتماعية، مثل:** حقِّ التكريم، والتعلُّم، واختيار الزوج، والمشاركة في بناء الأُسرة وتربية الأبناء.

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ مع أفراد مجموعتي الحقوق التي أقرَّها الإسلام للمرأة بحسب النصوص الشرعية الآتية:

النص الشرعي	الحقُّ
قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]	.....
قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤]	.....
قال رسول الله ﷺ: «وَالْمَرْأَةُ راعِيَةٌ عَلى بَيْتِ بَعْلِها وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْهُمْ» [متفق عليه]	.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

تُمَثِّل الحقوق السياسية الامتيازات التي يتمتَّع بها المُواطِن، وتُمكِّنه من المشاركة في صنع القرارات المُتعلِّقة بإدارة شؤون الدولة.

وقد خاضت المرأة في الإسلام مُعترَك الحياة السياسية، وعُهِد إليها بكثير من الأعمال والمهام التي تشير إلى إقرار الإسلام بذلك.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

أوَّلًا تقديم النصيحة لولي الأمر

يُعَدُّ إبداء النصح تطبيقًا لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر، وهو مسؤولية مشتركة بين الرجال والنساء، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]. ومن ثَمَّ يُمكِن للمرأة أنْ تُقدِّم النصح في الشؤون العامَّة، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ» [رواه البخاري ومسلم].

وقد ناقشت إحدى الصحابيات سيِّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في قراره بخصوص مسألة تحديد مهور النساء، وذكَّرته بما في كتاب الله تعالى، فقبل سيِّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه نصيحتها، وتراجع عن قراره.

ثانيًا المشاركة في بناء الدولة ومؤسساتها

مارست المرأة في الإسلام حقَّها السياسي في بناء الدولة الإسلامية ومؤسساتها، وذلك عن طريق:

أ . **المشاركة في صنع القرار:** شاركت بعض نساء الأنصار في بيعة العقبة الثانية قبل الهجرة. وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المُنوَّرة، كانت النساء يبايعن النبي ﷺ.

أتوقَّفُ

من الصحابيات الجليلات اللاتي بايعن النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية:

- الصحابية أُمُّ عمارة نُسَيْبَة بنت كعب الأنصارية رضي الله عنها.
- الصحابية أُمُّ منيع أسماء بنت عمرو رضي الله عنها.

ب. **المشاركة في الهجرة:** تُعَدُّ الهجرة حدثًا تاريخيًّا مُهِمًّا في الحياة السياسية، وركيزةً أساسيةً لبناء الدولة الإسلامية. وقد شاركت النساء المسلمات في الهجرة الأولى إلى الحبشة، وتحمَّلْنَ كثيرًا من الأذى في سبيل الدعوة الإسلامية؛ إذ كانت السيِّدة رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ وزوجها سيِّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه في طليعة المهاجرين إلى الحبشة، مُفضِّلةً الهجرة في سبيل الله تعالى على البقاء في الأرض التي عاشت فيها طفولتها وشبابها.

بعد هجرة سيِّدنا محمد ﷺ إلى المدينة المُنوَّرة، هاجرت المسلمات من أهل مَكَّة وما حولها، ومارسْنَ دورهن في تأسيس الدولة وبنائها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

جـ. **ممارسة الحقِّ في إعطاء الأمان:** أجارت السيِّدة زينب رضي الله عنها (ابنة سيِّدنا رسول الله ﷺ) زوجها أبا العاص الذي أُسِرَ في السنة السادسة من الهجرة، واستطاع الهرب، ثمَّ استجار بزينب رضي الله عنها، فأجارته، فأجاز النبي ﷺ إجارتها. وقد أجمع الفقهاء على حقِّ المرأة المسلمة في منح الأمان؛ عملًا بقوله ﷺ: «الْمُسْلِمونَ تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ، وَيَسْعى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ» [رواه أبو داود] (تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ: تتساوى دماؤهم في القِصاص والدِّيات لبعضهم من بعض، يَسْعى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ: أيْ: إذا أعطى أحد المسلمين عهدًا وذِمَّةً لغير مسلم، وجب على بقيَّة المسلمين أنْ يوفوا له عهده). كذلك أجارت أُمُّ هانئ رضي الله عنها (ابنة عَمِّ النبي ﷺ، وأخت سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه) رجلين من المشركين، استجارا بها يوم فتح مَكَّة المُكرَّمة، فأيَّدها النبي ﷺ، وقال: «قَدْ أَجَرْنا مَنْ أَجَرْتِ يا أُمَّ هانِئٍ» [رواه البخاري ومسلم].

ثالثًا المشاورة في الرأي العامِّ

تبوَّأت المرأة مكانة رفيعة في العهد النبوي، وتعدَّدت الواجبات والمهام المنوطة بها. ومن ذلك، استشارتها في كثير من القضايا التي تهمُّ المجتمع؛ فقد كانت السيِّدة خديجة رضي الله عنها تُقدِّم الرأي والمشورة للنبي ﷺ، وظهر ذلك جَلِيًّا في موقفها حين نزل الوحي على النبي ﷺ في غار حراء؛ إذ رجع ﷺ إلى أُمِّ المؤمنين السيِّدة خديجة رضي الله عنها، فأشارت عليه أنْ يذهب إلى ابن عَمِّها ورقة بن نوفل، وأنْ يُخبِره بما حدث معه؛ نظرًا إلى معرفته الواسعة بأهل الكتاب الذين عندهم أخبار الأنبياء، فأخذ النبي ﷺ بمشورتها.

وقد استشار عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المسلمين والمسلمات فيمَنْ يخلف سيِّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فكان للنساء دور فاعل في المشاركة في إسداء المشورة.

رابعًا الجهاد

شاركت النساء في الجهاد أيام النبي ﷺ؛ فعن أُمِّ عطية الأنصارية ﵂، قالت: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى» [رواه مسلم]. وفي هذا إشارة إلى أنَّ النساء كُنَّ يُسهِمْنَ في خدمة المقاتلين، ويعملْنَ على إعداد الطعام لهم، وتزويدهم بالماء، ومداواة الجرحى، ونقل الشهداء. وعن أنس بن مالك ﵁ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى» [رواه مسلم]. وكان النبي ﷺ يبيح للنساء حمل السلاح في الجهاد؛ فعن أنس بن مالك ﵁ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ ﵂ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ ﵁، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ»، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟» قَالَتْ: «اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ» [رواه مسلم]. وقد ورد أنَّ النبي ﷺ قد أقرَّ قتال أُمِّ عمارة ﵂ عندما رآها تُقاتِل دفاعًا عنه يوم أُحد، حين أحاط به المشركون، وتفرَّق بعض المسلمين.

أَتَدَبَّرُ وَأَرُدُّ

أَتَدَبَّرُ النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ أَرُدُّ على مزاعم بعض الناس أنَّه لا يحقُّ للمرأة أنْ تمارس العمل السياسي:

النص الشرعي	الرَّدُّ
قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [النساء: ٣٤]	....
قال تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]	.....

الإِثْرَاءُ وَالتَّوَسُّعُ

مُنِحت المرأة اليوم كثيرًا من الحقوق السياسية التي تُقرُّها الشريعة الإسلامية للمرأة، وتجيز لها ممارستها كالرجل سواء بسواء. ومن ذلك:

أ . **حقُّ الانتخاب:** يُقصَد به حقُّ التصويت لاختيار الأشخاص الذين ينوبون عن أفراد الأُمَّة في تولّي السلطات العامَّة، مثل المشاركة في الانتخابات النيابية، أو الانتخابات البلدية، أو الانتخابات النقابية.

ب. **حقُّ الترشُّح وتمثيل الشعب في المجالس المختلفة:** يَحقُّ للمرأة أنْ تُقدِّم نفسها إلى هيئة الناخبين لتولّي السلطات العامَّة نيابةً عنهم، مثل حقِّها في الترشُّح لمجلس النوّاب؛ ما يُمكِّنها من مراقبة السُّلْطة التنفيذية، وتشريع القوانين اللازمة لتحقيق مصالح الناس.

جـ. **حقُّ تقلُّد الوظائف العامَّة:** يَحِقُّ للمرأة تبوُّؤ المناصب العليا في الدولة مثل الوزارة؛ فتولّي هذه الوظائف حقٌّ مشروع لكلِّ مُواطِن ومُواطِنة؛ شرط توافر الكفاءة والخبرة.

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، **أَتَعَرَّفُ** قانون الانتخاب الأردني لعام 2022م الذي منح المرأة الأردنية حقَّ المشاركة في العملية الانتخابية، وترأُّس عديد من إدارات الخدمة العامَّة، وممارسة العمل السياسي.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** حرص الإسلام على منح المرأة حقوقها السياسية.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 أُبَيِّنُ المقصود بمفهوم الحقوق السياسية.

2 أُوَضِّحُ دور المرأة المسلمة السياسي في الهجرة.

3 أُعَدِّدُ ثلاثة أدوار للمرأة المسلمة في الجهاد.

4 أَضْرِبُ مَثَلًا على مشاركة المرأة المسلمة في الشورى مطلع البعثة.

5 أُدَلِّلُ على دور المرأة المسلمة في منح الأمان.

6 أَسْتَنْتِجُ دلالة النصوص الشرعية الآتية:

النص الشرعي	دلالته
قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	....
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾	.....
عن أنس بن مالك ﷺ، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى»	....

7 أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. حقُّ المرأة الذي يشير إليه قول النبي ﷺ: «الْمُسْلِمونَ تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ، وَيَسْعى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ» هو:

أ . إبداء النصيحة. ب. الشورى.

جـ. منح الأمان. د . الجهاد.

2. من أوائل الصحابيات اللاتي هاجرن إلى الحبشة السيِّدة:

أ . رُقَيَّة ﷺ. ب. أسماء ﷺ.

جـ. حفصة ﷺ. د . زينب ﷺ.

3. من النساء اللاتي بايعن النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية:

أ . السيِّدة رُقَيَّة ﷺ. ب. أُمُّ سلمة ﷺ.

جـ. أُمُّ سليم ﷺ. د . أُمُّ منيع ﷺ.

4. الصحابية التي أقرَّ النبي ﷺ فعلها حين رآها تُقاتِل دفاعًا عنه يوم أُحد هي:

أ . أُمُّ منيع ﷺ. ب. أُمُّ عمارة ﷺ.

جـ. أُمُّ سلمة ﷺ. د . أُمُّ سليم ﷺ.

الوحدة الثالثة

قال تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ﴾

[الأنعام: ١٥٢]

دروس الوحدة الثالثة

1. سورة الفرقان، الآيات الكريمة (٦٣-٧٧)
2. الطلاق
3. العِدَّة
4. الوصية في الشريعة الإسلامية
5. الميراث في الشريعة الإسلامية
6. من خصائص الشريعة الإسلامية: الوسطية
7. مجالات الوقف ودورها في التنمية

الدرس 1

سورة الفرقان
الآيات الكريمة (٦٣ – ٧٧)

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تِلاوَةُ الآيات الكريمة (٦٣ – ٧٧) من سورة الفرقان تلاوة صحيحة.
- بَيانُ معاني المفردات والتراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- تَفْسيرُ الآيات الكريمة تفسيرًا سليمًا.
- تَمَثُّلُ التوجيهات الواردة في الآيات الكريمة.
- حِفْظُ الآيات الكريمة غيبًا.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

خلق الله تعالى الناس لتوحيده وعبادته، وأرسل إليهم رُسُلًا يدعونهم إلى الإيمان، وأنزل على رُسُله كتبًا ليهتدي بها الناس في حياتهم، وأمر الناس بالاستقامة على دينه، والالتزام بالقِيَم التي تضبط علاقتهم به ﷻ، مثل: مراقبته سبحانه، والصِّدْق، والإخلاص في عبادته، وعمارة الأرض وَفق ما أمر، وتضبط أيضًا علاقتهم بالآخرين، مثل: التواضع، وحفظ اللسان، والحياء.

أَبْحَثُ وَأَسْتَدِلُّ

أَبْحَثُ في القرآن الكريم، وَأَسْتَدِلُّ بآية قرآنية على كلٍّ من القِيَم الآتية: الصِّدْق، مراقبة الله تعالى، التواضع، النصح للناس.

.....

الْمُفْرَدَاتُ وَالتَّرَاكِيبُ

هَوْنًا: رفقًا وسكينةً.

غَرَامًا: دائمًا لازمًا.

يَقْتُرُوا: يبخلوا.

قَوَامًا: وسطًا.

أَثَامًا: عذابًا شديدًا.

مُهَانًا: ذليلًا.

مَتَابًا: توبةً صحيحةً كاملةً.

ٱلزُّورَ: الكذب.

ٱللَّغْوِ: العبث الذي لا خير فيه.

لَمْ يَخِرُّوا: لم يتغافلوا.

صُمًّا: لا يسمعون.

قُرَّةَ أَعْيُنٍ: ما يَسُرُّ النفس، ويُطمئِن القلب.

إِمَامًا: قدوةً.

ٱلْغُرْفَةَ: الدرجة العليا في الجَنَّة.

يَعْبَؤُا: يبالي.

لِزَامًا: سببًا لعذابكم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾

الْفَهْمُ وَالتَّحْلِيلُ

تبدأ الآيات الكريمة بذِكْر صفات عباد الرحمن؛ وهم المؤمنون الذين يَتَّصِفون بهذه الصفات الحميدة، ويتمثَّلونها في علاقتهم بالله تعالى وعلاقتهم بالآخرين.

أَتَوَقَّفُ

سورة الفرقان مكِّية، وعدد آياتها (٧٧) آية، وقد سُمِّيت بهذا الاسم لورود لفظة (الفرقان) فيها، وهي تشترك مع سورة المُلْك في المطلع بلفظة (تبارك).

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

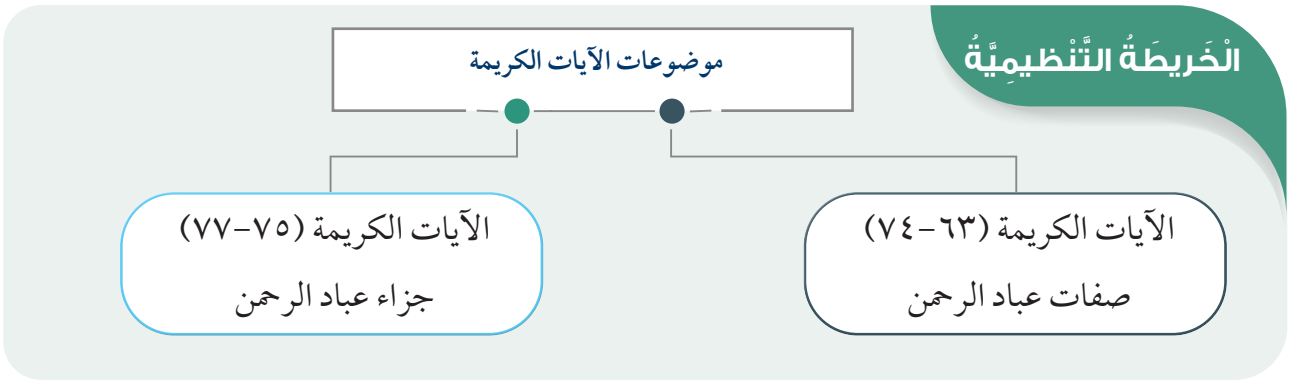

أوَّلًا صفات عباد الرحمن

ذكرت الآيات الكريمة مجموعة من الخصال التي يَتَّصِف بها عباد الله المؤمنون، وقد جاءت كلمة (عباد) مضافة إلى كلمة (الرحمن) تشريفًا للعباد، وتكريمًا لهم. **وفيما يأتي بيان لهذه الخصال والصفات:**

أ . **الوقار والتواضع:** يمشي عباد الرحمن في سكينة ووقار بلا ضعف ولا تكبُّر، ولا يغترّون بأنفسهم؛ فإيمانهم بالله، واتِّصافهم بالرحمة، يبعث فيهم الطمأنينة التي تسكن بها جوارحهم، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾؛ فهم يتواضعون للناس، ولا يتطاولون عليهم. فالتواضع سبب رفعتهم عند الله تعالى، ومحبَّة الناس لهم. وقوله تعالى: ﴿يَمۡشُونَ﴾ ليس المقصود به فقط السير على الأقدام، وإنَّما فيه **دلالة** على سيرتهم اليومية وسلوكهم العملي في التعامل مع الناس.

ب. **الإعراض عن الجاهلين:** يَتَّصِف عباد الرحمن بالحِلم، ويجتنبون الانتصار للنفس؛ فإذا صدر عن بعض الجهلاء خطأ في حقِّهم، أعرضوا عنهم، ولم يقابلوا ذلك بالمِثْل، وإنَّما قابلوه بالقول الطيِّب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾. وسبب ذلك هو جِدُّهم، وانشغالهم بمعالي الأمور، وعلمهم أنَّ ما يصدر عن هؤلاء ناشئ عن جهل وعدم معرفة.

جـ. **الحرص على العبادة:** وصفت الآية الكريمة حال عباد الرحمن مع خالقهم ﷻ؛ فهم يتقرَّبون إليه سبحانه بالفرائض والنوافل، وبخاصَّة قيام الليل، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾. **ومعنى** ﴿يَبِيتُونَ﴾ أيْ يقضون ليلهم في الصلاة والتهجُّد. وقد جاء خَصُّ صلاة الليل بالذِّكْر؛ لأنَّ العبادة فيه أقرب إلى الخشوع، وأبعد عن الرِّياء. وفي تقديم لفظة ﴿لِرَبِّهِمۡ﴾ **بيانٌ** لسبب استحقاقه ﷻ العبادة وحده؛ فهو مَنْ خلقهم وهداهم ورزقهم، وفيه دلالة على إخلاصهم لله تبارك وتعالى؛ فهم له وحده يقومون ويسجدون ويتقرَّبون. وفي قوله تعالى: ﴿سُجَّدٗا﴾، مع أنَّ السجود يأتي بعد القيام، إشارةٌ إلى مكانة السجود ومنزلته؛ فهو أكثر علامات الخضوع والعبودية لله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «أَقْرَبُ ما يَكونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ ساجِدٌ» [رواه مسلم].

د . **الخوف من عذاب النار، واللجوء إلى الله تعالى منها:** فهم يتوجَّهون إلى الله تعالى بالدعاء أنْ يَصْرِف عنهم عذاب النار، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾. ومن ثَمَّ، فهم يحرصون على تجنُّب فعل كلِّ ما يُغضِب الله تعالى، ويسألونه أنْ يغفر لهم ما قد يقعون فيه من الذنوب التي توجِب العذاب الدائم المُلازِم، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. ثمَّ جاء الحديث عن جهنَّم، ووصفها بأنَّها مكان سيِّئ لَمَنْ يدخلها من عصاة المؤمنين الذين تكون إقامتهم فيها إقامة مُؤقَّتة، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا﴾. أو مَنْ يدخلها من الكافرين الذين يخلدون فيها، قال تعالى: ﴿وَمُقَامًا﴾.

هـ. **الاعتدال والتوازن:** يَتَّصِف عباد الرحمن بالاعتدال والتوازن والتوسُّط في إنفاق المال، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾؛ فلا هم مُسرِفون يزيدون على الحَدِّ، ولا هم مُقتِرون في إنفاقهم، فيوصفون بالبخل والشُّحِّ، بل هم وسط بين هاتين الصفتين الذميمتين، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. ومن ثَمَّ، فهم يُنفِقون أموالهم على الوجه المناسب الذي يرضي الله تعالى. وفائدة النهي عن هذين الأمرين هي أنَّ الإسراف يُفْضي إلى استنفاد المال، فيصير الإنسان محتاجًا إلى غيره. أمّا الإقتار فيؤدّي إلى إمساك المال؛ فلا يستفيد منه مالكه، ويُحرَم منه مَنْ يستحقُّه.

أُبَيِّنُ

يَتَّصِف المسلم بالتوازن في جميع أحواله. أُبَيِّنُ كيف يُمكِنني التوازن في كلٍّ ممّا يأتي: أنشطتي اليومية، مثل: النوم، والرياضة، والعمل، والدراسة، واستخدام الهاتف؛ وعلاقتي بالآخرين.

.....

و . **البُعْد عن كبائر الذنوب:** يحرص عباد الرحمن على اجتناب كلِّ ما يُغضِب الله تعالى من الذنوب والمعاصي، وبخاصَّة الكبائر منها؛ وهي كلُّ ما توعَّد الله تعالى فاعلها بالعذاب الشديد. **ومن هذه الكبائر:**

- **الإشراك بالله تعالى؛** فلا يجعل عباد الرحمن لله تعالى نِدًّا في عبادتهم إيّاه، ويخلصون له وحده سبحانه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾.
- **قتل النفس التي حرَّم الله تعالى؛** فهم لا يعتدون على الآخرين بالقتل إلّا مَنِ استحقَّ ذلك، مثل العدوِّ المُحارِب، قال تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾.
- **ارتكاب الزِّنا؛** وهو من أعظم الفواحش التي تضرُّ بالفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾.

ثمَّ بيَّنت الآية الكريمة عاقبة مَنْ يقوم بهذه الأعمال القبيحة، وهي العذاب الشديد، قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾. وكذلك مضاعفة العذاب، والخلود فيه مع الذُّلِّ والهوان، قال تعالى: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾. وقد اتَّفق العلماء على أنَّ الخلود هنا جاء بمعنى الإقامة الطويلة، لا الإقامة الدائمة.

ثمَّ استثنت الآيات الكريمة من هذه العاقبة مَنْ فعلوا شيئًا من المعاصي، ثمَّ تابوا عنها؛ فهؤلاء يمحو الله تعالى ما سبق منهم من سيِّئات، ويُثبِّت مكانها ما قاموا به بعد ذلك من صالحات؛ فالله غفور رحيم، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. وتُؤكِّد الآيات الكريمة أنَّ من علامات التوبة الصادقة أنْ يقترن بها العمل الصالح الذي يُثبت صِحَّة التوبة، وجِدِّيتها، وأنَّها خالصة لله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾.

أَتَوَقَّفُ

من شروط التوبة الصحيحة: ترك المعصية، والندم على فعلها، والعزم على عدم العودة إليها، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها.

- **شهادة الزور؛** فمن صفات عباد الرحمن، تجنُّب شهادة الزور، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾. **وشهادة الزور هي** الشهادة الكاذبة التي يُتوصَّل بها إلى الباطل، **مثل:** أكل أموال الناس، وتضييع حقوقهم. وهي تُلحِق الضرر والأذى بالآخرين، وتُسبِّب لصاحبها غضب الرَّبِّ سبحانه، وتودي به إلى الهلاك.

ز . **البُعْد عن المجالس التي لا خير فيها:** نزَّه عباد الرحمن أنفسهم عن حضور مجالس **اللغو؛ وهو** العبث الذي لا خير فيه من الأقوال والأفعال. وإذا مَرّوا بمَنْ يمارسه لم يَنْجرّوا إليه، ولم يشاركوا فيه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾. والتعبير بالمرور إشعارٌ بأنَّهم لم يتعمَّدوا الذهاب إلى هذه الأماكن والمجالس، وإنَّما كان أمرًا عابرًا بغير قصد منهم.

ح . **تعظيم كلام الله تعالى، والعمل به:** إذا سمع عباد الرحمن آيات القرآن الكريم تُتْلى عليهم انتفعوا بها، وتدبَّروها، وفهموها، وعملوا بما جاء فيها، ولم يكونوا كالكُفّار الذين يَتَّبِعون عقائدهم الباطلة من دون تفكير أو نظر، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾. فهذه الآية الكريمة فيها ثناء على المؤمنين، ومدح لهم على حُسْن وعيهم، وتعريض بالكافرين على جهلهم وقِلَّة تدبُّرهم.

ط . **الحرص على صلاح أُسَرهم، وهداية مَنْ حولهم:** جاءت هذه الصفة تتويجًا للصفات السابقة، ومُبيِّنةً إيجابية عباد الرحمن، وحرصهم على صلاح مَنْ حولهم؛ فهم لا يكتفون بصلاح أنفسهم، وإنَّما يسعون لصلاح

غيرهم، وأَوْلى الناس بذلك أُسَرهم؛ لذا يتوجَّهون إلى رَبِّهم ﷻ بطلب الهداية لهم، ورؤية ما يسرُّهم منهم في الدين والدنيا، وأنْ يكونوا جميعًا من المتقين الطائعين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾؛ ففي هذه الآية الكريمة **بيانٌ** أنَّ المُؤمن يُحبُّ الخير، ويفرح به لِمَنْ حوله. وكذلك بيان لمسؤولية الإنسان عمَّنْ حوله، بَدْءًا بالأقرب فالأقرب. وقد خُتِمت الآية الكريمة بدعاء المُؤمن أنْ يُوفِّقه الله تعالى ومَنْ حوله من الأهل والأبناء؛ ليكونوا قدوة لغيرهم من الناس في مختلف مناحي حياتهم.

ثانيًا جزاء عباد الرحمن

جاءت خاتمة الآيات الكريمة لبيان جزاء مَنِ اتَّصف بهذه الصفات؛ إذ يُكرِّمهم الله تعالى يوم القيامة بما يأتي:

أ . **الدرجات العالية في الجَنَّة، والتنعُّم بما فيها**؛ لصبرهم على طاعة الله تعالى، وبُعْدهم عن معصيته، وتحقيق تلك الصفات في حياتهم، قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾.

ب. **التكريم والاحترام والترحيب من الملائكة الذين يستقبلونهم**، ويقفون على خدمتهم، قال تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾.

جـ. **الإقامة الدائمة في الجَنَّة**، قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾.

ثمَّ بيَّنت الآيات الكريمة أنَّ هذه المنزلة العالية، وهذا الجزاء العظيم، كان بسبب استجابتهم لأمر الله ﷻ، وعبادتهم له، ودعائهم إيّاه، مُنوِّهةً بأنَّه لا قيمة عند الله تعالى لِمَنْ لا يستجيب لأمره، ولا يلتزم عبادته، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾.

ثمَّ خُتِمت الآيات الكريمة بتوبيخ الكافرين على تكذيبهم، وبيان مصيرهم؛ وهو العذاب الدائم المُلازِم لهم في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

وردت في القرآن الكريم صفات أُخرى يَتَّصِف بها عباد الرحمن والمؤمنون الصالحون، أهمُّها:

1) **العِفَّة:** قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٥-٧].

2) **الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر:** قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

3) **الجهاد في سبيل الله:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

4) **حفظ الأمانات، والوفاء بالعهود:** قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

والهدف من إخبار القرآن الكريم بهذه الصفات التي يُحِبُّها الله ﷻ هو ترغيب الناس فيها، وتحفيزهم على التخلُّق بها؛ لتكون سببًا في حياة طيِّبة في الدنيا ونجاة من النار يوم القيامة.

أَرْبِطُ مَعَ اللُّغَةِ

جاء التعبير باسم الإشارة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ **للدلالة** على المكانة الرفيعة والمنزلة العالية التي بلغها عباد الرحمن. والباء في قوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ تفيد السببية؛ أيْ بسبب صبرهم على تحقيق الصفات السابقة في حياتهم، فإنَّهم وصلوا إلى المكانة العالية عند الله تعالى، ونالوا جزاءهم.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على الاتِّصاف بصفات عباد الرحمن التي تُقرِّبني إلى الله تعالى.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** معاني الألفاظ القرآنية الآتية:

أ . ﴿مُهَانًا﴾. ب. ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾. جـ. ﴿لِزَامًا﴾.

2 **أَسْتَدِلُّ** بالآيات الكريمة على خصال عباد الرحمن الآتية:

أ . الاعتدال والتوازن.

ب. البُعْد عن مجالس الباطل والكلام الذي لا فائدة فيه.

جـ. الحرص على الأُسرة، وهداية مَنْ حولهم.

3 **أُوَضِّحُ** دلالة التعبير في الآيتين الكريمتين الآتيتين:

أ . التعبير بـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾.

ب. التعبير بـ ﴿مَرُّوا۟﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾.

4 **أُوَضِّحُ** المقصود بشهادة الزور في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾.

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . المقصود بلفظة ﴿غَرَامًا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ هو:

أ . محبوبًا. ب. مُؤقَّتًا. جـ. دائمًا لازمًا. د . مكروهًا.

2 . يفيد حرف الباء في كلمة ﴿بِمَا﴾ في قوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾:

أ . المَعِيَّة والمصاحبة. ب. السببية.

جـ. الإلصاق. د . الظرفية.

3 . السورتان اللتان بدأتا بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾ هما:

أ . البقرة والنَّحْل. ب. الإسراء ويوسف.

جـ. مريم والتحريم. د . الفرقان والمُلْك.

6 **أَتْلو** الآيات الكريمة غيبًا.

الدرس 2

الطلاق

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الطلاق.
- تَوْضيحُ حُكْم الطلاق والحكمة من مشروعيته.
- تَعَرُّفُ أقسام الطلاق.
- تَوْضيحُ أحكام الطلاق.
- اسْتِنْتاجُ الآثار المُترتِّبة على كلِّ نوع من أنواع الطلاق.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

شرع الله تعالى الزواج سَكَنًا وراحةً للزوجين؛ فهو يقوم على الأُلفة والمحبَّة بينهما، ويعمل على تحقيق العِفَّة، ويُحافِظ على النسل، ويُقوّي الروابط الأُسرية والاجتماعية، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. وقد أحاط الإسلام العلاقة الزوجية بكلِّ ما يدعم بقاءها واستمرارها، وشرع أحكامًا تُقوّي هذه العلاقة وتُعزِّزها عند حدوث الخلافات والنزاعات، أو النشوز؛ وهو امتناع أحد الزوجين عن أداء واجباته تجاه الآخر، واستعلاؤه عليه.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة الآتية، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منها الحَلَّ الشرعي عند نشوز أحد الزوجين، وتعسُّر العلاقة الزوجية بينهما:

قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨].

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

شرع الإسلام الطلاق، ووضع له مجموعة من الأحكام؛ لحفظ حقِّ الطرفين والأبناء.

الخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

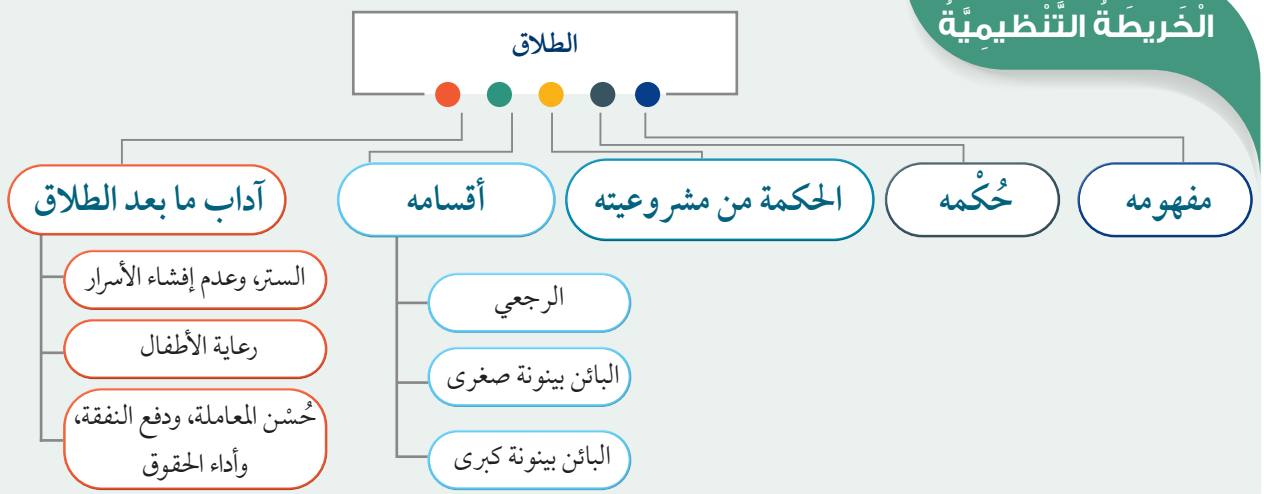

أوَّلًا مفهوم الطلاق، وحُكْمه

الطلاق: هو حَلُّ رباط الزوجية بعبارة تفيد ذلك، مثل قول الرجل لزوجته: أنتِ طالق.

وقد **شرع الإسلام الطلاق إذا توافرت دواعيه وأسبابه**، مثل: استحكام الخلاف بين الزوجين، وتعذُّر الإصلاح والتوفيق بينهما.

وقد **حرَّم الشرع الحنيف الطلاق إذا قُصِد به الإضرار بالزوجة**، فيما يُعرَف **بالطلاق التعسُّفي**؛ بأنْ يكون من دون سبب مقبول شرعًا؛ لأنَّ في ذلك ظلمًا للمرأة.

وقد أجاز قانون الأحوال الشخصية الأردني للمرأة إذا طلَّقها زوجها طلاقًا تعسُّفيًّا أنْ تُطالِب بتعويض عن طلاقها.

أَتَوَقَّفُ

اعتاد الرجال في الجاهلية تطليق النساء من دون ضوابط أو قيود؛ إذ كان الرجل يُطلِّق زوجته ثمَّ يُراجِعها؛ للإضرار بها، ومنعها من الزواج بآخر. فلمّا جاء الإسلام أنصف المرأة، وحصر الطلاق في عدد مُحدَّد من المَرّات.

وتضييقًا لحالات الطلاق، ورغبةً في الحفاظ على تماسُك الأُسرة؛ فقد جعل الإسلام حقَّ الطلاق للرجل دون المرأة، **وحرَّم على المرأة طلب الطلاق من دون سبب مقبول شرعًا**، قال النبي ﷺ: «أَيُّما امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَها طَلاقَها مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرامٌ عَلَيْها رائِحَةُ الْجَنَّةِ» [رواه أحمد وأبو داود] (مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ: من دون سبب مقبول شرعًا). **فإذا وُجِد سبب مقبول شرعًا جاز لها أنْ تطلب الطلاق**، كما لو كان الزوج لا يُنفِق على زوجته. وإنْ رفض الزوج الطلاق جاز لها أنْ تطلب من القاضي التفريق بينها وبين زوجها.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ الآيتين الكريمتين الآتيتين، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ الوسيلة المذكورة في كلٍّ منهما لتجنُّب وقوع الطلاق:

1) قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

.....

2) قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النساء: ٣٥].

.....

ثانيًا الحكمة من مشروعية الطلاق

حَثَّ الإسلام الزوجين على حُسْن العِشْرة بينهما، وعلى تجاوز الزوج أو الزوجة عمّا يقع من الآخر. **فإذا تعذَّرت الحياة الزوجية بينهما، وتحوَّلت المودَّة إلى شقاء، واستحال الإصلاح بينهما**، فالحكمة أنْ يفترق الزوجان حين يكون الفِراق أخفَّ الضررين؛ لأنَّ استمرار العلاقة الزوجية في ظلِّ احتدام الخلافات وانعدام التوافق والانسجام قد يُلحِق أضرارًا أكبرَ بالزوجين والأبناء؛ لذا شرع الإسلام الطلاق في هذه الحالة.

أُفَكِّرُ وَأُناقِشُ

ماذا سيحدث إذا استحالت الحياة بين الزوجين، وكان الطلاق غير مشروع؟

.....

ثالثًا أقسام الطلاق

جعل الإسلام إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق على ثلاث مَرّات. **وقد قسَّم العلماء الطلاق بحسب الآثار المُترتِّبة عليه إلى ثلاثة أقسام**، هي:

أ . الطلاق الرجعي:

- **مفهومه:** طلاق يملك فيه الزوج حقَّ إعادة زوجته إلى عصمته ما دامت في العِدَّة من غير حاجة إلى عقد ومَهْر جديدين، ولا يُشترَط رضاها في هذه الحالة، قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. **ومن أمثلته:** أنْ يُطلِّق الرجل زوجته طلقة أُولى أو طلقة ثانية بعد الدخول، ثمَّ يُراجِعها أثناء العِدَّة.

- **من آثاره:**

1. بقاء الزوجة على عصمة زوجها أثناء العِدَّة.
2. وجوب إنفاق الزوج على زوجته أثناء العِدَّة.
3. للزوج أنْ يُراجِع زوجته ما دامت في العِدَّة، ولا يحقُّ لها الامتناع عن الرجعة؛ حفاظًا على رابطة الزوجية والأُسرة.
4. نقصان عدد الطلقات التي يملكها الزوج على زوجته،؛ فإذا طلَّقها طلقة رجعية أُولى بقي له طلقتان، وإذا طلَّقها طلقة رجعية ثانية بقي له طلقة واحدة.

ب. الطلاق البائن بينونة صغرى:

- **مفهومه:** طلاق لا يستطيع الزوج بعده إعادة زوجته المُطلَّقة إلى عصمته إلّا برضاها، وبعقد ومَهْر جديدين.

ومن أمثلته: أنْ يقع الطلاق قبل الدخول، أو أنْ تنتهي العِدَّة بعد الطلقة الأُولى أو الطلقة الثانية من غير أنْ يُراجِع الزوج زوجته.

- **من آثاره:**

1. انتهاء العلاقة الزوجية بين الزوجين، فيَحرُم كلٌّ منهما على الآخر.
2. نقصان عدد الطلقات التي يملكها الزوج على زوجته، فإنْ عقد عليها عقدًا جديدًا مَلَك بالعقد الجديد ما بقي له من طلقات.
3. عدم رجوع الزوجين إلى حياتهما الزوجية إلّا بعقد ومَهْر جديدين.

جـ. الطلاق البائن بينونة كبرى:

- **مفهومه:** هو أنْ يُطلِّق الرجل زوجته طلقة ثالثة. وفي هذه الحالة، لا يملك الزوج بعده الحقَّ في إعادة زوجته إلى عصمته إلّا بعد أنْ يتزوَّجها رجل آخر زواجًا صحيحًا مع شرط الدخول بها، ثمَّ يُفارِقها الزوج الجديد بموت أو طلاق، وتنتهي عِدَّتها. وفي هذه الحالة، يُمكِن للزوج الأوَّل أنْ يُنشِئ عقدًا جديدًا برضاها وبمَهْر جديد، فإذا عاد وتزوَّجها مَرَّة أُخرى مَلَك بالعقد الجديد عليها ثلاث طلقات، قال تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

- **من آثاره:**

1. انتهاء العلاقة الزوجية بين الزوجين.
2. انتهاء عدد الطلقات المسموح بها للزوج.
3. وجوب النفقة للزوجة أثناء العِدَّة.

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ في الحكمة من جعل الإسلام عدد الطلقات ثلاثًا.

.....

رابعًا آداب ما بعد الطلاق

حَثَّ الإسلام كُلًّا من الزوج والزوجة على التعامل الحَسَن فيما بينهما بعد انتهاء الحياة الزوجية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. فإذا انتهت الحياة الزوجية بينهما، تعيَّن على كلٍّ منهما الالتزام بما يأتي:

أ . الستر، وعدم إفشاء أسرار حياتهما الزوجية.

ب. رعاية الأطفال، وأداء حقوقهم، وألّا يمنع أحدهما الآخر من رؤية الأبناء.

جـ. حُسْن المعاملة، ووجوب دفع الزوج النفقة أثناء العِدَّة، وأداء الحقوق التي عليه كاملة.

أَتَوَقَّفُ

يُلزِم قانون الأحوال الشخصية الأردني الزوج بتسجيل واقعة الطلاق والرجعة في المحكمة الشرعية، وإلّا تعرَّض للعقوبة التي حدَّدها قانون العقوبات الأردني.

الْإِثْرَاءُ وَالتَّوَسُّعُ

توجد أحكام فقهية أُخرى تتعلَّق بالطلاق، أبرزها:

- **وقوع الطلاق بالكتابة:** أيْ إذا كتب الزوج لزوجته: «أنتِ طالق»، ونوى الطلاق، فإنَّه يقع.
- **تحدُّث الرجل إلى نفسه بالطلاق:** لا يقع الطلاق ما لم يتلفَّظ به الزوج، قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَجاوَزَ عَنْ أُمَّتي ما حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَها ما لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ» [رواه البخاري ومسلم].
- **الطلاق الكنائي:** هو التطليق بالألفاظ التي تحتمل معنى الطلاق وغيره، مثل قول الرجل لزوجته: أنتِ عليَّ حرام، أو قوله لها: الحقي بأهلكِ، إذ لا يقع الطلاق عندئذٍ إلّا إذا نوى الرجل الطلاق. أمّا الطلاق الصريح فلا يحتاج إلى نِيَّة، مثل قول الرجل لزوجته: أنتِ طالق.
- **الطلاق المُعلَّق:** هو التطليق بالألفاظ التي تحتمل معنى الطلاق وغيره، أيْ إذا علَّق الزوج طلاق زوجته على فعل أمر أو تركه، مثل قوله لها: إذا ذهبْتِ إلى بيت فلان فأنتِ طالق. فإذا قصد بذلك منعها من الذهاب فإنَّ الطلاق لا يقع، وإذا قصد به الطلاق فإنَّه يقع.

- **الطلاق حال المُزاح والهَزْل:** نظرًا إلى أهمية الأُسرة ومكانتها؛ فقد جعل النبي ﷺ أمر **الزواج والطلاق محمولًا دائمًا على الجِدِّ، بعيدًا عن المُزاح والتسلية.** ولهذا جعل الإسلام الزواج أو الطلاق الذي يحصل حال المُزاح والهَزْل واقعًا؛ فقد قال ﷺ: «ثَلاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكاحُ، وَالطَّلاقُ، وَالرَّجْعَةُ» [رواه الترمذي].
- **تكرار الطلاق في مجلس واحد:** إذا قال الرجل لزوجته: أنتِ طالق ثلاثًا، أو قال لها: أنتِ طالق، وكرَّرها أكثر من مَرَّة، فلا تقع إلّا طلقة واحدة.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** تشريع الإسلام للطلاق عند تعذُّر استمرار الحياة الزوجية.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي: أ . الطلاق. ب. الطلاق التعسُّفي.

2 **أُقارِنُ** بين أنواع الطلاق الثلاثة من حيث استمرارية العلاقة الزوجية، وعدد الطلقات المتبقية.

3 **أُعَلِّلُ:** جواز أخذ الزوجة تعويضًا في الطلاق التعسُّفي.

4 **أُفَرِّقُ** بين الطلاق في الجاهلية والطلاق في الإسلام.

5 **أَذْكُرُ** نوع الطلاق في الحالات الآتية:

أ . تطليق رجل زوجته قبل الدخول بها.

ب. تطليق رجل زوجته مَرَّة ثالثة.

جـ. تطليق رجل زوجته طلقة ثانية، وانتهاء عِدَّتها.

6 **أَضَعُ** إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . ( ) حُكْم الطلاق في الإسلام مكروه إذا توافرت أسبابه ودواعيه.

ب. ( ) الطلقة الأولى تُعَدُّ دائمًا طلاقًا رجعيًّا.

جـ. ( ) الطلقة الثانية تُعَدُّ دائمًا طلاقًا بائنًا بينونة صغرى.

د . ( ) تَحِلُّ الزوجة لزوجها إذا طلَّقها طلاقًا بائنًا بينونة كبرى بعد أنْ يتزوَّجها غيره، ثمَّ تُفارِقه من دون اتِّفاق على ذلك.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . الحَلُّ الشرعي في حال تعذَّر استمرار الحياة الزوجية هو:

أ . بقاء الحياة الزوجية على حالها. ب. بقاء الحياة الزوجية مع الهجر.

جـ. التفريق بالطلاق. د . بقاء الحياة الزوجية مع الإكراه.

2 . أرسل رجل إلى زوجته رسالة مُوقَّعة منه، قال فيها: «أنتِ طالق»، ونوى بذلك الطلاق. في هذه الحالة:

أ . يقع الطلاق. ب. لا يقع الطلاق حتى تقرأ الزوجة الرسالة.

جـ. لا يُعَدُّ ذلك تطليقًا. د . لا يقع الطلاق حتى يُسجَّل في المحكمة.

3 . إذا حدَّث رجل نفسه بتطليق زوجته، فإنَّ الطلاق:

أ . يقع. ب. لا يقع. جـ. يُعَدُّ تعسُّفيًّا. د . يُعَدُّ رجعيًّا.

الدرس 3

العِدَّة

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم العِدَّة.
- تَوْضيحُ حُكْم العِدَّة والحكمة من مشروعيتها.
- بَيانُ حالات العِدَّة.
- تَوْضيحُ أحكام العِدَّة.
- تَقْديرُ اهتمام الإسلام بحفظ الأنساب.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

وضع الإسلام أحكامًا لتنظيم العلاقة بين الزوجين، وبيَّن حقوق كلٍّ من الزوجين على الآخر؛ لضمان استمرار الحياة الزوجية على النحو الذي يُحقِّق استقرار الأُسرة، ويزيد من تماسكها. وكذلك وضع الإسلام أحكامًا تُنظِّم العلاقة بين الزوجين بعد انتهاء رابطة الزوجية لسبب ما.

أُبَيِّنُ

أُبَيِّنُ كيف تنتهي العلاقة الزوجية بين الزوجين.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

يترتَّب على انتهاء العلاقة الزوجية بسبب الطلاق أو وفاة الزوج أحكامٌ شرعية، منها العِدَّة.

الخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

أوَّلًا مفهوم العِدَّة

العِدَّة: هي مُدَّة زمنية مُحدَّدة من الشرع تنتظرها المرأة المُطلَّقة أو الزوجة المُتوفّى عنها زوجها قبل أنْ يجوز لها الزواج من رجل آخر.

يبدأ وقت حساب العِدَّة لحظة حدوث الفُرْقة بين الزوجين.

ثانيًا حُكْم العِدَّة، والحكمة من مشروعيتها

تجب العِدَّة على المرأة في حالتي الطلاق ووفاة الزوج، وذلك **لِحِكَم عديدة**، منها:

أ . تمكين الزوجين من الرجوع إلى حياتهما الزوجية والأُسرية في حالة الطلاق.

ب. إظهار الوفاء للزوجِ المُتوفّى؛ حُزْنًا وحِدادًا عليه في حالة وفاته.

جـ. التثبُّت من بـراءة الرَّحِـم وخُلوِّه من الحمـل؛ لكيلا تختلط الأنساب.

أَتَوَقَّفُ

في ظلِّ تطوُّر العلم وتقدُّمه، أصبح مُمكِنًا إثبات براءة الرَّحِم، ولكنَّ ذلك لا يلغي مشروعية العِدَّة ووجوبها؛ لأنَّها أمر تعبُّدي لله تعالى.

أُفَكِّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

ماذا سيحدث لو لم تُشرَع العِدَّة في الإسلام؟

.....

ثالثًا حالات العِدَّة

تختلف مُدَّة العِدَّة تبعًا لاختلاف سبب الفِراق وحالة المرأة، وتتمثَّل حالات العِدَّة فيما يأتي:

أ . **العِدَّة بسبب الطلاق:** هذه الحالة خاصَّة بالمرأة المدخول بها. أمّا **إذا كانت المرأة المُطلَّقة غير مدخول بها فلا عِدَّة عليها**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

تختلف عِدَّة المرأة المُطلَّقة المدخول بها تبعًا لاختلاف حالتها كما يأتي:

حالة المرأة المُطلَّقة المدخول بها	عِدَّتها	الدليل
إذا كانت من ذوات الحيض، وغير حامل	ثلاثة قروء؛ أيْ ثلاث حيضات	قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]
إذا كانت لا تحيض	ثلاثة أشهر قمرية	قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤]
إذا كانت حاملًا	مُدَّة الحمل؛ إذ تنتهي العِدَّة بوضع المرأة حملها، طالت مُدَّة الحمل أم قَصُرت	قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]

ب. **العِدَّة بسبب وفاة الزوج**، وهي على النحو الآتي:

حالة الزوجة المُتوفّى عنها زوجها	عِدَّتها	الدليل
الزوجة غير الحامل؛ سواء أكان مدخولًا بها، أم غير مدخول بها.	أربعة أشهر وعشرة أيام قمرية	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]
الزوجة الحامل	مُدَّة الحمل؛ إذ تنتهي العِدَّة بوضع الزوجة حملها، طالت مُدَّة الحمل أم قَصُرت	● قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] ● «لَمّا ماتَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ، فَأَنْكَحَها رَسولُ اللهِ ﷺ» [رواه البخاري]

رابعًا أحكام العِدَّة

للعِدَّة أحكام يجب الالتزام بها. وهذه بعضها:

أ . يجب على المرأة **المُعتَدَّة من الطـلاق الرجعي أنْ تعتدَّ في بيت الزوجية**، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]؛ لأنَّها لا تزال على عصمة زوجها، ولأنَّ الزوج يستطيع إرجاعها، وليكون ذلك مَدْعاة لرجوع الزوجين إلى حياتهما الزوجية والأُسرية.

ب. يَثْبُتُ **حقُّ الإرث** بين الزوجين عند وفاة أحدهما ما دام رباط الزوجية قائمًا بينهما؛ سواء وقعت الوفاة قبل الدخول أو بعده. وكذلك يَثْبُتُ الإرث بينهما إذا كانت الزوجة مُعتَدَّة من طلاق رجعي. **أمّا إذا كان الطلاق بائنًا فلا توارث بينهما عند وفاة أحدهما في العِدَّة** بسبب انتهاء العلاقة الزوجية بينهما.

جـ. **يَحرُم** على الرجلِ خِطبة المرأة المُعتَدَّة أثناء أشهر العِدَّة إذا كانت مُعتَـدَّة من طلاق رجعي، أو طلاق بائن بينونة صغرى، أو طلاق بائن بينونة كبرى. أمّا إذا كانت مُعتَدَّة من وفاة فيجوز للرجـل خِطبتها تعريضًا لا تصـريحًا، قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

أَتَوَقَّفُ

التعريض: الكـلام المُتضمِّـن دلالـةً على مـا يـريـده المُتكلِّـم مـن غير تصريـح. **ومثال ذلك**، قـول الرجـل: **أنتِ لا تزالين صغيرة**، وقوله: **مِثلُكِ يُرغَب في الزواج بها.**

التصريح: الكلام الدالُّ بكلِّ وضوحٍ على مـا يـريده المُتكلِّـم من غيـر غمـوض. **ومثال ذلك**، قول الرجل: **أرغب في الزواج بكِ بعد انتهاء العِدَّة.**

د . **يجب** على المرأة التي تُوفِّي عنها زوجها أنْ تُحِدَّ طَوال مُدَّة العِدَّة، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «لا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إِلّا عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» [رواه البخاري ومسلم].

باستخـدام الرمز المجاور (QR Code)، **أَرْجِعُ** إلى قانون الأحوال الشخصية الأردني **لِتَعَرُّفِ** المزيد عن أحكام العِدَّة.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

الحِداد: امتناع الزوجة عن الزينة بعد وفاة زوجها.

للحِداد على الزوج أحكام، منها:

1) **تجنُّب الزينة،** مثل وضع الكُحل والطِّيب على البَدَن والثياب. **ولا يُشترَط** لون مُعيَّن في الحِداد كما تفعل بعض النساء من لبس السواد.

2) **البقاء في بيت الزوجية، والمَبيت فيه قَدْر الاستطاعة.** ويجوز للزوجة أنْ تخرج من بيتها نهارًا للحاجة، مثل: الذهاب إلى العمل، وزيارة أهلها، وقضاء حوائجها؛ شرط أنْ تبيت في بيت الزوجية. وكذلك يجوز لها أنْ تبيت عند أهلها إذا كانت وحيدة، ولا يوجد عندها مَحرَم في بيت الزوجية، أو كانت لا تَأْمن على نفسها من البقاء وحيدة.

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ في الحكمة من مشروعية الحِداد.

.....

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** دور الشريعة الإسلامية في رعاية حقوق الزوجين.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** المقصود بمفهوم العِدَّة.

2 **أُوَضِّحُ** الحكمة من مشروعية العِدَّة.

3 **أُعَلِّلُ:** لا ترِث المرأة زوجها عند وفاته في العِدَّة إذا كانت عِدَّتها بسبب الطلاق البائن.

4 **أُبَيِّنُ** الحُكْم الشرعي في كلِّ حالة من الحالات الآتية:

أ . عَقْدُ رجل على امرأة تُوفِّي عنها زوجها قبل انتهاء عِدَّتها.

ب. خروج امرأة مُتوفّى عنها زوجها أثناء عِدَّتها نهارًا لزيارة أهلها، ثمَّ مَبيتها في بيت الزوجية.

جـ. تَطَيُّبُ امرأة مُتوفّى عنها زوجها أثناء عِدَّتها.

د . تزوُّج امرأة غير مدخول بها بعد ثلاثة أشهر من وفاة زوجها الأوَّل.

5 **أَسْتَخْرِجُ** من الآيات الكريمة الآتية مُدَّة العِدَّة بحسب حالة المرأة وسبب الفِراق:

الآية الكريمة	حالة المرأة وسبب الفِراق	مُدَّة العِدَّة
قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾	.....	.....
قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾	.....	.....
قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾	.....	.....
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	.....	.....

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . إذا طُلِّقت المرأة قبل الدخول فإنَّها:

أ . تعتدُّ ثلاثة قروء.

ب. لا تعتدُّ.

جـ. تعتدُّ أربعة قروء.

د . تعتدُّ أربعة أشهر وعشرة أيام.

2. عِدَّة المرأة المُطلَّقة بعد الدخول إنْ كانت من ذوات الحيض هي:

أ . أربعة أشهر وعشرة أيام.　　ب. ثلاثة أشهر قمرية.

جـ. أربعة قروء.　　د . ثلاثة قروء.

3. إذا كانت المرأة المُتوفّى عنها زوجها بعد الدخول غير حامل، فإنَّ عِدَّتها:

أ . ثلاثة قروء.　　ب. ثلاثة أشهر قمرية.

جـ. أربعة أشهر وعشرة أيام.　　د . أربعة قروء.

4. عِدَّة المرأة المُتوفّى عنها زوجها قبل الدخول هي:

أ . ثلاثة أشهر قمرية.　　ب. أربعة قروء.

جـ. أربعة أشهر وعشرة أيام.　　د . ثلاثة قروء.

5. تكون عِدَّة المرأة الحامل المُتوفّى عنها زوجها:

أ . بوضع الحمل.　　ب. ثلاثة أشهر قمرية.

جـ. ثلاثة قروء.　　د . أربعة أشهر وعشرة أيام.

6. الحُكْم الشرعي لحِداد المرأة على زوجها أثناء أشهر العِدَّة هو:

أ . الحرمة.　　ب. الكراهة.

جـ. الإباحة.　　د . الوجوب.

الدرس 4

الوصية في الشريعة الإسلامية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الوصية.
- تَوْضيحُ حُكْم الوصية.
- اسْتِنْتاجُ الحكمة من مشروعية الوصية.
- تَوْضيحُ بعض الأحكام المُتعلِّقة بالوصية.
- تَقْديرُ دور الإسلام في تعزيز التكافل الاجتماعي عن طريق الوصية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

شرع الإسلام أحكامًا وتوجيهاتٍ عِدَّةً لبيان طرائق كسب المال، وتنميته، والمحافظة عليه، وإنفاقه في الوجوه المشروعة، وحرَّم إضاعته وإتلافه، ودعا إلى التوازن في إنفاقه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧]. وقد أرشد الإسلام إلى توثيق المعاملات المالية؛ لحفظ حقوق الناس وأموالهم، والحرص على عدم ضياعها، ومنعًا للمنازعة والاختلاف، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

أَتَأَمَّلُ وَأُبَيِّنُ

أَتَأَمَّلُ ما سبق، ثمَّ أُبَيِّنُ بعض التشريعات التي جاء بها الإسلام لحفظ المال وتنميته.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

حَثَّ الإسلام المسلم على تخصيص جزء من ماله لعمل الخير في حياته، وما ينفعه بعد مماته.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

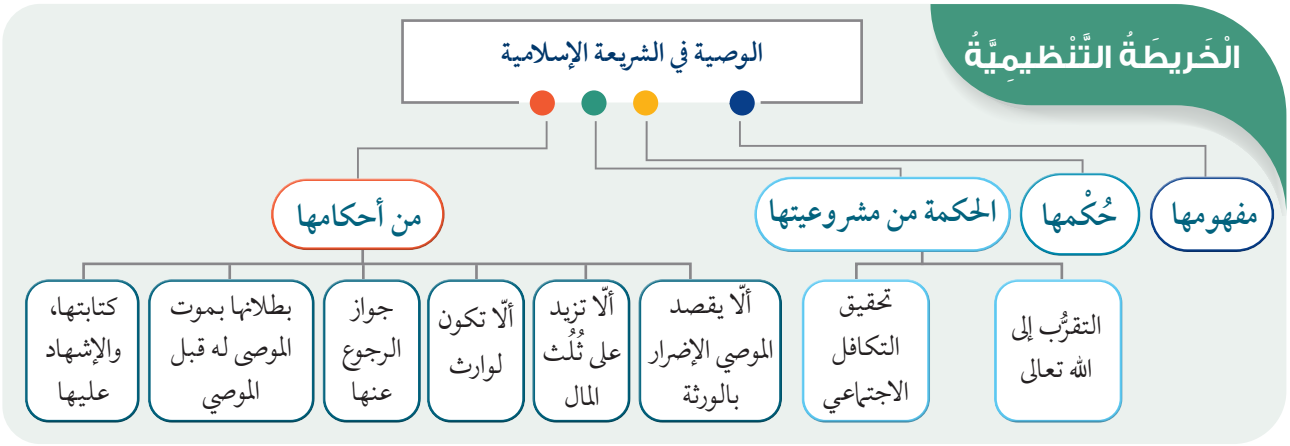

أوَّلًا مفهوم الوصية

الوصيـة: هي أنْ يتبرَّع الإنسـان بجزء من ماله أثناء حياته لشخص أو جهة ما؛ على أنْ يُنفَّذ هذا التبرُّع بعد وفاته.

ومثالها: أنْ يوصي شخص بجزء من ماله بعد وفاته لتدريس طلبة العلم، أو كفالة الأيتـام، أو الإسهام في بناء مسجد، أو مدرسـة، أو مؤسسـة لرعايـة ذوي الإعاقة، أو لشخص مُعيَّن.

ثانيًا حُكْم الوصية، والحكمة من مشروعيتها

شرع الإسلام الوصية، وجعلها **مندوبة**. ومن حِكَم مشروعيتها:

أ . **تقرُّب الإنسان إلى الله تعالى بتدارك ما فاته، أو غفل عنه، أو قصَّر فيه من الخيرات والأعمال الصالحة أثناء حياته.**

ب. **تحقيق التكافل الاجتماعي، وسَدُّ حاجة المحتاجين من أبناء المسلمين؛ تقرُّبًا إلى الله تعالى، وزيادة المودَّة والمحبَّة بين الناس، من الأقارب والأرحام والأصدقاء من غير الوارثين.**

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ في دور الوصية في تحقيق التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية.

.....

ثالثًا من أحكام الوصية في الإسلام

تَحْكم الوصية في الإسلام مجموعة من الأحكام الشرعية، منها:

أ . **ألّا يقصد الموصي بالوصيـة الإضرار بالورثة.** فإنْ قصد الإضرار بالورثة، فإنَّ ذلك يُعَدُّ حرامًا، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾ [النساء: ١٢].

ب. **ألّا تزيد الوصيـة على ثُلُث مال الموصـي؛** فقد قال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه عندما سأله عن مقدار ما يوصي به: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِياءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عالَةً يَتَكَفَّفونَ النّاسَ» [رواه البخاري ومسلم] (عالَةً: فقراء، يَتَكَفَّفونَ النّاسَ: يسألون الناس، ويطلبون منهم المال).

فإذا أوصى المسلم بأكثر من ثُلُث ماله، فإنَّ تنفيذ الوصية يكون مشروطًا بموافقة جميع الورثة على ذلك.

أَتَوَقَّفُ

نظَّم قانون الأحوال الشخصية الأردني أحكام الوصية وَفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية.

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، **أَرْجِعُ** إلى قانون الأحوال الشخصية الأردني للاطِّلاع على المواد (254–279) التي تتعلَّق بهذا الخصوص.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَدِلُّ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ **أَسْتَدِلُّ** به على واقعية التشريع الإسلامي:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِياءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عالَةً يَتَكَفَّفونَ النّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغي بِها وَجْهَ اللهِ إِلّا أُجِرْتَ بِها» [رواه البخاري ومسلم].

.....

جـ. **ألّا تكون الوصية لوارث؛ فإذا كانت الوصية لأحد الورثة،** فإنَّها لا تُنفَّذ إلّا بموافقة جميع الورثة على ذلك بعد موت الموصي، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تعالى قَدْ أَعْطى كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلا وَصِيَّةَ لِوارِثٍ» [رواه أبو داود]؛ ذلك أنَّ إعطاء بعض الورثة من غير رضا الآخرين يؤدّي إلى حدوث الشقاق والنزاع، وإثارة البغضاء والحسد بينهم.

د . **يجوز للموصي أنْ يرجع عن وصيته، أو أنْ يُغيِّر فيها قبل موته؛** لأنَّها من باب التبرُّع. فإذا مات من غير أنْ يرجع عنها، لَزِمَتْ في حقِّ ورثته، ويُؤجَر الورثة على تنفيذها.

هـ. **تبطل الوصية إذا مات الموصى له قبل الموصي؛** فإذا أوصى شخص بجزء من ماله بعد وفاته، فمات الموصى له قبل الموصي، بطلت الوصية، وأصبحت كأنْ لم تكن. وكذلك تبطل الوصية إنْ قتل الموصى له الموصي.

و . **يُندَب للمسلم أنْ يكتب وصيته، ويُشهِد عليها؛** لأجل حفظها، وضمان تنفيذها، ومنعًا من احتمال جحودها وإنكارها.

أُطَبِّقُ تَعَلُّمي

أُفَكِّرُ في المسائل الآتية، ثمَّ أُبَيِّنُ مشروعية الوصية من عدمها، بوضع إشارة (✓) في المكان المناسب، مع توضيح السبب:

المسألة	مشروعة	غير مشروعة	السبب
أوصى أب بثُلُث ماله لابنه المُقعَد، فوافق بقية أبنائه على الوصية بعد وفاته.			
يمتلك رجل ثروة تُقدَّر بنحو مئة ألف دينار، وقد أوصى بأقلَّ من ثُلُثها لتعليم مجموعة من الفقراء.			
أوصت امرأة أنْ يُتبرَّع بكلِّ مالها؛ لكيلا يَرِثها أحد من إخوتها.			

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

إضافةً إلى استحباب الوصية بالمال، يُندَب للمسلم أنْ يكتب وصية يُبيِّن فيها ما له وما عليه من حقوق للآخرين، قال رسول الله ﷺ: «ما حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يوصي فيه، يَبيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتوبَةٌ عِنْدَهُ» [رواه البخاري ومسلم]. كذلك يُندَب له أنْ يوصي أهله بالخير والمعروف، فيكون ذلك من باب النصيحة، مثل: الوصية بالمحافظة على أداء الصلاة، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الأبناء والبنات والزوجات، قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، أَطَّلِعُ على نموذج وصية شرعية.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أَحْرِصُ على عمل الخير طاعةً لله تعالى.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 أُبَيِّنُ مفهوم الوصية.

2 أُوَضِّحُ الحكمة من مشروعية الوصية.

3 أُعَلِّلُ ما يأتي:

أ . أرشد الإسلام إلى توثيق المعاملات المالية.

ب. يُشترَط في الوصية ألّا تكون لوارث.

4 أُبَيِّنُ الحُكْم الشرعي في كلِّ مسألة ممّا يأتي:

أ . رجع الموصي عن وصيته بعد شهر من كتابتها.

ب. أوصت امرأة بقطعة أرض لأحد أولادها.

5 أَضَعُ إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . ( ) تَحرُم الوصية على الأقارب الذين لا يَرِثون من الموصي شيئًا.

ب. ( ) تبطل الوصية إذا قتل الموصى له الموصي.

جـ. ( ) تُعَدُّ النصيحة بالمحافظة على الصلوات من الوصية المُستحَبَّة بالخير والمعروف.

6 أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . إنْ أوصى رجل بأكثر من ثُلُث ماله، فإنَّ هذه الوصية:

أ . تُنفَّذ.
ب. تحتاج إلى موافقة جميع الورثة.
جـ. لا تحتاج إلى موافقة الورثة.
د . تبطل.

2 . أوصى رجل بكلِّ ماله لبناء مسجد؛ بُغْيَةَ حرمان ورثته من المال. يُعَدُّ فعله هذا:

أ . جائزًا لأنَّه صاحب المال.
ب. مكروهًا.
جـ. حرامًا.
د . مباحًا، ولا يأثم لحرمانه الورثة.

3 . حُكْم كتابة الوصية والإشهاد عليها هو:

أ . مندوب.
ب. مباح.
جـ. واجب.
د . مكروه.

الدرس 5

الميراث في الشريعة الإسلامية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الميراث.
- اسْتِنْتاجُ الحكمة من مشروعية الميراث.
- تَحْديدُ أسباب الميراث في الشريعة الإسلامية.
- ذِكْرُ أُسس توزيع الميراث في الإسلام.
- تَقْديرُ عدالة الإسلام في توزيع الميراث.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

جعل الإسلام المحافظة على المال مقصدًا أساسيًّا من مقاصد الشريعة الأساسية؛ لِما للمال من دور كبير في إعمار الأرض. ومن ثَمَّ، فقد أقرَّ الإسلام للإنسان حقَّ التملُّك، وأباح له أنْ يتصرَّف فيما يملك وَفق ضوابط تحفظ مصلحته ومصلحة المجتمع. وهذا ينسجم مع الفطرة في حُبِّ التملُّك، ويدفع الإنسان إلى العمل، قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]. وقد بيَّن الإسلام أسباب التملُّك المشروعة للمال، مثل: البيع، والعمل، والهِبَة، والوصية، والميراث.

أُمَيِّزُ

أُمَيِّزُ بين التملُّك المشروع والتملُّك غير المشروع من حيث الأسباب.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

حرص الإسلام على تنظيم حياة الناس، وإعطائهم حقوقهم كاملة في حياتهم وبعد وفاتهم، ومن ذلك الميراث.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

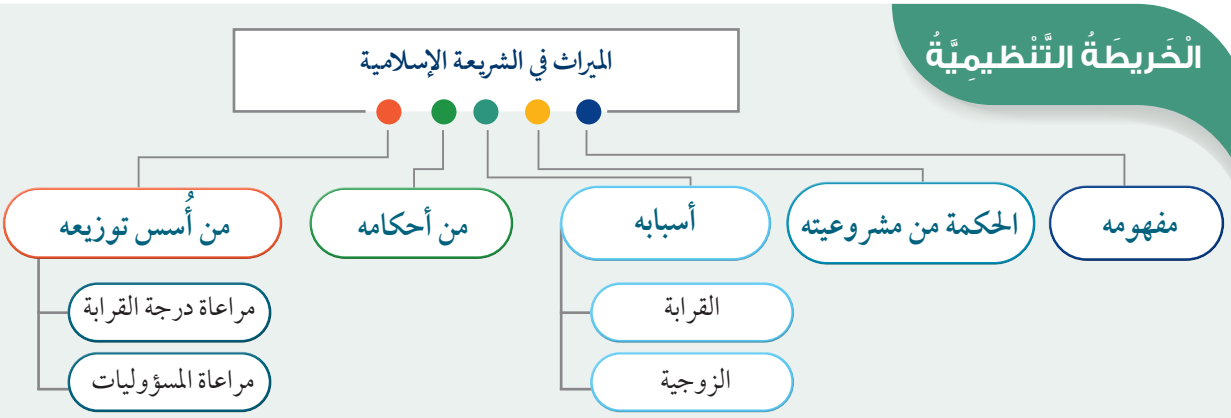

أوَّلًا مفهوم الميراث، والحكمة من مشروعيته

الميراث: هو كلُّ ما يتركه الميت من أموال، **مثل**: البيت، والأرض، والسيّارة، والنقود، والذهب، والفِضَّة.

ثبتت مشروعية الميراث في كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ، وقد جعله الله تعالى حقًّا ثابتًا للوارث. **وممّا يدلُّ على ذلك**: قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧].

يُعَدُّ الميراث نظامًا لتوزيع الثروة، ومنع تجمُّعها في يد فئة دون أُخرى؛ ما يُوثِّق الروابط الأُسرية، ويزيد من تآلفها وتماسكها. وقد شرع الإسلام الميراث، وبيَّنه للناس؛ بُغْيَةَ تخليص النفوس من الأنانية، والتعريف بمَنْ له حقٌّ في مال المُتوفّى، ومَنْ ليس له حقٌّ فيه. وبذلك يرضى كلُّ إنسان بنصيبه، ويلزم حَدَّه؛ فلا يعتدي على نصيب غيره.

ثانيًا أسباب الميراث في الإسلام

جعل الإسلام للميراث سببين، هما:

أ . **القرابة:** مثل الآباء والأُمَّهات، والأبناء والبنات، والأجداد والجَدّات، والإخوة والأخوات.

ب. **الزوجية: هي** العلاقة الناشئة عن عقد زواج صحيح بين الرجل والمرأة؛ فإذا مات أحدهما في حال الزوجية، ورثه الآخر.

أُناقِشُ

أُناقِشُ مع أفراد مجموعتي سبب حرمان المرأة من الميراث في بعض الأُسر والمجتمعات، وما يُخلِّفه ذلك من آثار سلبية.

.....

ثالثًا من أحكام الميراث في الإسلام

أ . إذا مات الإنسان أُخرِجت من تِرْكته نفقات تجهيزه ودفنه أوَّلًا، ثمَّ قضاء الدَّين (إنْ كان عليه)، ثمَّ إخراج الوصية (إنْ كان قد أوصى بشيء قبل موته)، ثمَّ يُوزَّع ما تبقّى على الورثة.

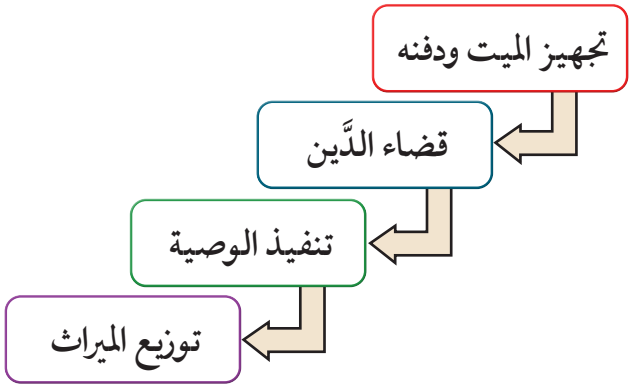

أَتَوَقَّفُ

سداد الدَّين مُقدَّم على تنفيذ الوصية؛ لأنَّ الدَّين حقٌّ واجب على الإنسان. ومع ذلك، فقد تقدَّمت لفظة ﴿وَصِيَّةٍ﴾ على لفظة ﴿دَيْنٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١]؛ تأكيدًا لأهمية الوصية، فلا يتهاون الورثة في تنفيذها.

أُبْدي رَأْيي

اعتاد بعض الناس المغالاة في تشييع الجنائز، وإقامة المآتم التي تستمرُّ عددًا من الليالي، وتشييد المقابر الضخمة، وكلُّ ذلك من تِرْكة المُتوفّى. **أُبْدي رَأْيي** في ذلك.

.....

ب. **إذا تعمَّد الوارث قتل مُورِّثه،** فإنَّه لا يَرِثه؛ لأنَّه يُخشى أنْ يعمَّ الفساد، وأنْ يَستسهل الناس قتل مُورِّثيهم من أجل الميراث، قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ لِلْقاتِلِ مِنَ الْميراثِ شَيْءٌ» [رواه أبو داود]؛ إذ يُحرَم القاتل من الميراث، زجرًا له باستعجاله موت مُورِّثه، وإساءته إليه. أمّا القتل الخطأ فلا يمنع من الميراث.

أُفَكِّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أُفَكِّرُ في القاعدة الفقهية: (**مَنِ استعجل الشيء قبل أوانه عوقِب بحرمانه**)، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** علاقتها بأحكام كلٍّ من الوصية والميراث.

.....

رابعًا أُسس توزيع الميراث في الإسلام

شرع الإسلام توزيع الميراث بناءً على أُسس مُعيَّنة، أهمُّها:

أ . **مراعاة درجة القرابة بين الوارث (ذكرًا أو أنثى) والمُورِّث المُتوفّى؛** فكلَّما كانت الصلة أقرب زاد النصيب في الميراث. وفي حال مات إنسان، وترك أبناء وبنات وإخوة وأخوات، فالإخوة والأخوات يُحجَبون بالأبناء الذكور، ولا يرثون شيئًا.

ب. **مراعاة المسؤوليات والالتزامات المطلوبة؛** فكلَّما كَثُرت المسؤوليات زادت حِصَّة الوارث من التِّرْكة. **ومن الأمثلة على ذلك:**

1) **منح الإسلام الأبناء نصيبًا أكثرَ من الآباء بالرغم من أنَّ درجة القُرْب واحدة؛** لأنَّ الأبناء أحوج إلى المال، فهم يستقبلون الحياة، والآباء يستدبرونها.

2) **منح الإسلام الذكر ضعف حِصَّة الأنثى (أحيانًا) إذا كان الورثة أولادًا ذكورًا وإناثًا؛** لأنَّ الأنثى مكفولة في كلِّ أحوالها، فلا تتحمَّل تكاليف الزواج، وليست مُكلَّفة بالإنفاق على أولادها، بل يجب على زوجها أو أبيها أنْ يُنفِق عليها.

أُفَنِّدُ

يَدَّعي بعض الناس أنَّ الإسلام قد ظلم المرأة حين زاد نصيب الذكر على نصيب الأنثى في بعض حالات الميراث. أُفَنِّدُ ذلك.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

من الأمثلة على حالات الميراث في الشريعة الإسلامية:

1) **إذا كان الورثة هم أبناء المُتوفّى وبناته، فللذكر مثل حَظِّ الأنثيين.**

2) **إذا تُوفِّي الزوج، فإنَّ الزوجة تَرِث الثُّمُن إنْ كان للزوج أولاد يَرِثونه،** وتَرِث **الرُّبُع** إنْ لم يكن له أولاد يَرِثونه.

3) **إذا تُوفِّيت الزوجة، فإنَّ الزوج يَرِث الرُّبُع** إنْ كان لها أولاد يَرِثونها، ويَرِث **النصف** إنْ لم يكن لها أولاد يَرِثونها.

4) **تَرِث البنت النصف إذا لم يكن للمُتوفّى ابنة غيرها، وليس له أبناء ذكور.** أمّا إذا كان للمُتوفّى أكثر من ابنة، ولم يكن له أبناء ذكور، فإنَّهنَّ يشتركن **في الثُّلُثين.**

أَتَوَقَّفُ

جاء القانون الأردني مُنظِّمًا أحكام الميراث في قانون الأحوال الشخصية والقانون المدني، وَفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية.

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، أَرْجِعُ إلى المواد (280–319) من قانون الأحوال الشخصية الأردني للاطِّلاع على ما جاء فيه بهذا الخصوص.

5) **ساوى الإسلام بين ميراث المرأة وميراث الرجل في أحوال مُعيَّنة، مثل الأُمِّ والأب؛** إذ يأخذ كلُّ واحد منهما السُّدُس إذا ورثا الابن مع وجود أبناء له. وقد يزيد نصيب المرأة على نصيب الرجل؛ إذ يكون نصيب البنت أكثر من نصيب الأب إذا ترك الميت بنتًا وأبًا وزوجةً؛ فالبنت تأخذ نصف التَّرِكة، والزوجة تأخذ الثُّمُن، والأب يأخذ الباقي.

ولهذا، فإنَّه من الخطأ أنْ يقال: إنَّ المرأة تأخذ نصف نصيب الرجل دائمًا.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** عدالة الإسلام في توزيع الميراث.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم الميراث.

2 **أُوَضِّحُ** ثلاثًا من حِكَم مشروعية الميراث.

3 **أَذْكُرُ** أُسس توزيع الميراث في الشريعة الإسلامية.

4 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . جعل الإسلام المحافظة على المال مقصدًا أساسيًّا من مقاصد الشريعة الأساسية.

ب. أعطى الإسلام الذكر ضعف نصيب الأنثى في بعض حالات الميراث.

جـ. تقديم سداد الدَّين على تنفيذ الوصية.

5 **أَضَعُ** إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . ( ) إذا تعمَّد الوارث قتل مُورِّثه، فإنَّه لا يَرِثه.

ب. ( ) إذا كان الورثة هم أبناء المُتوفّى وبناته، فللذكر مثل حَظِّ الأنثى.

جـ. ( ) أعطى الإسلام الأبناء أكثر من الآباء في الميراث.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . عند **عدم** وجود أولاد يَرِثون الأب المُتوفّى، فإنَّ الزوجة تَرِث:

أ . السُّدُس. ب. النصف. جـ. الرُّبُع. د . الثُّمُن.

2 . تَرِث البنت النصف في حالةٍ ممّا يأتي:

أ . إذا لم يكن للمُتوفّى ابنة غيرها، وليس له أبناء ذكور.

ب. إنْ كان للمُتوفّى أكثر من ابنة، ولها إخوة ذكور.

جـ. إنْ كان للمُتوفّى أكثر من ابنة، وليس له أبناء ذكور.

د . إذا لم يكن للمُتوفّى أكثر من ابنة، وله أبناء ذكور.

3 . إحدى العبارات الآتية فقط صحيحة فيما يتعلَّق بالميراث:

أ . درجة القرابة من الميت هي المعيار الوحيد الذي يؤدّي إلى التفاوت بين الذكر والأنثى في حِصَّة الميراث.

ب. شرع الإسلام الميراث لتخليص النفوس من الأنانية.

جـ. تَرِث البنت النصف إنْ كان للمُتوفّى أكثر من ابنة، ولم يكن لهنَّ إخوة ذكور.

د . يزيد دائمًا نصيب الرجل على نصيب المرأة في الميراث.

الدرس 6

من خصائص الشريعة الإسلامية: الوسطية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم وسطية الشريعة الإسلامية.
- تَعْدادُ صور الوسطية في الشريعة الإسلامية.
- تَوْضيحُ آثار وسطية الشريعة الإسلامية.
- الاِعْتِزازُ بوسطية الشريعة الإسلامية.

التَّعَلُّمُ القَبْلِيُّ

تمتاز الشريعة الإسلامية بمجموعة من الخصائص التي تجعلها صالحة لكلِّ زمان ومكان؛ ذلك أنَّها **ربّانية المصدر**؛ فهي من عند الله تعالى؛ سواء في التصوُّرات الاعتقادية، أو الشرائع التعبُّدية، أو القِيَم الأخلاقية، أو في تنظيمها معاملات الناس، إلى جانب العناية بالإنسان وتكريمه. وهي أيضًا **شاملة** بحيث تستوعب جميع جوانب الحياة ومجالاتها. وهي كذلك **مرنة**؛ إذ يُمكِنها الاستجابة لحاجات الناس المُتجدِّدة، والتعامل مع مختلف الأحوال والظروف. و**عالمية**؛ فهي مُوجَّهة إلى جميع الناس على اختلاف أعراقهم وألوانهم لغاتهم.

أَسْتَذْكِرُ

أَخْتارُ من بين القوسين خصيصة الشريعة الإسلامية التي تُناسِب كلَّ نصٍّ من النصوص الشرعية الآتية:

(المرونة، الشمول، العالمية، الإيجابية، الوضوح)

النص الشرعي	الخصيصة
قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]	.....
قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]	.....
قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ» [رواه مسلم]	....
قال رسول الله ﷺ: «إِنْ قامَتِ السّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطاعَ أَنْ لا يَقومَ حَتّى يَغْرِسَها فَلْيَفْعَلْ» [رواه أحمد]	....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

تَتَّصِف الشريعة الإسلامية بالوسطية في جوانب الحياة جميعها؛ ما يجعلها مُناسِبة للإنسان، وقادرة على الوفاء بحاجاته، ومُنسجِمة مع قدراته.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

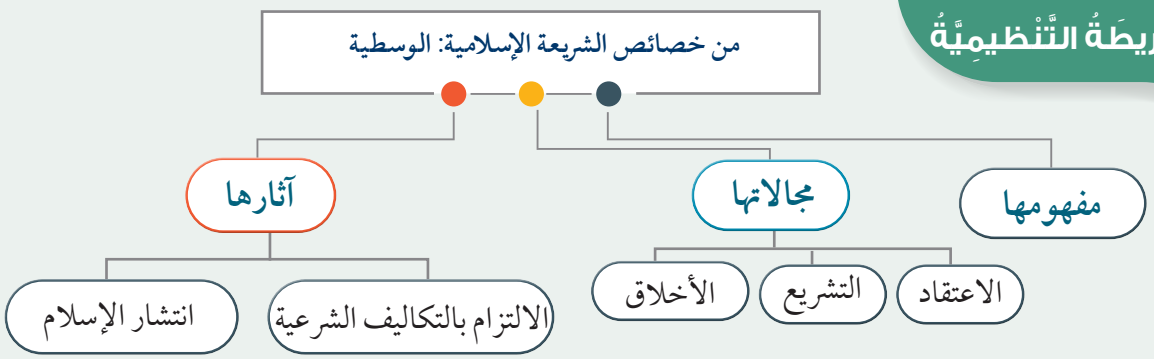

أَوَّلًا مفهوم الوسطية في الشريعة الإسلامية

تُعرَّف الوسطية بأنَّها المنهج الحقُّ المُعتدِل الذي شرعه الله تعالى للناس في مناحي الحياة كلِّها، بما يتناسب وخَلْق الإنسان، وقدراته، وتحقيق غاية خَلْقه ووجوده.

وقد وصف الله ﷻ الأُمَّة التي تَتَّبِع هذا المنهج بالأُمَّة الوسط، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أيْ أهل دين وسط بين الإفراط والتفريط. ولهذا قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ» [رواه أحمد]. والحنيفية السمحة هي مِلَّة الإسلام السمحة التي تميل عن الباطل إلى الحقِّ، ولا حرج فيها، ولا تُضيِّق على الناس.

أَتَوَقَّفُ

من الألفاظ المُناقِضة للوسطية:

الإفراط: التشدُّد في أداء الأعمال والواجبات بما يتجاوز الحَدَّ الذي أقرَّه الشرع، وهو من الغُلُوِّ.

التفريط: التهاون في أداء الواجبات على الوجه الذي قرَّره الشرع.

وقد تجلَّت الوسطية في حياة النبي ﷺ وتوجيهاته بصورة واضحة، فكان هدي سيِّدنا رسول الله ﷺ التوسُّط والاعتدال في جميع أمور حياته. وممّا يدلُّ على ذلك قول أُمِّ المؤمنين السيِّدة عائشة ﵂: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا» [متفق عليه]. وكان ﷺ يقول: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» [رواه البخاري]. ولمّا بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري ﵄ إلى اليمن أوصاهما بقوله ﷺ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» [متفق عليه].

ثانيًا مجالات الوسطية في الشريعة الإسلامية

تجلَّت وسطية الشريعة الإسلامية في مجالات عِدَّة، أبرزها:

أ . الوسطية في الاعتقاد:

جاءت الشريعة الإسلامية منهجًا وسطًا في العقيدة، وتمثَّل ذلك في مظاهر عديدة، منها:

1) **توحيد الله ﷻ:** دعت الشريعة الإسلامية إلى الإيمان بوحدانيـة الله سبحانه وتعالى، وأنَّه الإله الواحد الأحد. فلم تجحد الشريعة الإسلامية وجود الله سبحانه وتعالى كما فعل المُلحِدون، ولم تقل بتعدُّد الآلهة كما كان حال كثير من الأُمم القديمة التي تعدَّدت آلهتها، مثل: إله الخير، وإله الشَّرِّ، وإله المطر، وإله الحُبِّ، وإله الحرب، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

2) **النظرة إلى الأنبياء والمرسلين:** أكَّدت الشريعة الإسلامية أنَّ الرُّسُل الكرام جميعًا هم موضع تقدير واحترام، وأنَّ الله تعالى أرسلهم من البشر مُبشِّرين ومُنذِرين، وقد استنكر القرآن الكريم قول مَنْ أنزلوا الأنبياء والرُّسُل منزلة فيها تأليه وشِرْك بالله ﷻ، قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣].

3) **النظرة إلى الحياة الدنيا و الحياة الآخرة:** جاءت الشريعة الإسلامية وسطًا بين الذين هجروا الدنيا وحرموا أنفسهم من طيِّباتها، ومَنْ عَدّوا متاع الدنيا هدف الحياة ونسوا الآخرة؛ إذ دعا الإسلام إلى التوازن والاعتدال في العمل للحياة الدنيا والاستمتاع بطيِّباتها ضمن حدود الشرع، وحَثَّ - في الوقت نفسه- على الاستعداد للآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

4) **الأخذ بالأسباب، والتوكُّل على الله تعالى:** جمعت الشريعة الإسلامية بين الأخذ بالأسباب النافعة والتوكُّل الصادق على الله تعالى، فلم تكن كمَنْ ترك الأخذ بالأسباب، واكتفى بالتوكُّل على الله ﷻ في حصول النتائج، ولم تكن كمَنْ رأى أنَّ النتائج لا يُمكِن أنْ يتحقَّق وجودها في الكون إلّا بالأسباب؛ فألغى التوكُّل على الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «احْرِصْ عَلَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ» [رواه مسلم].

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ في وسطية الشريعة الإسلامية من حيث النظرة إلى الحياة الدنيا والحياة الآخرة، **وكيف** يُؤثِّر ذلك في سعادة الإنسان، ثم **أناقش** ذلك مع زملائي/ زميلاتي.

.....

ب. الوسطية في التشريع:

جاءت الشريعة الإسلامية مراعيةً لطاقة الإنسان وقدرته، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. **ومن مظاهر ذلك:**

1. **الوسطية في العبادات:** راعت الشريعة الإسلامية أحوال الناس وظروفهم، واختلاف قدراتهم وطاقاتهم، فلم يُكلِّف الله تعالى الإنسان من العبادات فوق طاقته، وذَمَّ سبحانه الإفراط والتفريط في العبادات، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وفي الصلاة – مثلًا – نهى سيِّدنا رسول الله ﷺ عن الإطالة في صلاة الجماعة بما يَشقُّ على الناس، فقال ﷺ: «أَيُّها النّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ ما صَلّى بِالنّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فيهِمُ الضَّعيفَ وَالْكَبيرَ وَذا الْحاجَةِ» [رواه أحمد]. وفي الصيام «نهى النبي ﷺ عَنِ الْوِصالِ في الصِّيامِ» [رواه البخاري ومسلم] (الْوِصالِ في الصِّيامِ: صيام أكثر من يوم بصورة متتالية من دون إفطار).

أَتَوَقَّفُ

قد يظنُّ بعض الناس أنَّ الوسطية في العبادات تعني التهاون في العبادة. وهذا خطأ؛ فالوسطية في العبادات تعني أداء الواجبات والمندوبات، وعدم إهمالها أو التهاون فيها؛ لأنَّ التهاون في العبادات وإهمالها يوجب غضب الله تعالى، وهو مُخالِف لمبدأ الوسطية.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منه آثار الغُلُوِّ في العبادات:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قالَ: قالَ لي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقومُ اللَّيْلَ، وَتَصومُ النَّهارَ»، قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذلِكَ، قالَ: «فَإِنَّكَ إِذا فَعَلْتَ ذلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ» [متفق عليه] (هَجَمَتْ: ضَعُف بصرها، نَفِهَتْ: تَعِبت وأُجهِدت).

.....

2. **الوسطية في المعاملات المالية:** تبرز وسطية الشريعة الإسلامية في مراعاة التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة؛ لذا لم تفتح الشريعة الإسلامية باب حرية كسب المال على مصراعيه، وبخاصَّة إنْ كان ذلك بوسائل تقوم على الاستغلال والإضرار بالمجتمع (مثل: الرِّبا، والاحتكار)، وتؤدّي إلى الظلم الاجتماعي. وبالمُقابِل، فإنَّ التشريع الإسلامي لم يسلب الأفراد حقَّ المُلْكية الفردية والكسب الشخصي، بل جعل ذلك متاحًا ضمن ضوابط مُعيَّنة، وألزم الأفراد بواجبات مالية مُحدَّدة تجاه مجتمعهم

من دون أنْ تُثقِل كاهلهم؛ فنظام الاقتصاد الإسلامي أساسه الحقُّ، والعدل، والتكافل، والتضامن؛ ابتغاء مرضاة الله ﷻ. من الأمثلة على الوسطية في مجال المعاملات المالية:

- **التوازن بين الإسراف والتقتير**، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان:٦٧]؛ فقد رفض الإسلام التبذير والتقتير، وأمر بالتوسُّط في الإنفاق.

3. **الوسطية في الأحوال الشخصية**: تظهر وسطية الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية في العديد من الأحكام، منها:

- **الزواج**: تمثَّلت وسطية الإسلام بالترغيب في الزواج، والنهي عن التبتُّل (**يُقصَد بالتبتُّل** الانقطاع عن الزواج)، قال رسول الله ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [متفق عليه]؛ فالإسلام لم يُحرِّم الزواج، ولم يُطلِقْه بما شاء من النساء.
- **الطلاق**: تجلَّت وسطية الشريعة الإسلامية في إباحة الطلاق؛ تيسيرًا على الناس عند استحالة الحياة الزوجية، قال تعالى: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾ [الطلاق: ٢]؛ فهي لم تمنع الطلاق مُطلَقًا كما هو الحال عند بعض الطوائف، ولم تُبِحْه إباحة مُطلَقة من دون قيود كما كان حال أهل الجاهلية.

جـ. الوسطية في الأخلاق:

اعتنت الشريعة الإسلامية بتهذيب النفس، وتطهيرها، وتنمية الخير فيها. ولهذا دعت إلى مكارم الأخلاق، وحَثَّت على كلِّ خُلُق كريم، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠]. فالوسطية تتمثَّل في شخصية المسلم وسلوكه، وتقوم على دعوته إلى الاعتدال في أموره كلِّها، بحيث يكون شجاعًا، لا مُتهوِّرًا ولا جبانًا، ويكون حَيِيًّا، لا يمنعه حياؤه من قول الحقِّ، ويكون حليمًا، لكنَّ حِلْمه لا يجعله ضعيفًا.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة الآتية، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منها مظاهر الوسطية في الأخلاق:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان: ١٨].

.....

ثالثًا آثار وسطية الشريعة الإسلامية

لاتِّصاف الشريعة الإسلامية بالوسطية آثار تظهر في جوانب عديدة، أبرزها:

أ . **قدرة المُكلَّف على الالتزام بالتكاليف الشرعية؛** لأنَّها تراعي وُسْعه وطاقته، ولا تَشقُّ عليه.

ب. **انتشار الإسلام، وإقبال الناس عليه؛** لسهولة تكاليفه، ويُسْرها على الناس، وعدم تكليفهم بما لا يستطيعون. وكذلك لمنهج الإسلام القائم على الرفق واللين والإقناع بالأدلَّة العقلية والعلمية، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

جـ. **وجود مجتمع يقوم على الفضائل الخُلُقية،** ويحترم الإنسان وحريته والكرامة الإنسانية، ويساوي بين الناس في الحقوق والواجبات، ويعمل على إعمار الكون وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَدِلُّ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ **أَسْتَدِلُّ** به على آثار الوسطية:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتى رُخَصُهُ كَما يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتى مَعْصِيَتُهُ» [رواه أحمد].

.....

الإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

من السلوكات التي تُناقِض الوسطية **التطرُّف الفكري**؛ وهو سلوك يتسم بالغُلُوِّ، ومجاوزة حدِّ الاعتدال والتوسُّط. **من أسباب نشأة هذا الفكر المُتطرِّف في عصرنا الحاضر:** الجهل بالعلم الشرعي، والصحبة السيِّئة، والمشكلات الاقتصادية المُتفاقِمة، وانتشار الفقر، وندرة فرص العمل للشباب، والتضييق على حرية الرأي والتعبير، وهيمنة بعض الدول القويَّة على الدول الضعيفة، ومحاولة الاستيلاء على خيراتها.

يُمكِن التصدّي لظاهرة التطرُّف الفكري بتقديم حلول وقائية وعلاجية، تحفظ الشباب والمجتمع كلَّه، مثل:

1) **الإسهام في التوعية الفكرية،** وبيان الضرر الذي يُسبِّبه التطرُّف الفكري للفرد والمجتمع، وتصحيح المفاهيم السائدة وَفق رؤية شرعية مُتَّزِنة، تتمثَّل في قيام المؤسسات الدينية والتربوية والإعلامية (مثل: المساجد، والمدارس، والجامعات، ووسائل الإعلام) بدورها في التوعية الفكرية بمخاطر التطرُّف الفكري، وتعزيز الوسطية عن طريق الحوار العقلاني مع الشباب، أو مع مَنْ يتأثَّر بهذا الفكر.

2) **التنشئة الاجتماعية السليمة** التي تقوم على المنهج الديني الصحيح، والعمل على غرس القِيَم والمبادئ الأخلاقية في أوساط الشباب خاصَّةً، وأفراد المجتمع بوجه عامٍّ.

3) **توفير فرص العمل للشباب**، وشَغْل أوقات فراغهم بما هو مفيد ونافع، وسعي الشباب أنفسهم لبناء مشاريع ريادية تساعدهم على بناء حياة كريمة، وتنهض بمجتمعهم.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَعْتَزُّ** بالشريعة الإسلامية، وبالوسطية التي تُميِّزها.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي:

أ . الوسطية. ب. التطرُّف الفكري.

2 **أَذْكُرُ** ثلاثةً من آثار وسطية الشريعة الإسلامية.

3 **أُوَضِّحُ** كيف تتجلّى مظاهر الوسطية في الطلاق.

4 **أُبَيِّنُ** منهج وسطية الشريعة الإسلامية في التوكُّل على الله تعالى.

5 **أُقارِنُ** بين نظرة الشريعة الإسلامية إلى الحياة الدنيا والحياة الآخرة ونظرة غيرها إليهما.

6 **أَضْرِبُ** مَثَلًا على مبدأ الوسطية في العبادات.

7 **أُصَنِّفُ** النصوص الشرعية الآتية إلى ما يُناسِبها من صور الوسطية:

النص الشرعي	الاعتقاد	التشريع	الأخلاق
قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾			
قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾			
قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾			

8 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . الآية الكريمة الدالَّة على مظهر من مظاهر الوسطية في الاعتقاد هي قول الله تعالى:

أ . ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.

ب. ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾.

جـ. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

د . ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

2 . قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ يدلُّ على الوسطية في مجال:

أ . الاعتقاد. ب. العبادات. جـ. الأحوال الشخصية. د . المعاملات المالية.

3 . التشدُّد في أداء الأعمال والواجبات أكثر ممّا حدَّده الشرع يُسمّى:

أ . الإفراط. ب. التفريط. جـ. التهاون. د . التمسُّك.

4 . في قول النبي ﷺ: «أَيُّها النّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرينَ، فَأَيُّكُمْ ما صَلّى بِالنّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فيهِمُ الضَّعيفَ وَالْكَبيرَ وَذا الْحاجَةِ» مظهر من مظاهر الوسطية في العبادات هو:

أ . تشريع الرُّخَص في العبادات. ب. ذَمُّ الإفراط والتفريط في العبادات.

جـ. مراعاة الإسلام مقتضيات الفطرة. د . الإسراف في الإباحة.

الدرس 7

مجالات الوقف ودورها في التنمية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مجالات الوقف في الإسلام.
- اسْتِنْتاجُ أهمية الوقف ودوره في التنمية.
- تَقْديرُ إنسانية الإسلام في تشريع الوقف.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

حَثَّ الإسلام على العمل الصالح وفعل ما يفيد الناس والمجتمع، ودعا إلى إنفاق المال في جوانب الخير، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. ومن ذلك، الوقف؛ وهو أنْ يُخصِّص المسلم شيئًا من ماله ليُنتفَع به في وجه من وجوه الخير على نِيَّة الدوام والاستمرارية، بحيث لا يتصرَّف فيه صاحبه بالبيع والشراء والهِبَة وغير ذلك، ويجعل رَيْعه في أبواب الخير؛ سواء أكان ذلك لعامَّة الناس، أم لأقاربه خاصَّة؛ ليكون بذلك سبيلًا من سُبُل التكافل الاجتماعي والصدقة الجارية. وقد أشار النبي ﷺ إلى بعض الأمثلة على الوقف، فقال ﷺ: «إِنَّ مِمّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَناتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَناهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَناهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْراهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَها مِنْ مالِهِ في صِحَّتِهِ وَحَياتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» [رواه ابن ماجه].

أَتَأَمَّلُ وَأُجيبُ

بناءً على ما سبق، أُجيبُ عمّا يأتي:

1. أُبَيِّنُ مفهوم الوقف.

.....

2. أَذْكُرُ ثلاثة أمثلة على الوقف وردت في الحديث الشريف.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

تعدَّدت مجالات الوقف في الإسلام، واتَّخذت أشكالًا كثيرةً أسهمت في تنمية المجتمع المسلم، وازدهاره، وحَلِّ بعض المشكلات المُتعلِّقة بمختلف جوانب الحياة.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

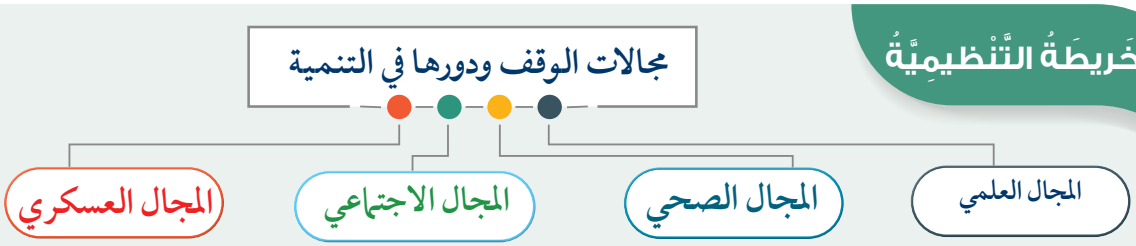

أوَّلًا المجال العلمي

اعتنى المسلمون بالوقف على العلم، وتوفير جميع ما يُسهِم في نشره؛ لِما في هذا الوقف من تحقيقٍ لمقصد الحفاظ على العقل وتنمية المجتمع وازدهاره. وقد تمثَّل ذلك في بناء دور القرآن الكريم، والكتاتيب، والمدارس، والجامعات التي كان التعليم فيها مجّانيًّا. وقد امتازت المدارس باشتمالها على مساجد، ومكتبات، وقاعات للدراسة، وأماكن للنوم، ومرافق أُخرى. وكان الأمراء والأغنياء والتُّجّار يتسابقون في بناء هذه المدارس والوقف عليها بما يضمن استمرارها وإقبال الطلاب عليها. **ومن أمثلة ذلك:**

أ . **المدرسة النورية** التي أنشأها **السلطان نور الدين زنكي** رحمه الله في دمشق.

ب. **المدرسة الصلاحية** التي أنشأها **السلطان صلاح الدين الأيوبي** رحمه الله في القدس.

جـ. **المدرسة النظامية** التي أنشأها **الوزير السلجوقي نظام المُلْك** رحمه الله في بغداد، وفي عدد من المدن الإسلامية.

من الأوقاف العلمية: الوقفيات التي أوقفها جلالة المَلِك عبد الله الثاني ابن الحسين – حفظه الله– لدراسة فكر الأئمَّة والعلماء المسلمين، مثل:

أ . **وقفية الإمام الغزالي** رحمه الله **في المسجد الأقصى المبارك** التي وضعت نصب عينيها إعماره بالعلماء وطلبة العلم.

ب. **وقفية الإمام الرازي** رحمه الله **في مسجد الحسين بن طلال** في عمّان.

جـ. وقفية الإمام النووي ﷺ في مسجد السلط الكبير، وجامعة العلوم الإسلامية العالمية.

د . وقفية الإمام السيوطي ﷺ في المسجد الحسيني الكبير في عمّان.

من الوقفيات الحديثة في المملكة الأردنية الهاشمية: **وقفية التعليم التي أُنشِئت بالشراكة بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الأوقاف والشؤون والمُقدَّسات الإسلامية**؛ لإقامة عدد من المدارس في مختلف أنحاء المملكة.

وقد أسهم هذا الجانب من جوانب الوقف في نشر العلم على اختلاف تخصُّصاته، وظهور العلماء المُبدِعين في جميع المجالات العلمية، بما وفَّره لهم من دعم مادي لبحوثهم ودراساتهم، وبيئة تعليمية من مدارس وجامعات وكتب وأدوات استفاد منها عدد كبير من طلبة العلم.

ثانيًا المجال الصحي

من المجالات المُهِمَّة التي عُنِي المسلمون بتخصيص وقفيات لها، المجال الصحي مُمَثَّلًا ببناء المستشفيات والمعاهد الطبية؛ لِما في هذا الوقف من تحقيقٍ لمقصد الحفاظ على حياة الناس. **ومن أمثلته:**

أ . **المستشفى المنصوري** الذي بناه السلطان المنصور قلاوون ﷺ في القاهرة، وأوقف عليه ما يكفل مصاريفه كلَّ عام، وجعل علاج المرضى فيه مجّانًا. وقد اشتمل المستشفى على مدرسة لتدريس الطب.

ب. **المستشفى الصلاحي** الذي أنشأه السلطان صلاح الدين الأيوبي ﷺ في القدس. وقد ضمَّ المستشفى مدرسة لتدريس الطب، وعمل فيه أشهر الأطباء.

من الوقفيات الحديثة في المجال الصحي في الأردن: **وقفية مستشفى المقاصد الخيرية التابعة لصندوق الزكاة**، وهو يقع في عمّان، ويُعَدُّ **أوّل وقف صحي في المملكة**، وينتفع منه القادرون إلى جانب المحتاجين عن طريق صندوق مُخصَّص للمريض الفقير.

وقد أدّى هذا الجانب من الوقفيات دورًا عظيمًا في النهوض بالجانب الطبي من الحضارة الإسلامية، وذلك بتشييد المستشفيات المُتكامِلة، وتعيين أمهر الأطباء فيها، وإيلاء المرضى جُلَّ الاهتمام منذ لحظة دخولهم إيّاها حتى خروجهم منها. وكذلك تدريس العلوم الطبية للطلاب من مختلف البلاد؛ فظهرت مجموعة كبيرة من الأطباء المَهَرة الذين أسهموا بدور كبير في الاكتشافات الطبية فيما بعدُ.

ثالثًا المجال الاجتماعي

اعتنى المسلمون بالوقفيات التي تُؤكِّد مسؤولية الأفراد تجاه المجتمع، وتُقدِّم خدماتها للفقراء والمحتاجين وأبناء السبيل. وقد تمثَّل ذلك في بناء بيوت خاصَّة للفقراء، يسكنها مَنْ لا يجد ما يشتري به دارًا، أو يستأجر به منزلًا. وكذلك وقف التكايا التي يُـوزَّع فيها الطعـام على المحتـاجين مجّانًا، وسقـاية الماء. **ومن الوقفيات في تاريخ المسلمين،** وقفية السيِّدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد ﷺ؛ فقد أمرت بحفر الآبار، وعمل البِرَك، وبناء الصهاريج في طريق الحج من بغداد إلى مَكَّة المُكرَّمة، ثمَّ جلبت لها الماء، وأقامت القنوات حتى أوصلت الماء إلى مَكَّة المُكرَّمة.

وكذلك وقف المؤسسات التي تُعْنى بذوي الإعاقة وكبار السِّنِّ والأيتام، وتُوفِّر لهم سُبُل العيش الكريم. وتشييد الاستراحات والفنادق لِمَنْ تقطَّعت بهم السُّبُل من أبناء السبيل؛ إذ كانوا يستريحون فيها، ويحظَون بواجب الضيافة فيها.

وقد وُجِـدت **وقفيات اجتماعية في الأردن،** مثل: وقـف ثريـد، ووقفية خيـر الأردن. وقد أسهمـت هذه الوقفيات في حَلِّ بعض المشكـلات الاجتماعية، مثل مشكلة الفقر، وذلك بتقديم ما يَلزم الفقراء والمحتاجين من مساعـدات مادية وعينيـة، وتوفير حياة كريمة لهم. وكذلك أسهمت في تشغيل بعض الباحثين عن عمـل ضمـن مشاريع صغيرة تُوفِّرها لهم، أو عن طريق دعمهـم بالمال الذي يساعـدهم على بَدْء أعمال مناسبة خاصَّة بهم.

أتوقَّفُ

1. **وقف ثريد:** وقف خيري يهدف إلى مكافحة الجوع ونقص التغذية بتوفيره وجبات غذائية مُتوازِنة وصحيـة يوميًّا. باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، **أَتَعَرَّفُ** المزيد عنه.

2. **وقفية خير الأردن:** وقفية خيرية أُنشِئـت للإنابـة عن المُزكّيـن والمُتبرِّعيـن بإيصـال زكاة أموالهـم وصدقاتهم إلى مُستحِقّيهـا، فضـلًا عن دعـم المشروعات الإنتاجيـة للأُسـر الفقيـرة. باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، **أَتَعَرَّفُ** المزيد عنها.

رابعًا المجال العسكري

حرص المسلمون على إنشاء وقفيات خُصِّص ريعها لدعم المرابطين على الثغور لمواجهة خطر غزو الأعداء، وذلك بتقديم كلِّ ما يَلزمهم من سلاح وعتاد وطعام وشراب. ولهذا، فقد خُصِّصت وقفيات للخيول والسلاح وأدوات الجهاد؛ ما أسهم إسهامًا فاعلًا في الدفاع عن البلاد وصَدِّ العدوان.

أَبْحَثُ عَنْ

أَرْجِعُ إلى كتاب (**من روائع حضارتنا**)، ثمَّ **أَبْحَثُ** فيه **عَنْ** بعض نماذج الوقف، وَ**أَتَعَرَّفُ** إلى أصحابها.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

من الأوقاف الحديثة والمُستجَدَّة، ما يُسمّى **الوقف الإلكتروني**؛ وهو مصطلح جديد ظهر نتيجةً للتطوُّر الهائل في مجال التقنية ووسائل التواصل، **ويعني** وقف الأصول الإلكترونية من برامج ومواقع وغير ذلك، وجعل منافعها في وجوه الخير، **مثل**:

1) **إنشاء المواقع الإلكترونية التي تحوي الكتب الإلكترونية**، وتُقدِّم الدروس العلمية والتربوية، والمحاضرات المفيدة في مختلف التخصُّصات.

2) **إنشاء القنوات المختلفة التي تُعْنى بتعليم القرآن الكريم ونشره، أو تُعْنى بالعلم الشرعي**، وإنشاء المقارئ الإلكترونية، أو تُعْنى بالعلوم النافعة الأُخرى.

3) **إنشاء الملتقيات للتعريف بالإسلام، والدعوة إليه**، ومناقشة الشُّبُهات والانحرافات الفكرية والعقدية.

من الأمثلة المعاصرة على هذه الأوقاف، المكتبات الوقفية في شبكة الإنترنت التي تحوي آلاف الكتب الإلكترونية التي يستفيد منها الناس وطلبة العلم.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على خدمة المجتمع والإسهام في حَلِّ مشكلاته.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي:

أ . الوقف في الإسلام.

ب. الوقف الإلكتروني.

2 **أُعْطي مِثالًا** واحدًا على كلٍّ من مجالات الوقف الآتية في العصر الحديث:

المجال العلمي، المجال الصحي، المجال الاجتماعي.

3 **أُبَيِّنُ** دور الوقف في حَلِّ المشكلات الآتية:

أ . الفقر.

ب. الجهل.

جـ. البطالة.

4 **أُعَلِّلُ:** إنشاء وقفية الإمام الغزالي ﵀ في المسجد الأقصى المبارك.

5 **أُعَدِّدُ** ثلاثًا من صور الوقف الإلكتروني.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . أنشأ السلطان صلاح الدين الأيوبي ﵀ المدرسة الصلاحية في مدينة:

أ . بغداد.

ب. القدس.

جـ. القاهرة.

د . دمشق.

2 . أُنشِئت وقفية الإمام الرازي في عهد المَلِك:

أ . عبد الله الثاني ابن الحسين حفظه الله.

ب. الحسين بن طلال ﵀.

جـ. طلال بن عبد الله ﵀.

د . عبد الله الأوَّل ابن الحسين ﵀.

3 . السلطان الذي أنشأ المستشفى المنصوري في مدينة القاهرة هو:

أ . صلاح الدين الأيوبي ﵀.

ب. نور الدين زنكي ﵀.

جـ. السلطان المنصور قلاوون ﵀.

د . نظام المُلْك ﵀.

الوحدة الرابعة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾

[النساء: ١]

دروس الوحدة الرابعة

1. الحديث الشريف: مفهوم الإفلاس بين الدنيا والآخرة
2. مقاصد الشريعة الإسلامية
3. منهج الإسلام في مكافحة الجريمة
4. من وصايا النبي ﷺ في حَجَّة الوداع
5. المسؤولية المجتمعية في الإسلام
6. حقوق الإنسان بين الإسلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان

الدرس 1

الحديث الشريف
مفهوم الإفلاس بين الدنيا والآخرة

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- قِراءَةُ الحديث النبوي الشريف قراءة سليمة.
- بَيانُ معاني المفردات والتراكيب الواردة في الحديث النبوي الشريف.
- تَحْليلُ مضمون الحديث النبوي الشريف.
- تَمَثُّلُ القِيَم والاتجاهات الواردة في الحديث النبوي الشريف.
- حِفْظُ الحديث النبوي الشريف المُقرَّر غيبًا.

التَّعَلُّمُ القَبْلِيُّ

حرص الإسلام على حماية حقوق الناس، وشرع الأحكام للمحافظة عليها، وحَثَّ على إقامة علاقات طيِّبة فيما بينهم، وحرَّم الاعتداء على النفس والمال والعِرْض؛ لسوء عاقبة ذلك على الفرد والمجتمع، قال رسول الله ﷺ: «فَإِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وَأَعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ» [رواه البخاري ومسلم].

أَذْكُرُ

أَذْكُرُ صورتين من صور الاعتداء على النفس الإنسانية.

.....

أَفْهَمُ وَأَحْفَظُ

الْمُفْرَداتُ وَالتَّراكيبُ

مَتاعَ: أغراض وممتلكات.

شَتَمَ: سَبَّ.

قَذَفَ: اتَّهم بالزِّنا.

سَفَكَ: أراق.

فَنِيَتْ: انتهت.

طُرِحَتْ: أُلقِيت.

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «أَتَدْرونَ ما الْمُفْلِسُ؟»، قالوا: الْمُفْلِسُ فينا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتاعَ، فَقالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتي يَأْتي يَوْمَ الْقِيامَةِ بِصَلاةٍ، وَصِيامٍ، وَزَكاةٍ، وَيَأْتي قَدْ شَتَمَ هذا، وَقَذَفَ هذا، وَأَكَلَ مالَ هذا، وَسَفَكَ دَمَ هذا، وَضَرَبَ هذا، فَيُعْطى هذا مِنْ حَسَناتِهِ، وَهذا مِنْ حَسَناتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضى ما عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطاياهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النّارِ» [رواه مسلم].

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

حذَّر سيِّدنا رسول الله ﷺ من الوقوع في المعاصي وظلم الآخرين، وبيَّن ما يترتَّب على ذلك من خسران في الآخرة.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

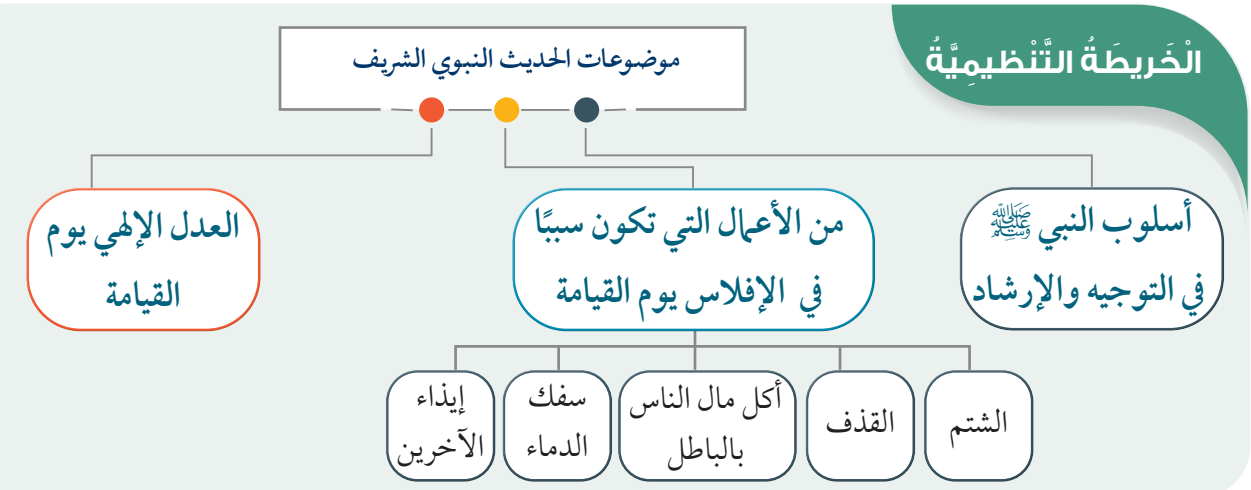

أَوَّلًا أسلوب النبي ﷺ في التوجيه والإرشاد

كان سيِّدنا رسول الله ﷺ يستخدم أساليب مُتعدِّدة في إسداء النصيحة والموعظة إلى أصحابه، وتعليمهم أحكام الدين وتشريعاته. وفي هذا الحديث النبوي الشريف، بدأ ﷺ بسؤال أصحابه ﷺ عن معنى المُفلِس، ولم يكن سؤاله للاستفهام، وإنَّما كان لإثارة تفكيرهم، وشَدِّ انتباههم. وقد أخبروه ﷺ بالمعنى الشائع للمُفلِس في الدنيا؛ وهو الذي لا يملك شيئًا من متاع الدنيا ممّا يُنتفَع به، فما كان منه ﷺ إلّا أنْ بيَّن لهم معنًى آخرَ للإفلاس.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منه أسلوب النبي ﷺ في تعليم الصحابة رضي الله عنهم:

قال رسول الله ﷺ: «تَدْرونَ مَن الْمُسْلِمُ؟»، قالوا: اللهُ وَرَسولُهُ أَعْلَمُ، قالَ ﷺ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ»، قالَ ﷺ: «تَدْرونَ مَنِ الْمُؤْمِنُ؟»، قالوا: اللهُ وَرَسولُهُ أَعْلَمُ، قالَ ﷺ: «مَنْ أَمِنَهُ الْمُؤْمِنونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ» [رواه أحمد].

.....

ثانيًا — من الأعمال التي تكون سببًا في الإفلاس يوم القيامة

بيَّن سيِّدنا رسول الله ﷺ أنَّ **المُفلِس في الآخرة هو** مَنْ يأتي يوم القيامة بحسنات كثيرة اكتسبها من صلاته وصيامه وزكاته وأعماله الصالحة التي عملها في الدنيا، لكنَّه لم يستفد من تلك الحسنات بسبب اعتدائه على حقوق العباد.

من الأعمال المُحرَّمة التي تُذهِب الحسنات يوم القيامة كما بيَّنها الحديث النبوي الشريف:

أ . **الشتم:** أيْ سَبُّ الناس، وهو من الأخلاق الذميمة التي يجب على المسلم أنْ يترفَّع عنها، قال رسول الله ﷺ: «سِبابُ الْمُسْلِمِ فُسوقٌ» [رواه البخاري ومسلم] (فُسوقٌ: خروج عن الحقِّ).

ب. **القذف:** هو اتِّهام الأبرياء بالزِّنا، وهو من الكبائر التي حرَّمها الشرع؛ حمايةً لأعراض الناس، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

جـ. **أكل مال الناس بالباطل:** هو الاعتداء على الأموال من دون وجه حقٍّ بأيِّ صورة كانت، **مثل:** السرقة، والغِشِّ، والاحتكار، والرشوة، ورفع الأسعار، وعدم الوفاء بالدَّين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

د . **سفك الدماء:** هو الاعتداء على النفس الإنسانية بالقتل بغير حقٍّ، بِغَضِّ النظر عن اللون، والدين، والعِرْق. وقد حرَّم الإسلام ذلك، وجعل قتل النفس الإنسانية من كبائر الذنوب التي توجب سخط الله تعالى وعقوبته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١].

هـ. **إيذاء الآخرين**: يكون ذلك بالاعتداء على الآخرين ظلمًا، وهو يشمل جميع أنواع الإيذاء، بما في ذلك الاعتداء على النفس، والعِرْض، والمال. وقد يكون **الإيذاء ماديًّا** مثل: القتل، والضرب، أو **معنويًّا** مثل: الاستهزاء، والسخرية، والغيبة.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ قول النبي ﷺ الآتي، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** صورة الإفلاس التي وردت فيه:

قيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ فُلانَةَ تَقومُ اللَّيْلَ، وَتَصومُ النَّهارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَدَّقُ، وَتُؤْذي جيرانَها بِلِسانِها، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «لا خَيْرَ فيها، هِيَ مِنْ أَهْلِ النّارِ» [رواه البخاري في الأدب المفرد].

.....

ثالثًا العدل الإلهي يوم القيامة

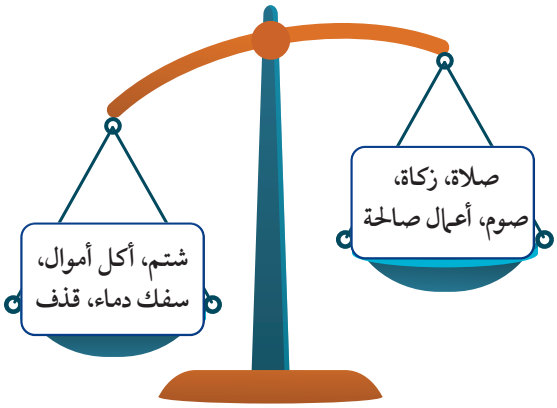

من عدل الله تعالى في الآخرة، إعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه. ووفاء الحقوق في الآخرة لا يكون بالدرهم والدينار؛ فمَنْ كانت عليه مظالم للعباد، فإنَّهم يأخذون من حسناته، فإنْ لم تكن له حسنات أو نفدت حسناته، فإنَّه يُؤخَذ من سيِّئاتهم، فتُطرَح عليه، ثمَّ يُلقى في النار، فيكون الهلاك والإفلاس والخسارة.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

إضافةً إلى ما ورد في الحديث النبوي الشريف من أعمال فيها اعتداء على الحقِّ الخاصِّ للناس، توجد أعمال كثيرة يقع فيها اعتداء على الحقوق العامَّة؛ ما يُنقِص من حسنات الإنسان يوم القيامة، أو يزيد من سيِّئاته، مثل: الاعتداء على حقِّ الطريق، والعبث بخطوط الماء والكهرباء والحدائق العامة والأشجار الحرجية.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على أداء الحقوق إلى أصحابها.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أَسْتَخْرِجُ** من الحديث النبوي الشريف ما يشير إلى كلِّ معنى ممّا يأتي:

أ . أراق. ب. انتهت.

2 **أُعَلِّلُ:** بدأ النبي ﷺ الحديث بسؤال أصحابه عن معنى المُفلِس.

3 **أُوَضِّحُ** كيف يكون العدل الإلهي يوم القيامة.

4 **أَسْتَنْتِجُ** من النصوص الشرعية الآتية الأعمال المُحرَّمة التي تُذهِب الحسنات يوم القيامة:

النص الشرعي	العمل المُحرَّم
قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾	
قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	
قال رسول الله ﷺ: «سِبابُ الْمُسْلِمِ فُسوقٌ»	

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . المُفلِس بالمعنى الشائع في الحياة الدنيا هو:

أ . الشخص الذي لا يملك درهمًا، ولا متاعًا.

ب. الشخص الذي يفقد حسناته بسبب الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين.

جـ. الشخص الذي لا يُصلّي، ولا يصوم.

د . الشخص الذي لا يستطيع الوفاء بوعوده.

2 . معنى كلمة (قَذَفَ) في الحديث النبوي الشريف هو:

أ . سَبَّ. ب. أراق.

جـ. اتَّهَم بالزِّنا. د . ضرب.

3 . راوي الحديث النبوي الشريف «أَتَدْرونَ ما الْمُفْلِسُ؟» هو الصحابي الجليل:

أ . أنس بن مالك رضي الله عنه. ب. أبو هريرة رضي الله عنه.

جـ. عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. د . عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما.

الدرس 2

مقاصد الشريعة الإسلامية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم كلٍّ من: مقاصد الشريعة، والضروريات، والحاجيات، والتحسينيات.
- تَوْضيحُ المقاصد الكُلِّية للشريعة الإسلامية.
- ذِكْرُ مراتب مقاصد الشريعة.
- الْحِرْصُ على التزام أحكام الإسلام.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

من حكمة الله تعالى أنَّه لم يخلق البشر عبثًا، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وإنَّما جعل لهم هدفًا ومهمةً ساميةً في الحياة، وأرسل إليهم الرُّسُل والأنبياء عليهم السلام، وأنزل عليهم الكتب والشرائع، إلى أنْ ختم الله تعالى الرُّسُل والأنبياء بسيِّدنا محمد ﷺ، وختم الكتب بالقرآن العظيم، وختم الشرائع بشريعة الإسلام. وكلُّ حُكْم شرعي في كتاب الله تعالى وفي سُنَّة رسوله الكريم ﷺ إنَّما جاء لحكمة وغاية، تتمثَّل في جلب مصلحة أو دفع مفسدة، وصولًا إلى تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْبِطُ

أَتَدَبَّرُ النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ **أَسْتَنْبِطُ** منهما الغاية من خَلْق الإنسان:

النص الشرعي	الغاية من خَلْق الإنسان
قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾ [الذاريات: ٥٦ – ٥٧]	
قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]	

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

تُعرَّف مقاصد الشريعة بأنَّها الغايات الكبرى التي جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيقها بما ينفع الناس في الدنيا والآخرة.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

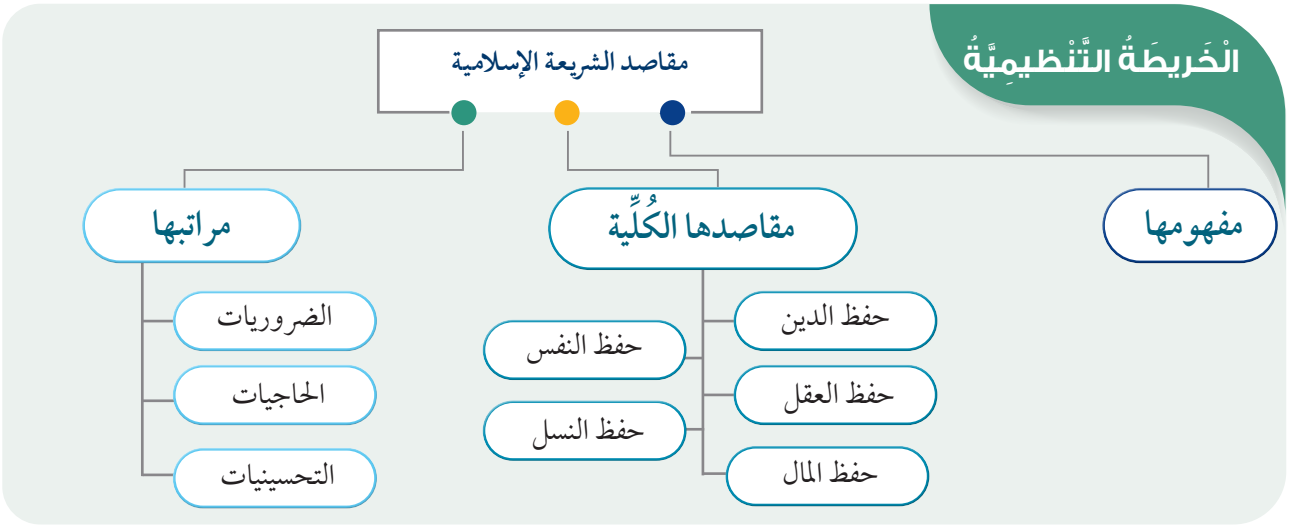

وهذه الغايات والمقاصد التي جاءت الشريعة لحفظها هي:

أوَّلًا حفظ الدين

يقع مقصد حفظ الدين في مُقدِّمة المقاصد التي يجب المحافظة عليها، **وتنبع أهمية هذا المقصد من أنَّه:**

أ . **يُلبّي حاجة الإنسان الفطرية التي تدفعه إلى عبادة الله تعالى**، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ب. **يُفْضي إلى استقامة حياة الإنسان، وتقوية معاني الخير والفضيلة في نفسه**، فيسود بذلك الأمن والاستقرار في المجتمعات.

جـ. **يعمل على تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا، ونجاته في الآخرة.**

وقد شرع الإسلام مجموعة من الوسائل والأحكام التي تُسهم في حفظ الدين. وهذه أبرزها:

1 . **وجوب التصديق بأركان الإيمان**، قال رسول الله ﷺ لَمّا سُئِل عن الإيمان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» [رواه البخاري ومسلم].

2 . **وجوب الإيمان بأركان الإسلام، وأداء العبادات المختلفة**، قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلامُ على خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وَإِقامِ الصَّلاةِ، وَإِيتاءِ الزَّكاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضانَ» [رواه البخاري ومسلم].

3 . **الدعوة إلى دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحَسَنة**، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

4. **الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر**، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

5. **جهاد مَنْ يمنعون الناس من الدخول في الدين، أو يجبرونهم على الخروج منه**، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

أُفكِّرُ وأُناقِشُ

كَيْفَ يُسهِم الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر في حفظ الدين؟

.....

ثانيًا حفظ النفس

حَثَّ الإسلام على حفظ النفس الإنسانية، ومنع الاعتداء عليها بغير وجه حقٍّ، وجعل قتل نفس واحدة ظلمًا كقتل الناس جميعًا، قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

وقد شرع الإسلام مجموعة من الوسائل والأحكام التي تُسهِم في حفظ النفس وحمايتها. وهذه أبرزها:

أ. **دعوة الإنسان إلى المحافظة على حياته؛** بأنْ يتناول الطعام الصحي النافع، ويمارس الرياضة المفيدة، ويحرص على التداوي وإجراء الفحوص الدورية وأخذ المطاعيم اللازمة للوقاية من الأمراض، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ داءٍ دَواءً، فَتَداوَوْا، وَلا تَداوَوْا بِحَرامٍ» [رواه أبو داود]. وكذلك تحريم اعتداء الإنسان على حياته فيما يُسمّى الانتحار، وعَدُّ ذلك من كبائر الذنوب.

ب. **تشريع العقوبات التي تمنع الناس من اعتداء بعضهم على بعض**، مثل عقوبة القِصاص؛ فالقاتل عمدًا يُقتَل، حفظًا لحياة الناس، وحمايةً لأمن المجتمع واستقراره، ومنع الآخرين من الإقدام على هذه الجرائم، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

أَتدبَّرُ وأُبيِّنُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة الآتية، ثمَّ **أُبَيِّنُ** دورها في حماية النفس البشرية:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢].

.....

ثالثًا حفظ العقل

كرَّم الله تعالى الإنسان بالعقل الذي يُميِّزه عن بقية المخلوقات. ويُعَدُّ العقل أداة التفكير للبناء والتخطيط لإعمار الكون، واستثمار ما فيه من خيرات ونِعَم إلهية. ولهذا أكَّد الإسلام أهمية المحافظة على العقل، وجعل تكليف الإنسان بالأحكام الشرعية مُتوقِّفًا على وجوده؛ فمَنْ وهبه الله تعالى العقل فإنَّه مُحاسَب على أعماله، ومَنْ كان غير ذلك فلا حساب عليه.

وقد شرع الإسلام مجموعة من الوسائل والأحكام التي تُسهِم في حفظ العقل ورعايته. وهذه أبرزها:

أ . **الحَثُّ على طلب العلم**، قال رسول الله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ» [رواه ابن ماجه].

ب. **الدعوة إلى التفكُّر في الكون**، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

جـ. **تحريم الاعتداء على العقل بأيِّ شكل يجعله عاجزًا عن أداء مهمته، مثل**: تناول المُسكِرات، وتعاطي المُخدِّرات، قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ» [رواه البخاري ومسلم].

د . **الدعوة إلى تحرير العقل من الأوهام، والخرافات، والسِّحْر، والشعوذة، والتشاؤم، والتصوُّرات الفاسدة؛ والنهي عن تعطيل العقل وتغييبه بالتقليد الأعمى**، والاستسلام للتعصُّب والغُلُوِّ والأفكار الهدّامة؛ لِما في ذلك من استخفاف بالعقول، وتغييب لها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

رابعًا حفظ النسل

حَثَّ الإسلام على التناسل والتكاثر؛ لإعمار الأرض، واستمرار بقاء النوع الإنساني.

ولهذا، **فقد وضع الإسلام مجموعة من الوسائل والأحكام التي تُسهِم في حفظ النسل. وهذه أبرزها:**

أ . **الحَثُّ على الزواج**، والترغيب فيه؛ لِما يُمثِّله من طريق شرعي للحفاظ على بقاء النسل، ومنع اختلاط الأنساب. وكذلك الحَثُّ على تسهيل إجراءات الزواج بتخفيض المهور، والبُعْد عن مظاهر الإسراف في حفلات الزواج ونفقاته، قال النبي ﷺ: «إِذا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجوهُ، إِلّا تَفْعَلوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ عَرِيضٌ» [رواه الترمذي].

ب. **النهي عن جرائم الزِّنا والشذوذ الجنسي، وتشريع عقوبات رادعة في الدنيا والآخرة لمرتكبيها**، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢].

أُبَيِّنُ

أُبَيِّنُ خطورة الشذوذ الجنسي والدعوة إلى المِثْلية على حفظ النسل واستمرار بقاء النوع الإنساني.

.....

خامسًا حفظ المال

للمال دور كبير في إعمار الأرض. وقد شرع الإسلام أحكامًا وتوجيهاتٍ عديدةً لبيان طرائق كسبه، وإنفاقه، وتنميته، والمحافظة عليه.

من الوسائل والأحكام التي شرعها الإسلام للحفاظ على المال:

أ . **الحَثُّ على السعي والعمل لكسب المال وتحصيله بالطرائق المشروعة**، قال رسول الله ﷺ: «ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» [رواه البخاري].

ب. **النهي عن كسب المال بطرائق غير مشروعة**؛ لذا حرَّم الإسلام أكل أموال الناس بالباطل، وشدَّد على تحريم جريمة الرشوة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لَعَنَ رَسولُ اللهِ ﷺ الرّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ» [رواه أحمد].

جـ. **فرض عقوبات رادعة على كلِّ مَنْ يعتدي على أموال الآخرين**، مثل عقوبة جريمة السرقة، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة: ٣٨].

أُبْدي رَأْيي

هَلْ يُعَدُّ كنز المال وسيلة مشروعة للحفاظ على المال في الإسلام؟ أُبَرِّرُ إجابَتي.

.....

أُطَبِّقُ تَعَلُّمي

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ أُصَنِّفُ في الجدول التالي الأعمال التي نهى عنها رسول الله ﷺ وَفقًا لمقاصد الشريعة الإسلامية:

قال رسول الله ﷺ: «اجْتَنِبوا السَّبْعَ الْموبِقاتِ. قالوا: يا رَسولَ اللهِ، وَما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إِلّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبا، وَأَكْلُ مالِ الْيَتيمِ، وَالتَّوَلّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ الْغافِلاتِ» [رواه البخاري ومسلم] (التَّوَلّي يَوْمَ الزَّحْفِ: الهروب من أرض المعركة).

حفظ الدين	حفظ النفس	حفظ العقل	حفظ النسل	حفظ المال

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

مراتب مقاصد الشريعة الإسلامية

تباينت مطالب الشارع ونواهيه للمُكلَّف من حيث الأهمية في المحافظة على مقاصد الشرع؛ لذا **جاءت الأحكام الشرعية في تحقيقها لهذه المصالح في الشريعة الإسلامية على ثلاث مراتب، هي:**

1) **الضروريات: هي** ما لا بُدَّ منه لقيام المقاصد الكبرى التي جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيقها في حياة الناس؛ فإذا لم تتحقَّق هذه الضروريات انعدمت هذه المقاصد، واختلَّ نظام الحياة، **مثل** تحريم قتل النفس؛ إذ لو كان القتل مباحًا لمات الناس، وانعدمت الحياة. ومن أمثلتها أيضًا: وجوب الصلوات الخمس، وتحريم شرب الخمر، ومشروعية الزواج، وتحريم السرقة.

2) **الحاجيات: هي** ما يحتاج إليه الناس للتوسعة عليهم، والتخفيف عنهم؛ مراعاةً لأحوالهم وظروفهم. **ومن أمثلتها:** الرُّخَص التي شُرِعت للتخفيف على الناس، **مثل:** إباحة الجمع بين الصلوات للمسافر، وإباحة الإفطار في شهر رمضان للمسافر والمريض؛ ففقدها يوقِع الناس في المشقَّة والحَرَج.

3) **التحسينيات: هي** الأخذ بما يليق بالإنسان من محاسن العادات، ممّا لا تمسُّ إليها الحاجة، وتقوم الحياة من غيرها. ومن ثَمَّ، فإنَّ فقدها لا يُؤثِّر في حياة الإنسان، لكنَّ وجودها يجعل للحياة بهجةً وجمالًا. **ومن أمثلتها:** التقرُّب إلى الله تعالى بنوافل الطاعات من صلاة وصيام وصدقة، والأخذ بآداب الطعام والشراب والحديث واللباس.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَلْتَزِمُ** أحكام الإسلام؛ لأنَّ فيها صلاحنا في الدنيا والآخرة.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم مقاصد الشريعة.

2 **أُعْطي مِثالًا** واحدًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ . وسيلة شرعها الإسلام لحفظ العقل.

ب. حُكْم شرعي من مرتبة التحسينيات.

3 **أُوَضِّحُ** أهمية حفظ الدين.

4 **أُعَدِّدُ** وسيلتين شرعهما الإسلام لحفظ النفس.

5 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . حَثَّ الإسلام على الزواج، ورغَّب فيه.

ب. شرع الإسلام القِصاص.

6 **أُصَنِّفُ** كُلًّا ممّا يأتي إلى ضروريات، وتحسينيات، وحاجيات:

تحريم شرب الخمر، الأخذ بآداب الطعام والشراب، إباحة الجمع بين الصلوات للمسافر.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . من الأحكام الشرعية التي تقع في مرتبة الحاجيات:

أ . أداء نوافل الطاعات.

ب. أخذ الزينة عند كلِّ مسجد.

جـ. إباحة الإفطار في نهار شهر رمضان للمسافر.

د. التوسُّط والاعتدال في الإنفاق.

2 . يُعَدُّ التقرُّب إلى الله تعالى بنوافل الطاعات مثالًا على حُكْم شرعي من مرتبة:

أ . الحاجيات.

ب. التحسينيات.

جـ. الضروريات.

د. الواجبات.

3 . تشير العبارة الآتية: «فقدها لا يُؤثِّر في حياة الإنسان، لكنَّ وجودها يجعل للحياة بهجةً وجمالًا» إلى مفهوم:

أ . المقاصد.

ب. الضروريات.

جـ. الحاجيات.

د . التحسينيات.

الدرس 3

منهج الإسلام في مكافحة الجريمة

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الجريمة.
- تَعْدادُ مخاطر الجريمة وآثارها.
- تَوْضيحُ منهج الإسلام في مكافحة الجريمة.
- تَقْديرُ حرص الإسلام على حفظ النفس الإنسانية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

عُنِيت الشريعة الإسلامية بتهذيب النفس الإنسانية، وضبط تصرُّفات الإنسان؛ بما جاءت به من توجيهات وإرشادات، تَجلُب له الأمن، وتُحقِّق له السعادة في الدنيا والآخرة. فالأمن حاجة أساسية لا تقلُّ أهمية عن حاجات الإنسان الأُخرى، مثل: الغذاء، واللباس، والدواء. وهو أساس استقرار المجتمعات، وتحقيق ازدهارها، ومن دونه لا يستطيع الإنسان أنْ يمارس شؤون حياته اليومية على الوجه الأمثل؛ لذا جاءت الشريعة الإسلامية بالتشريعات التي تضمن دوام الأمن والاستقرار، وتضبط التعامل بين الناس على أساس من الحقوق والواجبات.

أَتَدَبَّرُ وَأُبَيِّنُ

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ [قريش: ٣- ٤]،

ثمَّ **أُبَيِّنُ** لماذا قرن الله تعالى نعمة الإطعام بنعمة الأمن.

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

حرصت الشريعة الإسلامية على الحَدِّ من الجريمة، والقضاء على أسبابها؛ حفاظًا على أمن المجتمع.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

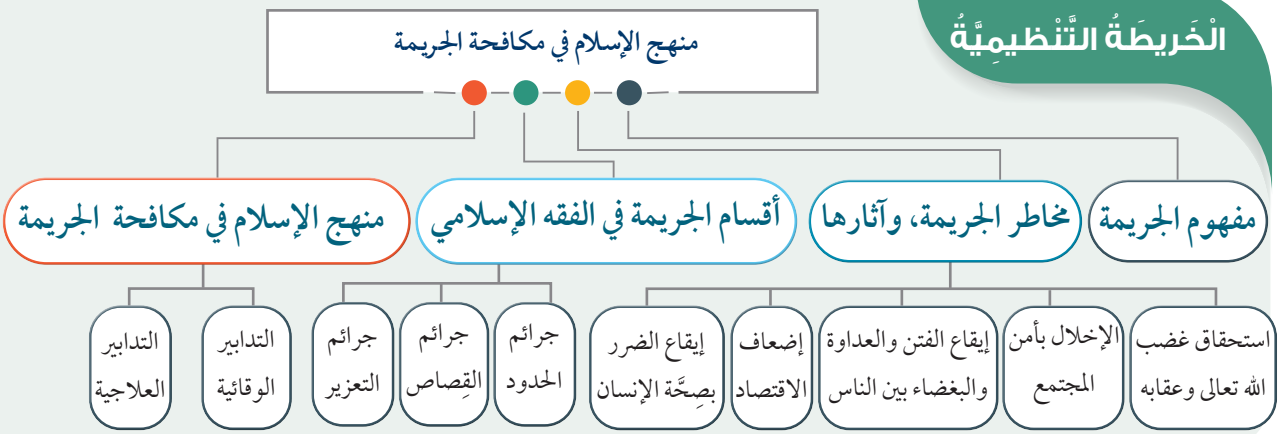

أوَّلًا مفهوم الجريمة

الجريمة: هي كلُّ مخالفة لأمر الشارع رتَّب عليها عقوبة دنيوية وعقوبة أُخروية؛ سواء أكانت المخالفة **بارتكاب أمر ممنوع مثل:** شرب الخمر، والسرقة، والرشوة، والاعتداء على الآخرين، ونهب الأملاك العامَّة، أم **بترك أمر واجب مثل:** التخلُّف عن الجهاد إذا دعا إليه ولي الأمر، وترك الزكاة.

أُعْطي مِثالًا

أُعْطي مِثالًا آخرَ على جريمة، فيها فعل أمر مُحرَّم، أو ترك أمر واجب.

.....

ثانيًا مخاطر الجريمة، وآثارها

يتسبَّب انتشار الجرائم في مخاطر عِدَّة، تظهر آثارها السلبية على الفرد والمجتمع. ومن أبرزها:

أ . **استحقاق غضب الله تعالى وعقابه؛** فمخالفة أمر الله تعالى، وترك أوامره، تَجلُب غضب الله تعالى، وعدم التوفيق في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

ب. **الإخلال بأمن المجتمع؛** فارتكاب الجرائم ينشر الخوف والقلق، ويُخِلُّ بأمن المجتمع، وينشر الفساد فيه. **ومن أمثلة ذلك:** انتشار السرقة، وتعاطي المُخدِّرات، وتناول المُسكِرات، والقتل، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

جـ. **إيقاع الفتن والعداوة بين الناس؛** فالجريمة تُفْضي إلى حدوث العداوة والبغضاء بين الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] (ٱلْمَيْسِرِ: القِمار).

د . **إضعاف الاقتصاد؛** ذلك أنَّ انتشار الجريمة في المجتمع يؤدّي إلى انعدام الأمن والاستقرار، وكثرة الجرائم. ومن ثَمَّ، فإنَّ التاجر أو المُستثمِر الذي يَلْحَظ انعدام الأمن والاستقرار يخشى على أمواله، ويمتنع عن العمل والاستثمار.

هـ. **إيذاء الإنسان وإيقاع الضرر بصِحَّته؛** ذلك أنَّ بعض المخالفات الشرعية (مثل: المُخدِّرات، والمُسكِرات، والزِّنا) تؤدّي إلى الأمراض التي تفتك بصِحَّة الإنسان.

أُفكِّرُ

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، ثمَّ **أُفكِّرُ** في خطورة المعاصي والجرائم وأثرها في عدم استقرار المجتمع وزوال النِّعَم.

.....

ثالثًا أقسام الجريمة في الفقه الإسلامي

تنقسم الجرائم في الفقه الإسلامي إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ . **جرائم الحدود: هي** المعاصي التي أقرَّت الشريعة الإسلامية عقوبات مُحدَّدة لمُرتكِبيها. وقد سُمِّيت الحدود بهذا الاسم؛ لأنَّ الشارع حدَّد العقوبة المُقرَّرة لها، فلا يُزاد عليها، ولا يُنتقَص منها. **ومن أمثلتها: حَدُّ شرب الخمر، وعقوبته ثمانون جلدة، وحَدُّ القذف، وعقوبته ثمانون جلدة.**

أُفكِّرُ وأُبيِّنُ

بالتعاون مع زملائي/ زميلاتي، **أُفكِّرُ** في الآثار الإيجابية المُترتِّبة على تطبيق الحدود الآتية:

الحَدُّ	الأثر الإيجابي المُترتِّب على تطبيقه
شرب الخمر	
الزِّنا	
السرقة	
القذف	

ب. **جرائم القِصاص: هي** المعاصي التي عقوبتها القِصاص. **والقِصاص هو** معاقبة الجاني بمِثْل ما فعل، ويكون ذلك في الجرائم الواقعة عمدًا على النفس بالقتل، أو الجرح، أو قطع الأعضاء، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

أَتوقَّفُ

الدِّيَة: المال الذي يُعطى إلى المجني عليه، أو إلى ورثته، بسبب جناية وقعت عليه بالجرح أو القتل.

وقد جعلت الشريعة لصاحب الحقِّ في القِصاص (المجني عليه، أو وليُّه) أنْ يطلب من القضاء تنفيذ العقوبة، أو أنْ يقبل الدِّيَة، أو أنْ يعفو عن الجاني، وهو أفضل. أمّا إذا وقعت جريمة الاعتداء على النفس عن طريق الخطأ فالعقوبة هي الدِّيَة.

أُفَكِّرُ وَأُناقِشُ

1) **أُفَكِّرُ** في الآثار الإيجابية المُترتِّبة على إيقاع عقوبة القِصاص بالمجرمين.

.....

2) **أُناقِشُ** مع أفراد مجموعتي سبب حَثِّ الإسلام على العفو في جرائم القِصاص.

.....

ج. **جرائم التعزير: هي** المعاصي التي لم تُحدِّد لها الشريعة الإسلامية عقوبات مُعيَّنة، وإنَّما جعلت عقوباتها منوطة برأي الدولة. **ومن أمثلتها:** أخذ الرشوة والاختلاس والتزوير، وأكل مال اليتيم، وإلقاء النُّفايات في الشوارع، ومخالفة قوانين السير، وشهادة الزور، وشتم الناس، واحتكار السلع، والتلاعب بالكيل والميزان.

أَتَعاوَنُ وَأُناقِشُ

أَتَعاوَنُ مع أفراد مجموعتي، وَ**أُناقِشُ** معهم أسباب تحديد الشريعة الإسلامية عقوبات لبعض الجرائم، وتفويض ولي الأمر بعقوبات لجرائم أُخرى.

.....

رابعًا منهج الإسلام في مكافحة الجريمة

يقوم منهج الإسلام في مكافحة الجريمة على اتِّخاذ مجموعة من التدابير الوقائية والتدابير العلاجية التي تحفظ للمجتمع أمنه واستقراره، وتدفع إلى الالتزام بالقانون. **وفيما يأتي بيان لذلك:**

أ . **التدابير الوقائية:** امتاز الإسلام باتِّخاذ تدابير وقائية تمنع الجريمة قبل وقوعها. **ومن هذه التدابير:**

1) **تعميق الإيمان بالله تعالى:** يكون ذلك بتعميق استشعار رقابة الله تعالى في نفوس الناس، والالتزام بأداء العبادات التي تُطهِّر النفس، وتُحقِّق التقوى، وتُبعِد الإنسان عن ارتكاب المعاصي، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾

[العنكبوت: ٤٥].

أَتَدَبَّرُ وأُبَيِّنُ

أَتَدَبَّرُ الآيتين الكريمتين الآتيتين، ثمَّ **أُبَيِّنُ** أثر تشريع عبادتي الصوم والحج في تهذيب النفس:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

.....

قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

.....

2) **معالجة الأسباب التي قد تؤدّي إلى ارتكاب الجريمة:** عمل الإسلام على الحَدِّ من الأسباب التي تُفْضي إلى ارتكاب الجرائم، وذلك بتوفير ما يَحول بين الإنسان والجريمة. **فمثلًا،** حارب الإسلام جريمة السرقة، وذلك بالدعوة إلى العمل لتوفير الحياة الكريمة في المجتمع؛ ما يكفل للفرد تأمين حاجاته الخاصَّة، وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين وممتلكاتهم بالسرقة وأكل أموالهم بالباطل. وكذلك حَثَّ الإسلام على التكافل الاجتماعي، بما يُحقِّق حاجات الفقراء في المجتمع، ويُجنِّب الناس ارتكاب الجرائم. ولمحاربة جريمة الزِّنا؛ دعا الإسلام إلى العِفَّة، وحَثَّ على الزواج، ونهى عن المغالاة في المهور، وحرَّم دواعي الزِّنا من إطلاق النظر، والاختلاط، والخلوة، وكشف العورات، وغير ذلك.

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ في أهمية تحقيق العدالة الاجتماعية للقضاء على الجريمة، ثمَّ **أُناقِشُ** ذلك مع زملائي/ زميلاتي.

.....

3) **تعزيز الجانب الأخلاقي:** يكون ذلك بإشاعة فضائل الأعمال، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، **مثل:** الأمانة، والصِّدْق في القول والعمل، والوفاء في العهود والمواثيق وجميع الالتزامات، والتسامح والصفح، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ خِيارَكُمْ أَحاسِنُكُمْ أَخْلاقًا» [رواه البخاري ومسلم]. وكذلك الابتعاد عن الرذائل والمُنكَرات وعدم إشاعتها، **مثل:** الكذب، والغِشِّ، والغيبة، والنميمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

4) **تعميق انتماء الفرد إلى وطنه وأُمَّته:** حرص الإسلام على غرس حُبِّ الوطن في قلوب أبنائه، وحَثَّهم على المحافظة عليه، وذلك بالتزام الأنظمة والقوانين، والعمل على رفعة الوطن وتقدُّمه والنهوض به في

مختلف المجالات، والدفاع عنه، ومحبَّته، والتضحية بالغالي والنفيس في سبيله. ولهذا كان سيِّدنا رسول الله ﷺ يدعو الله تعالى أنْ يُحبِّب إليه وإلى أصحابه المدينة المُنوَّرة كما حُبِّبت إليهم مَكَّة المُكرَّمة . والإنسان الذي يُحِبُّ وطنه يُحافِظ عليه، ولا يُخِلُّ بأمنه، ولا يعتدي على أبنائه.

ب. **التدابير العلاجية:** يمتـاز التشريع الإسلامي بالواقعيـة، ومعرفة النفس الإنسانية. وبالرغم من كلِّ التدابير الوقائية، فقد يقـع الإنسـان في الخطأ، ويرتكب جريمة ما؛ لذا شرع الإسلام العقوبات الرادعة التي تزجر المجرم، وتردع غيره عن ارتكاب الجريمة؛ ما يحمي المجتمع، ويمنع كلَّ مَنْ تُسوِّل له نفسه ارتكاب الجريمة؛ حفاظًا على الأنفس والأموال والأعراض. وقد حصر الإسلام حقَّ تنفيذ هذه العقوبات بالحاكم أو مَنْ ينوب عنه؛ منعًا لانتشار الفوضى، وعدم التجاوز في أخذ الحقِّ.

ماذا يَحْدُثُ لَوْ؟

ماذا يَحْدُثُ لَوْ كان حقُّ تنفيذ العقوبات بيد الأفراد؟

.....

الإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

من مزايا نظام العقوبات في الإسلام أنَّ العقوبة فيه ليست دنيوية فقط، وإنَّما توجد عقوبة أُخروية؛ أمّا العقوبة الدنيوية فهي التي تقوم بها الدولة، وأمّا العقوبة الأُخروية فهي ما ينتظر المجرمين والعصاة يوم القيامة.

وهذا ما يُميِّز نظام العقوبات الإسلامي من النظام الوضعي؛ ففي **النظام الوضعي**، يحرص الجاني على الإفلات من العقوبة الدنيوية، ويظنُّ أنْ لا شيء عليه إنْ أفلت من العقوبة. أمّا في **النظام الإسلامي**، فإنْ أفلت الجاني من العقوبة في الدنيا، فهو يعلم أنَّه سيُعاقَب عليها في الآخرة؛ ما يدعوه إلى ترك الجريمة، ولو لم يَطَّلِع عليها أحد.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** دور الإسلام في منع الجرائم.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي:

أ . الجريمة. ب. جرائم الحدود. جـ. جرائم القِصاص. د . جرائم التعزير.

2 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . ربط الإسلام تنفيذ العقوبة بولي الأمر، أو مَنْ ينوب عنه.

ب. تسمية الحدود بهذا الاسم.

3 **أُوَضِّحُ** كيف يمنع كلُّ تدبير ممّا يأتي وقوع الجريمة:

أ . تعميق الإيمان بالله تعالى، وتهذيب النفس. ب. تعميق انتماء الفرد إلى وطنه وأُمَّته.

4 **أَتَأَمَّلُ** النصوص الشرعية الآتية، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** مخاطر الجريمة التي يدلُّ عليها كلُّ نصٍّ منها:

النص الشرعي	خطر الجريمة
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾	
قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	
قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾	

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . يُصنَّف أخذ الرشوة ضمن:

أ . جرائم التعزير. ب. جرائم القِصاص.

جـ. جرائم الحَدِّ. د . الصغائر.

2 . العقوبة التي يؤدّي تطبيقها إلى حفظ أموال الناس وممتلكاتهم هي:

أ . حدُّ القذف. ب. حدُّ الزِّنا. جـ. القِصاص. د . حدُّ السرقة.

3 . إحدى الجرائم الآتية لا يُعاقَب عليها بالحَدِّ:

أ . شرب الخمر. ب. شتم الآخرين. جـ. السرقة. د . الزِّنا.

الدرس 4

من وصايا النبي ﷺ في حَجَّة الوداع

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ أبرز وصايا سيِّدنا رسول الله ﷺ في حَجَّة الوداع.
- تَحْليلُ وصايا النبي ﷺ في حَجَّة الوداع.
- الاِقْتِداءُ بسيرة سيِّدنا رسول ﷺ في التربية والسلوك.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

يُعَدُّ الحج من أعظم العبادات التي يتقرَّب بها العبد إلى الله ﷻ، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام. وقد حَجَّ النبي ﷺ مَرَّة واحدة سُمِّيت حَجَّة الوداع؛ ففي السَّنَة العاشرة للهجرة، خرج سيِّدنا رسول الله ﷺ مع حشد كبير من المسلمين لأداء فريضة الحج، وبيَّن ﷺ لهم أحكام الحج، وشروطه، وسُنَنه، وآدابه؛ فقال ﷺ: «لِتَأْخُذوا مَناسِكَكُمْ، فَإِنِّي لا أَدْري لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتي هذِهِ» [رواه مسلم]. وقد خطب فيهم ﷺ خطبة جامعة كانت آخر لقاء بينه ﷺ وبين أُمَّته. ولهذا قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «فَوَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ، إِنَّها لَوَصِيَّتُهُ إِلى أُمَّتِهِ» [رواه البخاري].

أَتَوَقَّفُ

من أسماء حَجَّة الوداع:

حَجَّة الإسلام؛ لأنَّ النبي ﷺ لم يَحُجَّ غيرها.

حَجَّة البلاغ؛ لأنَّ النبي ﷺ بلَّغ الناس شرع الله تعالى في الحج قولًا وفعلًا.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ دلالته:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ رضي الله عنهما أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقالَ: كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ كَذا قَبْلَ كَذا، ثُمَّ قامَ آخَرُ، فَقالَ: كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ كَذا قَبْلَ كَذا، حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ، نَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ، وَأَشْباهَ ذلِكَ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْعَلْ وَلا حَرَجَ» لَهُنَّ كُلِّهِنَّ، فَما سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلّا قالَ: «افْعَلْ وَلا حَرَجَ» [رواه البخاري].

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

أوصى النبي ﷺ المسلمين في حَجَّة الوداع بمجموعة من الوصايا المُهِمَّة، تضمَّنت المبادئ التي تتعلَّق بشؤون الحياة كلِّها، وبيَّنت أُسس الدين ومقاصد الشريعة الإسلامية.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

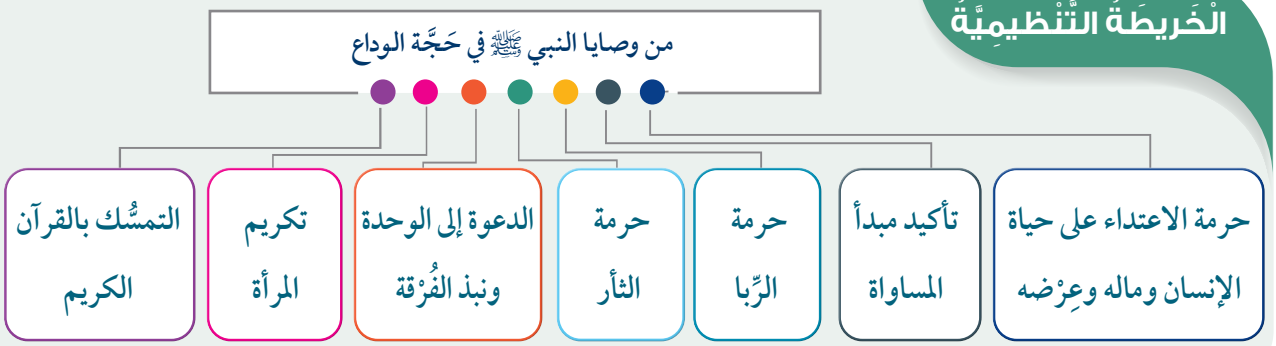

أوَّلًا حرمة الاعتداء على حياة الإنسان وماله وعِرْضه

عَنِ ابْنِ عَبّاس رضي الله عنهما أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقالَ: «يا أَيُّها النّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هذا؟»، قالوا: يَوْمٌ حَرامٌ، قالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هذا؟»، قالوا: بَلَدٌ حَرامٌ، قالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هذا؟»، قالوا: شَهْرٌ حَرامٌ، قالَ: «فَإِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وَأَعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا» [رواه البخاري ومسلم] (يَوْمَ النَّحْرِ: يوم عيد الأضحى المبارك).

بيَّن النبي ﷺ في خُطبته حرمة دم الإنسان وماله وعِرْضه، وأكَّد ﷺ حرمة ذلك بحرمة يوم عيد الأضحى، وحرمة شهر ذي الحِجَّة، وحرمة مَكَّة المُكرَّمة؛ ما يُؤكِّد حماية الشريعة الإسلامية حقَّ الحياة للإنسان، وتحريمها الاعتداء على حياته وماله وعِرْضه بغير وجه حقٍّ. كذلك حرَّمت الشريعة الإسلامية أكل أموال الناس بالباطل على اختلاف صوره وأشكاله، وحرَّمت الاعتداء على عِرْض الإنسان بالزِّنا، أو القذف، أو الغيبة، أو الشتم، أو غير ذلك.

أَتَدبَّرُ وأَستَنتِجُ

أَتَدَبَّرُ النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منهما الحقَّ الذي أكَّدت حرمتَه وصايا النبي ﷺ في حَجَّة الوداع:

النص الشرعي	الحقُّ
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]	
قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣]	

ثانيًا تأكيد مبدأ المساواة الإنسانية

قال رسول الله ﷺ: «يا أَيُّها النّاسُ، ألا إنَّ رَبَّكُمْ واحِدٌ، وَإِنَّ أَباكُمْ واحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلى عَجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلى عَرَبِيٍّ، وَلا أَحْمَرَ عَلى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلى أَحْمَرَ إِلّا بِالتَّقْوى» [رواه أحمد].

أَتَوقَّفُ

التقوى: مخافة الله تعالى في السِّرِّ والعلن، والتزام أوامره، واجتناب نواهيه.

أكَّد النبي ﷺ مبدأ المساواة بين الناس، وبيَّن أنَّ التفاضل بينهم عند الله تعالى ليس بالعِرْق، أو اللون، أو النسب، أو المال، وإنَّما يكون بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ فالإسلام أرسى مبدأ المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، وفي الجزاء والعقاب.

أَتأمَّلُ وأَستَنتِجُ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منه المبدأ الذي أكَّده من وصايا حَجَّة الوداع:

عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ لِأُسامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه عِنْدَما جاءَ يَشْفَعُ لِلْمَخْزومِيَّةِ الَّتي سَرَقَتْ أَنْ لا تُعاقَبَ: «أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدودِ اللهِ»، ثُمَّ قامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قالَ: «إِنَّما أَهْلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كانوا إِذا سَرَقَ فيهِمُ الشَّريفُ تَرَكوهُ، وَإِذا سَرَقَ فيهِمُ الضَّعيفُ أَقاموا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَها» [رواه البخاري].

.....

ثالثًا حرمة الرِّبا

قال رسول الله ﷺ: «أَلا وَإِنَّ كُلَّ رِبا في الْجاهِلِيَّةِ مَوْضوعٌ، لَكُمْ رُءوسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمونَ، وَلا تُظْلَمونَ، غَيْرَ رِبا الْعَبّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضوعٌ كُلُّهُ» [رواه الترمذي].

أبطل النبي ﷺ أفعال الجاهلية وعاداتها التي تُخالِف شريعة الإسلام، ومنها الرِّبا الذي اعتاد الناس أنْ يتعاملوا به في الجاهلية؛ إذ كانوا يُقرِضون المال لِمَنْ يحتاج إليه، ثمَّ يستردّونه أضعافًا مضاعفةً، مُستغِلّين الضعفاء وحاجتهم. وقد كان النبي ﷺ قدوة حَسَنة للمسلمين في إبطال هذه الأفعال وتجنُّبها؛ إذ أبطل رِبا عَمِّه العبّاس ابن عبد المطلب رضي الله عنه الذي كان قد تعامل به في الجاهلية، ليكون ذلك أدعى لامتثال أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

أَتَأَمَّلُ وَأُناقِشُ

أَتَأَمَّلُ قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]، ثمَّ **أُناقِشُ** مع أفراد مجموعتي أهمية اتِّباع نهج النبي ﷺ في إبطال أفعال الجاهلية.

.....

رابعًا حرمة الثأر

قال رسول الله ﷺ: «أَلا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضوعٌ، وَدِماءُ الْجاهِلِيَّةِ مَوْضوعَةٌ. وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمائِنا دَمُ ابْنِ رَبيعَةَ بْنِ الْحارِثِ، كانَ مُسْتَرْضَعًا في بَني سَعْدٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ» [رواه مسلم] (أَمْرِ الْجاهِلِيَّةِ: عادات الجاهلية الباطلة التي تُخالِف الإسلام، مَوْضوعٌ: متروك؛ أيْ لا قِصاص، ولا دِيَة، ولا كَفّارة).

أَتَوَقَّفُ

الثأر: قتل الجاني أو أحد أقاربه بحُجَّة الانتقام.

كان من عادات العرب قبل الإسلام الأخذ بالثأر، وقد أبطل النبي ﷺ هذه العادة الجاهلية في تلك الوصايا العظيمة، وأكَّد أنَّه لا يجوز لأحد الثأر؛ لِما يترتَّب على ذلك من نزاعات وحروب، وابتدأ ﷺ بإبطال دم ابن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب الذي كانت له حاضنة تُرضِعه من بني سعد، فقتلته قبيلة هذيل لحرب كانت بينهم في الجاهلية. وقد شرع الإسلام حَدَّ القِصاص في القتل عوضًا عن الثأر، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

خامسًا الدعوة إلى الوحدة ونبذ الفُرْقة

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ في جَزيرَةِ الْعَرَبِ، وَلكِنْ في التَّحْريشِ بَيْنَهُمْ» [رواه مسلم] (أَيِسَ: من اليأس، التَّحْريشِ: التحريض).

دعا النبي ﷺ إلى الوحدة ونبذ الفُرْقة، وحذَّر من الاستجابة لوساوس الشيطان؛ بفعل ما يُغضِب الله تعالى، أو ترك ما أمر به سبحانه، وبيَّن أنَّ الشيطان قد يئس من عودة أهل جزيرة العرب إلى عبادة الأصنام كما كانوا عليه قبل فتح مَكَّة، وبعد انتشار الإسلام بينهم، لكنَّه يسعى للتحريض بينهم بالخصومات، والشحناء، والحروب، والفتن، ونحو ذلك.

سادسًا تكريم المرأة

قال رسول الله ﷺ: «فَاتَّقوا اللهَ في النِّساءِ» [رواه مسلم].

أكَّد النبي ﷺ حقوق المرأة وحفظ كرامتها، وأمر بتقوى الله تعالى في النساء؛ بالإحسان إليهنَّ، وحُسْن معاملتهنَّ، ومعاشرتهنَّ بالمعروف، وأداء حقوقهنَّ، خلافًا لِما كان عليه حال المرأة قبل الإسلام.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة الآتية، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منها بعض الممارسات التي أبطلها الإسلام ممّا كان يمارسه أهل الجاهلية بحقِّ المرأة: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩] (لَا تَعْضُلُوهُنَّ: لا تُضيِّقوا عليهنَّ، ولا تمنعوهنَّ رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف).

.....

سابعًا التمسُّك بالقرآن الكريم

قال رسول الله ﷺ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فيكُمْ ما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتابُ اللهِ» [رواه مسلم].

من أعظم وصايا النبي ﷺ في حَجَّة الوداع الدعوة إلى التمسُّك بالقرآن الكريم، وما ورد فيه من أوامر ونواهٍ؛ فالقرآن الكريم كتاب هداية، والواجب على المسلمين الرجوع إليه في جميع شؤون دينهم ودنياهم، والأخذ بأحكامه، وتطبيقها في حياتهم.

إنَّ الاعتصام بكتاب الله تعالى يشمل السُّنَّة النبوية الشريفة؛ فقد حَثَّ سبحانه وتعالى على الأخذ بالسُّنَّة، وأمر بذلك في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

أَتَأَمَّلُ وَأُصَنِّفُ

أَتَأَمَّلُ الوصايا النبوية الشريفة التي تضمَّنتها حَجَّة الوداع، ثمَّ **أُصَنِّفُها** وَفقًا لمقاصد الشريعة الآتية:

حفظ الدين	حفظ النفس	حفظ المال	حفظ النسل

الإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

امتازت وصايا النبي ﷺ في حَجَّة الوداع باشتمالها على بعض الأساليب التي كان يَتَّبِعها سيِّدنا رسول الله ﷺ في توجيه الناس، وبخاصَّة عند الخطابة؛ حتى يكون التأثير أبلغ. ومن ذلك:

1) **إثارة انتباه الناس باستخدام أسلوب النداء**؛ فقد استهلَّ ﷺ خُطبته بقوله: «أَيُّها النّاسُ».

2) **مراعاة أسلوب التشويق والإثارة عن طريق إشراكهم في الحوار**، وتوجيه السؤال إليهم، وذلك في قوله ﷺ: «أيُّ يَومٍ هذا؟»، قالوا: يَوْمٌ حَرامٌ، قالَ: «فَأَيُّ بلَدٍ هذا؟»، قالوا: بَلَدٌ حَرامٌ، قالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هذا؟».

3) **استخدام التشبيه لإيصال المقصود إلى المخاطبين**، وذلك في قوله ﷺ: «كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا».

4) **اعتماد أسلوب الإيجاز والاختصار**، وذلك باستخدام العبارات القصيرة والبليغة والمُؤثِّرة في نفوس الناس.

القِيَمُ المُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** حرص النبي ﷺ على تأكيد حرمة الدماء والأموال.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم حَجَّة الوداع.

2 **أُعَدِّدُ** ثلاثًا من عادات الجاهلية التي أكَّد النبي ﷺ إبطالها في وصايا حَجَّة الوداع.

3 **أُوَضِّحُ** الغاية من التشبيه في قول النبي ﷺ: «فَإِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وَأَعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا».

4 **أُبَيِّنُ** دلالة قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ في جَزيرَةِ الْعَرَبِ».

5 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . تسمية حَجَّة الوداع حَجَّة البلاغ.

ب. الاعتصام بكتاب الله تعالى يشمل السُّنَّة النبوية الشريفة.

جـ. إبطال النبي ﷺ عادة الثأر.

6 **أَتَأَمَّلُ** النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** ما ورد فيهما من وصايا النبي ﷺ في حَجَّة الوداع:

النص الشرعي	وصية النبي ﷺ
قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾	
قال النبي ﷺ: «فَاتَّقوا اللهَ في النِّساءِ»	

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . خرج النبي ﷺ والمسلمون لأداء فريضة الحج في السَّنَة:

أ . الثامنة للهجرة.
ب. التاسعة للهجرة.
جـ. العاشرة للهجرة.
د . السادسة للهجرة.

2 . قول النبي ﷺ في حَجَّة الوداع: «يا أَيُّها النّاسُ، أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ واحِدٌ، وَإِنَّ أَباكُمْ واحِدٌ» يشير إلى مبدأ:

أ . التقوى.
ب. الحرية.
جـ. المسؤولية.
د . المساواة.

3 . أكَّد النبي ﷺ حرمة عادة الثأر، وابتدأ بإبطال دم:

أ . ابن العبّاس بن عبد المطلب.
ب. ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.
جـ. ابن علي بن أبي طالب.
د . ابن عبد الله بن عبّاس.

الدرس 5

المسؤولية المجتمعية في الإسلام

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم المسؤولية المجتمعية.
- تَعَرُّفُ دوافع المسؤولية المجتمعية.
- بَيانُ صور المسؤولية المجتمعية.
- اسْتِنْتاجُ أثر المسؤولية المجتمعية في البناء الاجتماعي.
- الْحِرْصُ على أداء أدوارنا فيما يخصُّ المسؤولية المجتمعية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

أعطى الإسلام الفرد حقوقه، وعهد إليه بواجبات تجاه مجتمعه، منها: **الدفاع عن الوطن، والإسهام في بنائه وتنميته، واحترام القوانين والأنظمة والتزامها، والمشاركة في تعزيز الأمن وتحقيق السلام ونشره.** وقد أكَّد الإسلام ضرورة التكافل الاجتماعي؛ فهو مطلب أساسي يؤدّي إلى تماسك المجتمع وترابطه، وكذلك حرص الإسلام على بناء شخصية إيجابية تحثُّ على نشر الخير والنفع بين الناس جميعًا.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منهما واجبات المواطنة في الإسلام:

النص الشرعي	واجب المواطنة
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]	
قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١]	

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

يحرص المسلم على القيام بمسؤولياته وواجباته تجاه مجتمعه وأُمَّته؛ فأداء المسؤولية المجتمعية أمر حَثَّ عليه الإسلام. ولهذا يتعيَّن على كلِّ فرد – بِغَضِّ النظر عن موقعه– أنْ يقوم بمسؤولياته تجاه نفسه ومجتمعه.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

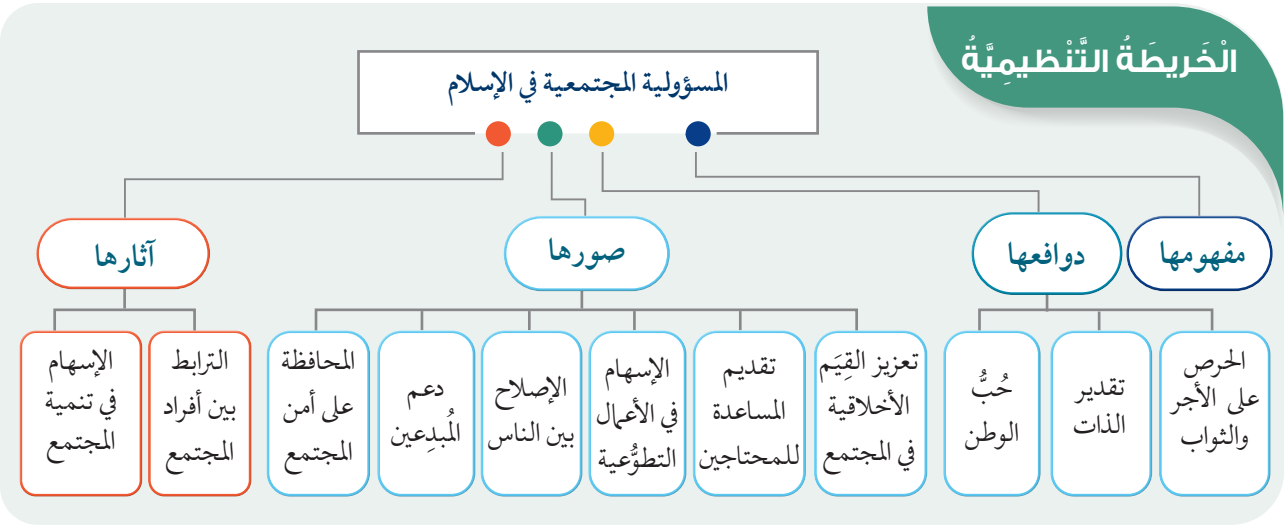

أوَّلًا مفهوم المسؤولية المجتمعية

المسؤولية المجتمعية: هي التزام أخلاقي يتحمَّله الفرد تجاه المجتمع؛ للنهوض به، وتحقيق مصالحه العامَّة، والدفاع عنه، والحفاظ عليه.

ثانيًا دوافع المسؤولية المجتمعية

دعا الإسلام أبناء المجتمع إلى التزام واجباتهم تجاه المجتمع. وممّا يدفع الإنسان إلى القيام بهذه المسؤولية:

أ . **الحرص على الأجر والثواب؛** فقد جعل الإسلام للأعمال الصالحة التي تخدم الفرد والجماعة أجرًا عظيمًا في الآخرة، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ في الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ» [رواه مسلم].

ب. **الشعور بالرضا وتقدير الإنسان لذاته،** بحيث يشعر بدوره الإيجابي المُنتِج، ومكانته في المجتمع وبين الناس.

جـ. **حُبُّ الوطن؛** فإذا أحبَّ الإنسان وطنه سعى لرفعته بالعمل على إصلاح نفسه وأهله ومَنْ حوله، والحرص على خدمته وبنائه والارتقاء به.

ثالثًا صور المسؤولية المجتمعية

يُمكِن للفرد أنْ يمارس المسؤولية المجتمعية عن طريق:

أ . **تعزيز القِيَم الأخلاقية في المجتمع، وذلك بالتزام الأخلاق الحَسَنة ونشرها، مثل:** احترام الآخرين، والتعاطف، والإنصاف، وغير ذلك من القِيَم الأخلاقية المُستمَدَّة من الشريعة الإسلامية.

ب. **تقديم المساعدة للضعفاء والمحتاجين من أفراد المجتمع،** وذلك بتوفير الغذاء والمأوى والرعاية الصحية لهم، وتقديم الدعم المعنوي والدعم المادي لهم؛ بإقامة الأيام الطبية المجّانية، وتوزيع الصدقات، وما شابه. وقد أكَّد الإسلام أنَّ إنفاق المال وجه من وجوه الخير، وأنَّه وسيلة لتقوية الروابط في المجتمع، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ۝٢٥﴾ [المعارج: ٢٤- ٢٥].

جـ. **تمكين ذوي الإعاقة من إقامة مشروعات تفي بحاجاتهم،** وتُسهِم في برامج الرعاية الخاصة بهم.

د . **الإسهام في الأعمال التطوُّعية ودعم المشاريع الخيرية، مثل:** بذل المال وإنفاقه على بناء المساجد والمدارس والمستشفيات، والإسهام في الحفاظ على البيئة ومواردها، مثل مشاريع المحافظة على المياه؛ ما يعود على المجتمع بالنفع العامِّ. وقد كان لسيِّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه عديد من الأعمال الخيرية، **مثل:** شراء بئر رومة، والإسهام في تجهيز جيش العُسْرة يوم تبوك.

بئر رومة.

هـ. **الإصلاح بين الناس، وحَلِّ النزاعات والخلافات بين الأفراد،** وتعزيز روح المحبَّة والتسامح بينهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

و . **دعم المُبدِعين والموهوبين في مختلف المجالات، وتبنّي إبداعاتهم،** ودعم الأنشطة الرياضية والصحية والبحث العلمي، وتشجيع الابتكار والجودة.

ز . **المحافظة على أمن المجتمع واستقراره،** والتضحية من أجله، والتصدّي للشائعات والأكاذيب التي تحاول النيل منه.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة الآتية، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** كيف يُمكِن تطبيق ما ورد فيها ممّا يتعلَّق بالمسؤولية المجتمعية:

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

.....

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

كان سيِّدنا رسول الله ﷺ قدوة لأُمَّته فيما يخصُّ أداء المسؤولية المجتمعية؛ فقد وصفت أُمُّ المؤمنين السيِّدة خديجة رضي الله عنها سيِّدنا رسول الله ﷺ بأنَّه حريص على رعاية مجتمعه، وتقديم الخير والنفع للناس؛ إذ قالت له رضي الله عنها: «إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدومَ، وَتَقْري الضَّيْفَ، وَتُعينُ عَلى نَوائِبِ الْحَقِّ» [رواه البخاري] (الْكَلَّ: الضعيف).

رابعًا آثار المسؤولية المجتمعية

يترتَّب على قيام كلِّ فرد بواجبه تجاه مجتمعه آثارٌ عظيمة، منها:

أ . **الترابط بين أفراد المجتمع**، وذلك بأداء كلِّ فرد العمل المنوط به، والسعي للإصلاح ونشر الخير والتكافل والترابط والتراحم، وتدعيم أواصر المجتمع، ومحاربة الشَّرِّ والفساد، قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنينَ في تَوادِّهِمْ وَتَراحُمِهِمْ وَتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذا اشْتَكى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعى لَهُ سائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمّى» [رواه مسلم].

ب. **الإسهام في تنمية الوطن وتطوُّره وازدهاره**، وذلك بتكاتف الأفراد، وسعيهم الجادِّ لإصلاح المجتمع، ومواجهة التحدِّيات والصعاب التي تعترض طريقه، وتجنُّب الصراعات والاضطرابات فيه؛ ما يعمل على حفظه واستقراره، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

أُفَكِّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أُفَكِّرُ في دعوة النبي ﷺ إلى المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم، وانتقلوا إلى المدينة المُنوَّرة فرارًا بدينهم، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منها كيف مثَّلت المؤاخاة نموذجًا مُلهِمًا للمسؤولية المجتمعية.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

ازدادت أهمية المسؤولية المجتمعية في العصر الحديث، وتطوَّر مفهوم المسؤولية المجتمعية في قطاع العمل؛ إذ لم يعد تقييم الأداء يقتصر على جني الأرباح المالية فحسب، بل تعدّاه ليشمل ما تقوم به الشركات والمؤسسات المختلفة من خدمة للمجتمع، **مثل:** محاربة الفقر، وتعزيز الخدمات الطبية، ومكافحة التلوُّث، وغير ذلك من الالتزامات الأخلاقية.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أَحْرِصُ على تحمُّل المسؤولية المجتمعية؛ امتثالًا لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم المسؤولية المجتمعية.

2 **أَذْكُرُ** دافعين من دوافع المسؤولية المجتمعية.

3 **أُعَدِّدُ** اثنين من آثار المسؤولية المجتمعية.

4 **أُحَدِّدُ** صورتي المسؤولية اللتين تشير إليهما الآيتان الكريمتان الآتيتان:

النص الشرعي	صورة المسؤولية
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	
قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾	

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. يشير قول النبي ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيامَةِ» إلى أحد دوافع المسؤولية المجتمعية، وهو:

أ . نجاة المجتمع. ب. محبَّة الخير للآخرين.

جـ. حُبُّ الوطن. د . نيل الأجر والثواب في الدنيا والآخرة.

2. زوجة النبي ﷺ التي وصفته بأنَّه يرعى مجتمعه، ويُقدِّم له النفع، في قولها رضي الله عنها: «إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدومَ، وَتَقْري الضَّيْفَ، وَتُعينُ عَلى نَوائِبِ الْحَقِّ»، هي أُمُّ المؤمنين السيِّدة:

أ . أُمُّ سلمة رضي الله عنها. ب. خديجة رضي الله عنها. جـ. عائشة رضي الله عنها. د. حفصة رضي الله عنها.

3. الصحابي الجليل الذي أسهم في أعمال خيرية عديدة، مثل شراء بئر رومة، هو سيِّدنا:

أ . أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه. ب. عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

جـ. عثمان بن عفّان رضي الله عنه. د . علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الدرس 6

حقوق الإنسان بين الإسلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام.
- إبْرازُ مجالات حقوق الإنسان في الإسلام.
- بَيانُ سَبْق الإسلام في تقرير حقوق الإنسان.
- الْمُقارَنَةُ بين حقوق الإنسان في الإسلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- تَقْديرُ سَبْق الإسلام في تقرير حقوق الإنسان.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

أكَّدت الشريعة الإسلامية الحقوق والمبادئ السامية التي تكفل للناس تحقيق مصالحهم وحفظها ورعايتها، وكذا الحياة الكريمة الطيِّبة. وقد أقام الإسلام هذه الحقوق على مجموعة من المرتكزات، مثل: تكريم الله تعالى للإنسان، ووحدة أصل البشر، وإقامة العدل بينهم.

أَسْتَنْبِطُ

أَسْتَنْبِطُ من النصوص الشرعية الآتية بعض المرتكزات التي قامت عليها حقوق الإنسان في الإسلام:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١].

.....

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

.....

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠].

.....

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

حرصت الشريعة الإسلامية على حفظ حقوق الإنسان، بِغَضِّ النظر عن الاختلافات الموجودة بين الناس من حيث الجنس، واللون، والعِرْق، والدين، واللغة.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

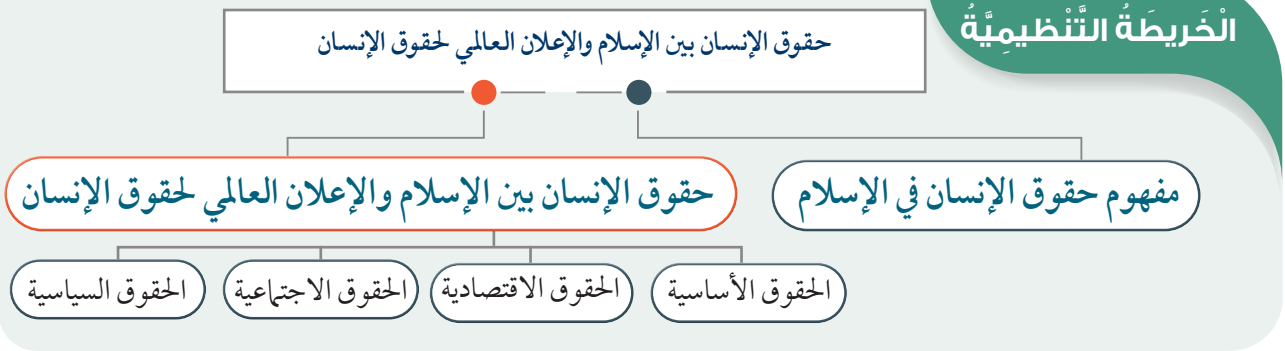

أوَّلًا مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام

حقوق الإنسان في الإسلام: هي المصالح والمزايا التي أثبتتها الشريعة الإسلامية للإنسان، وألزمت الآخرين باحترامها والسعي لتحقيقها، بما يؤدّي إلى **حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.**

ثانيًا حقوق الإنسان بين الإسلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان

سبق الإسلام إلى تقرير حقوق الإنسان، وجاءت هذه الحقوق تكريمًا له، ورفعةً لشأنه، وتحقيقًا لمقاصد وجوده، **وتعدَّدت المجالات التي تشملها هذه الحقوق. ومن ذلك:**

أ . مجال الحقوق الأساسية: أكَّد الإسلام حقَّ الإنسان في الحياة والعيش بكرامة، والمساواة، والعدل، والحرية.

1) حقُّ الحياة: شدَّد الإسلام على حقِّ كلِّ إنسان في الحياة، وحرَّم الاعتداء عليه، وعَدَّ قتل نفس واحدة كقتل الناس جميعًا، قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]. وكذلك شرع الإسلام العقوبات الدنيوية والأُخروية بحقِّ مَنِ اعتدى على حياة الآخرين.

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «لكلِّ فرد الحقُّ في الحياة».

أَتَوَقَّفُ

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: وثيقة دولية تتضمَّن حقوق الإنسان الأساسية. وقد اعتمدت الجمعية العامَّة للأُمم المتحدة هذه الوثيقة عام 1948 م.

2) **الحفاظ على الكرامة الإنسانية:** حرصت الشريعة الإسلامية على تكريم الإنسان أيًّا كان عِرْقه، أو جنسه، أو دينه، أو لغته، أو لونه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠]. كذلك دعت إلى احترام خصوصية الإنسان، **وحرَّمت** كلَّ أشكال الإساءة إليه، وكلَّ ما يمسُّ كرامته، مثل: القهر، والإذلال، والإهانة، والسخرية، والاستهزاء، والتنمُّر، والغيبة، وتتبُّع العورات، والتجسُّس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١] (تَلْمِزُوٓاْ: تذكروا عيوب الآخرين، تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ: تُطلِقوا على أنفسكم أوصافًا غير حَسَنة).

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «لا يُتدخَّل في الحياة الخاصَّة للإنسان، أو أُسرته، أو مَسْكنه، أو مراسلاته، أو شرفه وسمعته. ولكلِّ شخص الحقُّ في حماية القانون من مثل هذا التدخُّل».

أُناقِشُ وأُبَيِّنُ

أُناقِشُ مع أفراد مجموعتي الممارسات الآتية، ثمَّ **أُبَيِّنُ** أثرها في حقِّ الإنسان بالحفاظ على كرامته:

الممارسة	أثرها
تصوير أشخاص من دون علمهم، ونشر صورهم في مواقع التواصل الاجتماعي.	
التجسُّس على الآخرين.	
نشر منشورات تستهزئ بالآخرين، وتسخر منهم.	

3) **حقُّ المساواة:** أثبت الإسلام مبدأ المساواة بين البشر؛ فهم جميعًا من أصل واحد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]. ومن ثَمَّ، فلا فضل لإنسان على آخر بسبب اللون، أو الجنس، أو العِرق. وقد **منع** الإسلام التفاخر بالأنساب والأموال وغير ذلك ممّا يتفاخر به الناس، ويتطاول به بعضهم على بعض، **وساوى** بين الجميع في التكاليف والواجبات، وكذا في الحقوق والامتيازات، فضلًا عن المساواة بين الرجل والمرأة إلّا فيما تقتضيه طبيعة كلٍّ منهما.

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:
- «كلُّ الناس سواسية أمام القانون، ولهم الحقُّ في التمتُّع بحماية مُتكافِئة منه دون أيَّة تفرقة».
- «لكلِّ إنسان حقُّ التمتُّع بكافَّة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أيِّ تمييز، كالتمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي السياسي، أو أيِّ رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو الميلاد، أو أيِّ وضع آخر دون أيَّة تفرقة بين الرجال والنساء».

4) **حقُّ العدل:** أوجب الإسلام العدل، وحرَّم الظلم والعدوان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]؛ فلا أحد يحظى بحصانة لمكانته أو سُلْطته أو جاهه، ولا أحد يقع عليه الظلم لضعفه أو فقره أو غير ذلك من الأسباب، قال ﷺ: «وَاللهِ لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَها» [رواه البخاري ومسلم].

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «لكلِّ إنسان الحقُّ في أنْ تُنظَر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظرًا عادلًا علنيًّا للفصل في حقوقه والتزاماته».

5) **حقُّ الحرية:** كفل الإسلام للإنسان الحرية، وعَدَّها ضرورة من ضروريات حياته؛ شرط ألّا يُخالِف فيها القانون، وألّا يعتدي على حريات الآخرين وحقوقهم. **ومن صور الحرية التي كفلها الإسلام:**

أ . **حقُّ حرية الاعتقاد والتديُّن:** كفل الإسلام للإنسان الحرية في اختيار دينه، قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وكذلك منح الإسلام أهل الديانات حقَّ ممارسة شعائرهم الدينية.

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «لكلِّ شخص الحقُّ في اختيار الدين».

ب. **حقُّ حرية التفكُّر والتعبير عن الرأي:** دعا الإسلام الإنسان إلى إعمال العقل، والتفكُّر في الكون من حوله، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ [الروم: ٨]؛ على ألّا تؤدّي ممارسة هذا الحقِّ في التعبير إلى الإضرار بالمجتمع، أو نشر ما فيه اعتداء على المجتمع، وأخلاقه، وقِيَمه الأساسية، وعِفَّته، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]. وحذَّر كذلك من اتِّخاذ هذه الحرية وسيلة للطعن في الدين، أو الانتقاص منه، أو السخرية من شعائره، أو التغرير بعامَّة الناس عن طريق المال، أو الإغراءات الدنيوية.

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «لكلِّ شخص الحقُّ في حرية الرأي والتعبير».

ب. **مجال الحقوق الاقتصادية:** دعا الإسلام إلى الحفاظ على حقوق الإنسان الاقتصادية، ومنها:

1) **حقُّ التملُّك:** أقرَّ الإسلام للإنسان الحقَّ في تملُّك المال الذي يحصل عليه بسعيه وكَدِّه، قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢]. وأقرَّ له كذلك الحقَّ في تملُّك ما يأخذه من ميراث، أو غيره من وسائل الكسب المشروعة. وكذلك دعا إلى صيانة المال، وحفظه، وعدم التعرُّض له، أو أخذه بالوسائل غير المشروعة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩].

> **جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «لكلِّ فرد حقٌّ في التملُّك، ولا يجوز تجريد أحد من مُلْكه بغير حقٍّ».**

2) **حقُّ العمل:** أمر الله تعالى الإنسان بالعمل، ومنحه حقَّ السعي لطلب الرزق الحلال بطرائق مشروعة، وجعل العمل حقًّا مشروعًا، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]. وقد جعل الإسلام للعامل حقوقًا أوجبها على صاحب العمل، وحذَّر صاحب العمل من أكل حقوق العامل، قال النبي ﷺ: «قالَ اللهُ: ثَلاثَةٌ أَنا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ»، وذكر منهم: «وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجيرًا، فَاسْتَوْفى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ» [رواه البخاري].

> **جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «لكلِّ شخص حقُّ العمل، وفي حرية اختيار عمله، وفي شروط عمل عادلة ومُرْضية».**

جـ. **مجال الحقوق الاجتماعية:** اعتنى الإسلام بحقوق الإنسان الاجتماعية، ودعا إلى توفيرها والمحافظة عليها. **ومن هذه الحقوق:**

1) **حقُّ التعليم:** حَثَّ الإسلام الإنسان على العلم، **وأوجب** عليه طلبه، قال ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ» [رواه ابن ماجه]. وقد ساوى الإسلام في ذلك بين الذكر والأنثى؛ إذ خصَّص النبي ﷺ أوقاتًا لتعليم النساء، وأرسل القُرّاء إلى القبائل يُعلِّمون أبناءها القرآن الكريم وأحكام الدين.

> **جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «لكلِّ شخص حقٌّ في التعليم».**

2) **حقُّ الزواج وتكوين أُسرة:** اعتنى الإسلام بالزواج، وعَدَّه سُنَّة من سُنَن الحياة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]. وقد دعا الإسلام الشباب إلى الزواج، ورغَّب في تيسير سُبُله، وشرع أحكامًا كثيرةً تتعلَّق بالحقوق الزوجية، مثل: المَهْر، والنفقة، والميراث، وحُسْن العِشرة. وقد عَدَّ الإسلام الزواج رباطًا مُقدَّسًا، وجعله أساسًا لبناء المجتمع.

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «للرجل والمرأة متى بلغا سِنَّ الزواج حقُّ التزوُّج، وتأسيس أُسرة. والأُسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع».

د . **مجال الحقوق السياسية:** كفل الإسلام لأفراد المجتمع حقَّ المشاركة في إدارة شؤون البلاد، واتِّخاذ القرارات السياسية المُتعلِّقة بها، بما في ذلك تولّي المناصب، والترشُّح، والانتخاب، ومحاسبة المسؤول، قال النبي ﷺ: «الدِّينُ النَّصيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلّهِ، وَلِكِتابِهِ، وَلِرَسولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمينَ وَعامَّتِهِمْ» [رواه مسلم].

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «لكلِّ فرد الحقُّ في الاشتراك في إدارة الشؤون العامَّة لبلاده؛ إمّا مباشرة، وإمّا بواسطة مُمثِّلين يُختارون اختيارًا حُرًّا. ولكلِّ شخص نفسُ الحقِّ الذي لغيره في تقلُّد الوظائف العامَّة في البلاد».

الإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

يَتَّفِق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، في كثير من موادِّه، مع ما جاء في الإسلام من تقرير لحقوق الإنسان. غير أنَّ فيه من الموادِّ ما يتعارض مع أحكام الإسلام، ولا يجوز قبولها.

ومن الأمثلة على ذلك، ما ورد في **جانب الـزواج وتكوين الأُسـرة**؛ إذ جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «للرجل والمرأة متى بلغا سِنَّ الزواج حقُّ التزوُّج، وتأسيس أُسرة دون أيِّ قيد بسبب الجنس أو الدين». ففي هذه المادة إطلاقٌ للحقِّ في الزواج من دون قيد بسبب الجنس أو الدين، وهو ما يُخالِف تعاليم الإسلام التي تنصُّ على أنَّ الزواج يكون بين الرجل والمرأة التي يَحِلُّ له الزواج بها فقط.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** حرص الإسلام على منح الناس حقوقهم.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** المقصود بكلٍّ ممّا يأتي:

أ . حقوق الإنسان في الإسلام.

ب. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

2 **أَذْكُرُ** ثلاثة مرتكزات أساسية قامت عليها حقوق الإنسان في الإسلام.

3 **أَتَدَبَّرُ** النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** الحقوق التي يشير إليها كلٌّ منهما:

أ . قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾.

ب. قال النبي ﷺ: «الدِّينُ النَّصيحَـةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلهِ، وَلِكِتابِهِ، وَلِرَسولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمينَ وَعامَّتِهِمْ».

4 **أُبَيِّنُ** دلالة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ فيما يتعلَّق بحرية التعبير.

5 **أُعَلِّلُ:** منع الإسلام التفاخر بالأنساب والأموال.

6 **أُقارِنُ** بين ما شرعه الإسلام من حقٍّ للفرد في الزواج وإنشاء أُسرة وما شرعه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في هذا الجانب.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . التشريع في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ وُجِد لحفظ حقِّ:

أ . التديُّن. ب. التملُّك.

جـ. حرية الفكر والتعبير. د . الزواج.

2 . يشير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾ إلى حقِّ:

أ . المشاركة في إدارة شؤون البلاد. ب. الزواج وإنشاء الأُسرة.

جـ. الحفاظ على الكرامة الإنسانية. د . الحياة.

تم بحمد الله